مكتب المغرب العربي في القاهرة

دراسات و وثائق



د. امحمد بن عبود

منشورات عكاظ

مكتب المغرب العربي في القاهرة

دراسات و وثائق

د. امحمد بن عبود

I الدراسات

1 - مكتب المغرب العربي ، أول نواة للوحدة السياسية المغاربية .
2 - مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة : عملية ابن عبد الكريم .
3 - الحركة الوطنية المغربية والثقافة العربية .
4 - وثيقة جديدة حول حوادث تطوان (8 فبراير 1948) .

II رسائل الشهيد امحمد أحمد بن عبود .

5 - نظرة إلى المغرب العربي من طنجة (تقرير مدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة) .
6 - وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة .
7 - وثيقة جديدة من وثائق مكتب المغرب العربي بالقاهرة .
8 - من وثائق مكتب المغرب العربي بالقاهرة .
9 - ملحق صور وثائقية .

مقدمة

يسعدني أن أقدم للقارىء الكريم هذه المجموعة من الدراسات والوثائق عن مكتب المغرب العربي في القاهرة . يقصد هذا الكتاب ، أولا ، إلى التعريف بمؤسسة مغاربية لها دور لا يستهان به في تحرير دول المغرب العربي من الهيمنة الاستعمارية . ثانيا ، إن الكتاب يقصد التعريف بنشاط الوطنيين المغاربة في المشرق عموما ، والشماليين منهم على وجه الخصوص . ثالثا ، نرجو أن يساهم هذا الكتاب في البحث في موضوع الحركة الوطنية في الشمال إذ تطرق لجانب هام منها . رابعا ، يحاول هذا الكتاب أيضا توجيه فهمنا لنشاط الحركة الوطنية المغربية وذلك اعتمادا على التحليل ثم على التوثيق وتقديم وثائق جديدة ومتنوعة وغنية .
باختصار إن هذا الكتاب هدفه دراسة مكتب المغرب العربي في القاهرة وتحليله وفهمه فهما أدق .

ينحصر اهتمام الكتاب بمكتب المغرب العربي من 1947 إلى 1949 . ويعود هذا التحديد الزمني إلى أهمية نشاط المكتب خلال هذه الفترة عندما وصل إلى أوجه . وتطرق الكتاب للمكتب أساسا حتى نتمكن من حصر الموضوع والسيطرة عليه والتعمق فيه . إلا أن هذا الحصر لم يعزل المكتب عن دائرته التاريخية ، إذ نجد معلومات عن نشاط الوطنيين في الشمال (وثيقة جديدة عن حوادث تطوان (8 فبراير 1948) وعن نشاط الأحزاب السياسية المغربية في المغرب وعن التطورات السياسية في المغرب وموقف الأحزاب السياسية والأوساط السياسية المصرية والسلك الدبلوماسي العربي والجامعة العربية من الحركة الوطنية المغربية . كما تطرق الكتاب لنظرة المشرق إلى الحركة الوطنية بناء على رجاله السياسيين ومؤتمراته الثقافية والسياسية وصحافته لا في مصر فقط بل حتى في بلاد الشام .

أرجو أن يرحب القارىء الكريم بهذه المساهمة في إنعاش البحث في نشاط الحركة الوطنية المغربية في المشرق خلال فترة حيوية من تاريخنا المعاصر .

الدكتور امحمد بن عبود
أستاذ التعليم العالي
كلية الآداب بتطوان

مكتب المغرب العربي في القاهرة : أول نواة للوحدة السياسية المغربية *

لعب مكتب المغرب العربي بالقاهرة دورا طلائعيا في إنجاز الوحدة السياسية المغربية بصفته مؤسسة انبثقت عن الحركة الوطنية المغربية بالذات كما شكل امتدادا دوليا للكفاح الوطني داخل بلدان المغرب العربي . وإذا كان استقلال دول المغرب العربي قد أنجز أساسا نتيجة نشاطات الحركة الوطنية في الداخل — وهذه حقيقة بديهية لا تنكر — فإن النشاط الوطني الخارجي — بما فيه نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة — قدم مساهمة تكميلية في مناهضة الاستعمار الفرنسي والاسباني لا يمكن إغفالها . ولعل الهدف الرئيسي من هذا المقال يتجلى في إبراز الدور الطلائعي الذي امتاز به مكتب المغرب العربي بالقاهرة حيث شكل أول نواة لوحدة بلدان المغرب العربي الكبير . فقد وصل إلى درجة من النضج في وقت وجيز حيث هز أركان الاستعمار الفرنسي والاسباني بقوة لم تعرفها غيره من المؤسسات والجمعيات الوطنية في الخارج . ومع ذلك لم يكن هذا المكتب محتكرا للنشاط الوطني في الخارج والدعاية المناهضة للاستعمار في بلدان المغرب العربي . لقد قام مكتب المغرب العربي في دمشق الذي ترأسه المرحوم يوسف الرويسي بنشاط مماثل لنظيره في القاهرة[1] .

وقد جاء تأسيس مكتب المغرب في دمشق سنة 1946 ، قبل تأسيس مكتب

(*) نشرت هذه الدراسة في «المجلة التاريخية المغربية» ، العدد 41 – 42 ، جوان ، 1986 . ص . 33 – 58 .

القاهرة[2] . إلا أن التنسيق بين المكتبين العربيين المذكورين كان محكما ، سواء على مستوى التصور والخطة السياسية أو على المستوى العملي التطبيقي[3] . ثم جاء تأسيس مكتب المغرب العربي بنيويورك سنة 1947 . إلا أنه لم ينجح في إدماج عناصر المغرب العربي حيث اقتصر على مناضلي المغرب الأقصى بينما قام التونسيون والجزائريون بأنشطتهم على انفراد[4] . وقامت جماعات وجمعيات أخرى – في برلين وباريس وجنيف والقاهرة نفسها – بالدعاية لقضية المغرب العربي منذ الثلاثينات لحصوله على الاستقلال[5] . إلا أن مكتب المغرب العربي بالقاهرة انفرد عن غيره من المكاتب والجمعيات بمجموعة من السمات كما سنرى في هذا المقال .

1) وحدة عناصر مكتب المغرب العربي بالقاهرة في سنة 1947

أ) وحدة عناصره المذهبية والسياسية

كان مكتب المغرب العربي في القاهرة موحدا إلى حد بعيد على المستوى الفكري والمذهبي لأن الأولية كانت تخصص لمواجهة العدو الاستعماري المشترك[6] . ومما جمع أعضاء المكتب ، روحهم النضالية واستعدادهم للتضحية من أجل الحصول على استقلال المغرب العربي حيث أعطى الجميع الاولوية للنضال من أجل هذا الهدف[7] . وقد ساهمت الروح النضالية والاستعداد للتضحية من أجل استقلال المغرب العربي في جمع أعضاء المكتب الذين أعطوا الأولوية للنضال لتحقيق هذا الهدف . ولم تطرح مسألة طبيعة المجتمع الذي ناضلوا من أجله رغم اختلاف التكوين الاجتماعي والثقافي لهؤلاء الأعضاء الذين اكتفوا بالعروبة والاسلام كطابع أساسي للمغرب العربي . وبعبارة أخرى كان ذلك هو الهدف الأساسي لنشاط الوطنيين في مكتب المغرب العربي . كان الهدف الأساسي لنشاط الوطنيين في المكتب موجها ضد العدو المشترك فكان موقفهم دفاعيا وليس من أجل البناء بل من أجل الحصول على وسائل ذلك البناء . كما التزم الذين عملوا في هذا المكتب بالمبادىء الأساسية التي صدرت عن قرارات مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 16 إلى 23 فبراير 1947 الذي قرر تأسيس هذا المكتب[8] . ودفعت ضخامة امكانيات الدولتين المستعمرتين لبلادهم بمناضلي مكتب المغرب العربي بالقاهرة إلى الالتحام والتعاون والتضحية المشتركة ، وهكذا كان توحيد مجهوداتهم شرطا ضروريا لمواجهة الاستعمار ولتحقيق نتائج إيجابية ، ولم تكن لمناضلي مكتب المغرب

العربي مصالح شخصية أو جماعية (يصح هذا الافتراض في المدى القريب) بل أعطيت الأولوية لمحاربة الاستعمار واستعد الجميع لتقديم جميع التضحيات من أجل ذلك . ومما زاد في نشاط اعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة قوة وفعالية أن عدد الأعضاء كان مقتصرا على بعض الفئات دون غيرها مما سهل جمع الكلمة . وسيطر التيار الوحدوى على نطاق المغرب العربي على نشاط المكتب وعلى رؤيته السياسية . ومما زاده فعالية أن الوحدة بين الأعضاء كانت أيضا على مستوى تقني حيث تميز الأعضاء بثقافة جامعية عربية عصرية مكنتهم من العمل الفعال في بيئة سياسية تلائم تكوينهم وعقليتهم ..

لا يمكن فهم التحام أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة دون التطرق إلى الظروف والبيئة التي عملوا فيها بل والتي ساهمت في تكوين عدد منهم ثقافيا وفكريا وسياسيا . كانت القاهرة في الفترة التي تأسس ونما فيها مكتب المغرب العربي (1947) أبرز عاصمة عربية ، خاصة بعد تأسيس جامعة الدول العربية بها في 22 مارس 1945 (9) ، حيث جاء ذلك في إطار الظروف العالمية الخطيرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . ثانيا كانت القاهرة تعتبر عاصمة العالم العربي الثقافية لأنها تميزت بحركة ثقافية فريدة في ميادين متعددة كالآداب (بوجود فطاحل الأدباء مثل طه حسين وعباس محمود العقاد وأحمد أمين وتوفيق الحكيم الخ ..) وفي القانون (عبد الرزاق السنهوري) . ومما يجب التركيز عليه في إطار مقالنا هذا أنه كان لرجال الفكر ارتباط وثيق بالسياسة وذلك في اطار القومية العربية ومحاربة الاستعمار الأوربي في العالم العربي كله(10) . وفي هذا الصدد ، شغل عميد القانون العربي الأستاذ عبد الرزاق السنهورى منصب رئيس مجلس الدولة المصرية ، كما كان عضوا – بالاضافة إلى مثقفين مصريين بارزين مثل أحمد أمين – في اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية(11) . وكان لمناضلي ولقادة الحركة الوطنية المغربية في القاهرة ، اتصال وثيق بهم حيث حصلوا منهم على التشجيع الكامل والمساندة المعنوية ، بل وحتى المادية ، دون قيد ولا شرط لأن تعاطف العرب عامة مع قضية استقلال المغرب العربي كان تعاطفا مبدئيا مخلصا . وهكذا كان اندماج الوطنيين المغاربة في اطار الانبعاث العربي الذي عاشته القاهرة والعواصم العربية الأخرى – وعلى رأسها دمشق وبيروت ، ثم بغداد فيما بعد – اندماجا فريدا شاملا .

ومما أعطى لمكتب المغرب العربي وزنا خاصا وجود أبرز زعماء المغرب العربي بالقاهرة وارتباط عدد منهم به . فمن الزعماء الذين عملوا في المكتب أو شاركوا في حفلاته وأنشطته الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي والحبيب بورقيبة والحبيب

ثامر وعبد الخالق الطريس وعلال الفاسي . ويجب إبراز أهمية اندماج أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة في الأجواء السياسية القاهرية والعربية حيث يعود ذلك إلى عدة عوامل نذكر من بينها تكيف أعضاء المكتب مع الجو السياسي . فقد تخرج عدد منهم خلال الأربعينات من جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة فيما بعد) ونذكر من بين الأعضاء «المراكشيين» : المرحوم عبد المجيد بن جلون الحاصل على إجازة في الأدب العربي وشهادة عليا للصحافة من المعهد العالي للصحافة بالقاهرة والأستاذ عبد الكريم غلاب (الاجازة في الأدب العربي) والمرحوم امحمد أحمد بن عبود (الاجازة في الحقوق) . كما عاش في القاهرة آنذاك عدد مهم من الطلبة المغاربة حيث تخرج جلهم من المعاهد والجامعات المصرية في الأربعينات والخمسينات . فعلى سبيل المثال اتجهت إلى القاهرة في سنة 1938 بعثتان : بعثة معهد مولاي المهدي من مدينة تطوان (40 طالبا) وبعثة المعهد الحر (8 طلاب) . وكان تأثر هؤلاء الطلبة بالعروبة عميقا كما اندمج جميع أعضاء المكتب دون استثناء سياسيا وثقافيا في الحياة القاهرية . فلم يكن مثلا الدكتورالحبيب ثامر الذي درس الطب في باريس أقل اقتناعا بضرورة التعاون التام مع جامعة الدول العربية والدول العربية في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالمغرب العربي من زملائه المغاربة الذين تابعوا دراستهم في مصر . كما لم يكن الجزائري المرحوم علي الحمامي أقل إبداعا في الكتابة من زملائه حيث تعتبر قصته التاريخية «إدريس» من أبرز القصص التي تعكس الأحوال الاستعمارية في المغرب العربي . وهكذا استطاع أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة أن يكتسبوا التشجيع والمساندة التامة سواء من الجامعة العربية أو من المسؤولين في مصر وكذا في لبنان وسوريا والحجاز وفلسطين والسلك الدبلوماسي في القاهرة . فكان عمل المكتب مكللا بالنجاح .

ب) وحدة العمل الدبلوماسي والسياسي

– شكل النشاط الدبلوماسي الذي قام به أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة عملا مشتركا ومنسقا تنسيقا محكما سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ . وكان هذا النشاط موجها بالدرجة الأولى نحو البعثات الدبلوماسية العربية القائمة (عبر الجامعة العربية) بواسطة عضوين في المكتب المغربي بالقاهرة (هما المرحوم امحمد أحمد بن عبود والمرحوم محمد الفاسي الحلفاوي التطواني) اللذين مثلا المغرب الأقصى في اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية[12] . وكان هذا الوفد أول وفد من المغرب

العربي يلتحق بجامعة الدول العربية سنة 1946 بعد تأسيسها بسنة[13] . وعلى الرغم من أن اتصال عدد من أعضاء المكتب بجامعة الدول العربية كان مستمرا ، فإن علاقات العضوين الرسميين كانت أوثق نظرا للصفة الرسمية[14] التي امتازا بها . وهكذا استطاع أعضاء مكتب المغرب العربي أن يشاركوا في الحفلات التي أقامتها جامعة الدول العربية كما شاركهم ممثلو هذه الدول في الحفلات التي نظمت في مكتب المغرب العربي[15] . ونجح أعضاء المكتب عبر الاتصالات الرسمية بين مكتب المغرب العربي والجامعة العربية في ربط الاتصالات بالأحزاب السياسية المصرية مهما كانت اتجاهاتها وبالحكومة المصرية بل وحتى بالملك فاروق حيث كانت مواقف هؤلاء كلها مؤيدة لقضية استقلال جميع أقطار المغرب العربي[16] ، وكذلك كان الشأن بالنسبة لرئيس الجامعة عبد الرحمن عزام باشا الذي لم يبخل بتأييده غير المشروط لمكتب المغرب العربي وتحرير المغرب العربي من نير الاستعمار الفرنسي والاسباني[17] . ولم ينحصر نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة في العاصمة المصرية بل تجاوز حدودها حيث كان موجها إلى العواصم العربية والاسلامية من جهة وإلى نيويورك بصفتها مقر جمعية الأمم المتحدة من جهة أخرى[18] .

وقام الوطنيون في مكتب المغرب العربي بالقاهرة بالدعاية لقضية بلدانهم من خلال حضورهم في المؤتمرات الدولية سواء أكانت سياسية أو ثقافية . بل إن تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة جاء نتيجة قرار مؤتمر المغرب العربي الذي نظم بالقاهرة من 16 إلى 23 فبراير 1947[19] .

ومن أهم المؤتمرات التي شارك فيها ممثلو مكتب المغرب العربي في القاهرة المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي انعقد في بيروت في شهر سبتمبر 1947 . ولقد ترك لنا الشهيد امحمد أحمد بن عبود الذي حضر المؤتمر بصفته ممثل المغرب لدى الجامعة العربية وعضوا في مكتب المغرب العربي في القاهرة وصفا دقيقا لأعمال المؤتمر ولتدخلاته واصطداماته – مع المعارضين لاستقلال المغرب العربي[20] .

ثم قام الحبيب بورقيبة بجولات في الدول العربية وأمريكا في إطار الحملات الدعائية المناهضة للاستعمار الفرنسي وذلك في بداية سنة 1948 .

كما شارك وفد من مكتب المغرب العربي بالقاهرة في المؤتمر الاسلامي الاقتصادي الأول في باكستان في ديسمبر 1949 . وأدلى رئيس وفد المغرب العربي المشارك في المؤتمر المذكور يوم 2 نوفمبر 1948 بتصريح سياسي للصحف الدولية بكاراتشي

وصف فيه الأوضاع الاستعمارية في أقطار المغرب العربي(21) . ومن المعروف أن وفد المغرب العربي المشارك في المؤتمر كان يتكون من الشهيد علي الحمامي من الجزائر والشهيد الدكتور الحبيب ثامر من تونس والشهيد محمد أحمد بن عبود من المغرب الأقصى الذين وافتهم المنية بعد مشاركتهم في المؤتمر إثر حادث طائرة في باكستان يوم 12 ديسمبر 1949 . إلا أن قضية استشهادهم استغلت استغلالا واسعا من طرف وسائل الاعلام في نطاق الدعاية من أجل استقلال المغرب العربي ، فخصصت كل من الصحف المصرية والتونسية والجزائرية والمغربية مقالات بارزة ترثي فيها الزعماء الثلاثة(22) .

ج) وحدة النشاط الاعلامي : الصحف والبلاغات والندوات الصحافية :

لقد شكلت الصحف العربية عامة والصحف المصرية خاصة أداة إعلامية هامة استغلها أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة استغلالا كاملا في التعريف بالأوضاع الاستعمارية في المغرب العربي . كما قامت الصحف العربية والمصرية خاصة بتغطية الأنشطة السياسية التي قام بها أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة وغيرهم من الوطنيين في العاصمة المصرية وغيرها ، ومن أهم الصحف المصرية التي خصصت صفحاتها لأقلام الوطنيين المغاربة أو اهتمت بأنشطتهم وقضيتهم جريدة «الأهرام» وجريدة «المصري» . ومن المجلات المصرية التي قامت بنفس الدور «المصور» و «الاخوان المسلمون» الخ .. وقد نتساءل لماذا رحبت الصحف والمجلات المصرية بالمغاربة وبقضيتهم ؟ يعود هذا الاهتمام أساسا إلى سببين :

أولهما : أن الوطنيين المغاربة في المشرق اعتبروا قضية استعمار بلدانهم جزءا من القضية العربية . فاعتمدوا أسلوبا يفهمه القاريء المصري والعربي ويتعاطف مع مضمونه . ولعل الاقتباسات التالية مما كتبه بعض أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة في الصحف المصرية تعكس مدى اقترابهم أسلوبا وعقلية من تيار القومية العربية في المشرق خلال الأربعينات . وفيما يلي كلمة رئيس الوفد المغربي لدى الجامعة العربية بمناسبة الذكرى الأولى لتأسيسها في 22 مارس 1946 :

كلمة رئيس الوفد المراكشي

ألقى السيد محمد أحمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي في لجان الجامعة العربية كلمة حيا بها الجامعة في ذكرى تأسيسها ونوه بما وفقت لأدائه من أعمال جليلة

قائلا : إنه يسر مراكش ، حصن الحضارة العربية على الأطلنطي أن تصل اليوم ما أوقفته الظروف القاهرة من العلاقات الودية التقليدية بينها وبين شقيقاتها العربية ، وأشار إلى تطلع الجميع نحو هذه الجامعة التي تركزت فيها قوة العرب الروحية بما تمثل فيها من تاريخهم المجيد ومبادئهم الانسانية .

وذكر أن مراكش كبيرة الأمل في التعجيل بحل مشاكلها معتمدة على نفسها وعلى تأييد الجامعة لازالة القيود الثقيلة التي ترزح تحت أعبائها»(22 مكرر) .

ومن مقال للأستاذ الحبيب بورقيبة ننقل الفقرات الآتية : «كنا نحن في المغرب وما زلنا في مقدمة المتحمسين للجامعة ولفكرها ولأهدافها لأننا قاومنا مجاهدين استبداد فرنسا في بلادنا أعواما عديدة فلم نوفق مع الأسف إلى شيء من الحرية التي كفلتها قوانين البشرية ، إذ كلما ازداد الشعب تكتلا ونضوجا ازدادت فرنسا تفننا في أساليب الارهاب والارهاق والاضطهاد حتى آل الأمر بها في الجزائر أثناء العام الماضي إلى استعمال قاذفات القنابل ومدافع البوارج الحربية لقمع المظاهرات الشعبية والقضاء على الروح الوطنية في تلك البلاد لذلك كان أملنا عظيما في هذه الجامعة الناشئة ورأينا فيها عاملا قويا جديدا يأخذ بيدنا ويضم صوته الداوي إلى صوتنا فيكون لهذا تأثيره الذي لاشك فيه ...»(23) .

وأدلى الشهيد امحمد بن عبود بحديث للجريدة السورية خلال زيارة قام بها لهذا البلد تعكس مدى تأثره بالقومية العربية وفيما يلي نص التصريح الصحفي :

«دمشق في 2 – و .ا . ع . أدلى الأستاذ امحمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي لدى الجامعة العربية ونزيل دمشق الآن بحديث إلى وكالة الأنباء العربية قال فيه : إنه سيمثل بلاده في المؤتمر الثقافي العربي وإن كانت القرارات التي سيتخذها المؤتمر لن تجدي العرب نفعا فليس للروح القومية أثر في برامج التعليم ، وهو لا يرمي إلا إلى تخريج أعوان للظالمين . نوه بمؤازرة سوريا لحركة المقاومة المغربية ، فقد قوت الايمان في نفوس العرب وبثت الرعب في قلوب المستعمرين وإن المغاربة لينظرون إلى فخامة رئيس الجمهورية السورية ، نظرتهم إلى بطل قومي له مكانة ممتازة في قلوبهم»(24) .

وإذا كان جل المغاربة في سنة 1947 لم يسمعوا باسم الرئيس السوري القوتلي ، فإن الهدف من مثل هذا الخطاب كان جلب عطف الرأي العام العربي إلى قضية استقلال المغرب معتمدا في ذلك أساسا على الأسلوب السائد في الصحف العربية والذي كانت تطبعه روح القومية العربية . ولقد اكتفينا بنقل بعض المقالات

الصحفية لابراز مشاركة أعضاء المكتب في هذا المجال ، إلا أن معالجتنا لهذا الجانب قصيرة نظرا لعدم توفرنا على الصحف المصرية والعربية خلال الأربعينات ، إلا أن مشاركة أعضاء المكتب في الصحافة كانت بالغة الأهمية سواء من طرف الأعضاء الأدباء مثل المرحوم عبد المجيد بن جلون والشهيد علي الحمامي وعبد الكريم غلاب أو الأعضاء المتخصصين في ميادين أخرى مثل الأستاذ الرشيد ادريس[25] .

ثانيهما : أدت مساندة جميع القوى السياسية ـــ الرسمية منها والمعارضة – إلى اهتمام الصحافة بموقف المنظمات السياسية المصرية تجاه الحركة الوطنية المغربية وذلك في إطار السياسية المصرية – والعربية الداخلية . فالأحزاب المصرية والعربية كانت تساند الحركة الوطنية المغربية باسم الشعب المصري والعربي حيث كان من واجبات الصحافة ووسائل الأعلام إبراز هذه المواقف .

2) انتقاد الأسس الوحدوية لمكتب المغرب العربي في القاهرة

لقد انطلق مكتب المغرب العربي بالقاهرة بحماس مذهل ونشاط مكثف منذ تأسيسه سنة 1947 . كما حافظ على النشاط والحركة من 1947 إلى نهاية 1949 ثم تهمش بعد ذلك . فما هي بعض العراقيل التي واجهته وما هي أسباب انقطاع تطوره وحصر حركيته ؟ يمكن الجواب على هذا السؤال في قسمين : أولهما تغير الظروف الدولية والوطنية بعد 1949 . وثانيهما الخلافات الداخلية في المكتب نفسه . ففيما يخص النقطة الأولى قلبت التطورات التي حصلت خلال الخمسينات المعطيات التي كانت سائدة خلال الأربعينات رأسا على عقب . ودون الدخول في تفاصيلها يمكننا القول : إن العجلات المؤدية إلى استقلال دول المغرب العربي أصبحت تدور خلال الخمسينات بسرعة مذهلة جاء تتويجها في 1956 بحصول المغرب وتونس على استقلالهما ثم أصبح استقلال الجزائر مسألة ظرفية فقط إلى أن تحقق سنة 1962 . أما في الأربعينات فقد كان الوطنيون المغاربة في المكتب يكافحون من أجل استقلال بلادهم دون تعليق الأمل على تاريخ محدد لتحقيق أهدافهم . فقد يأتي حينا وقد يأتي في عهد أحفادهم . وبعبارة أخرى ، بينما كان النضال ضد الاستعمار تحركه العقيدة والمبادىء الوطنية خلال الأربعينات ، ظهرت عناصر جديدة خلال الخمسينات عندما ظهر استقلال بلدان المغرب في الأفق القريب فأخذت المصالح الشخصية والحزبية مكانتها داخل كل حركة من الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، كما أصبح التنافس بين الوطنيين أكثر والاصطدامات

بينهم أعنف نظرا لرغبة كل منهم في الحصول على السلطة دون غيره . وبدأت فكرة وحدة المغرب العربي تتبخر خلال الخمسينات حيث أصبحت الوحدة الوطنية هي الشغل الشاغل في كل دولة من دول المغرب العربي . كما أصبح الجيل الجديد من الوطنيين الذي تابع دراسته بفرنسا يتمتع بوزن داخل الحركة في حين أخذت المجموعة المعربة مكانة ثانوية . والذي يهمنا في هذا المقال هو أن الخلافات كانت موجودة بين أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة قبل الخمسينات وذلك بالرغم من الأهداف الهامة التي حققها هذا المكتب في إطار تحقيق وحدة المغرب العربي . وبالرغم من قلة المصادر الموجودة لدراسة هذه الخلافات فمما لاشك فيه أن تبلور هذه الخلافات وتفاحش الاصطدامات بين أعضاء المكتب كانت من أهم العناصر التي أدت إلى وضع نهاية له . وسنتطرق فيما يلي إلى هذه الخلافات .

أ) الخلافات الوطنية حول بعض الأهداف والخطط والأساليب

إن قرارات مؤتمر المغرب العربي تعكس اتفاق الوطنيين من المغرب العربي فيما بينهم . وبالرغم من اتفاقهم على أهم المباديء والأهداف وحتى على الخطة فإن آراءهم كانت تختلف في عدد من النقط كما أن الاتفاق كان في عدد من الحالات مبنيا على تنازلات مختلفة من طرف جميع الأعضاء .

وربما يعود السبب الرئيسي للاتفاق والالتحام في التقارير الناتجة عن مؤتمر المغرب العربي إلى غياب زعماء الأحزاب المغربية والتونسية أثناء انعقاد المؤتمر وحتى خلال الجلسات التحضيرية لانعقاده . فهكذا نلاحظ مثلا ، غياب جميع الأحزاب السياسية المغربية سواء تلك الموجودة في المنطقة الجنوبية الخاضعة للاستعمار الفرنسي ، بالرغم من وجود بعض أعضاء حزب الاستقلال مثل المرحوم الأستاذ أحمد بن المليح وبعض أعضاء حزب الاصلاح الوطني مثل المرحوم محمد الفاسي الحلفاوي (التطواني) . كما غاب عن المؤتمر أعضاء الأحزاب الأخرى من المغرب الأقصى مثل حزب الشورى من الجنوب وحزب الوحدة المغربية من الشمال . فقد اقتصر تمثيل المغرب الأقصى في هذا المؤتمر الذي قرر تأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة على «الوفد الخليفي لدى الجامعة العربية وجمعية الدفاع عن مراكش» لا غير[26] . وفيما يخص الجانب التونسي يلاحظ تمثيل الحزب الدستوري الحر التونسي من طرف عدد من الأعضاء منهم الدكتور الحبيب ثامر والأستاذ الرشيد إدريس[27] إلا أننا نلاحظ غياب الأمين العام للحزب

التونسي(28) . ولعل هذه الملاحظات تدفعنا إلى طرح بعض التساؤلات . فهل كان الطابع الوحدوي والالتحام بين جميع الأعضاء المشاركين في هذا المؤتمر نتيجة انتصار النزعة التي ترى « ... أن يعمل مكتب المغرب العربي على قاعدة الوحدة ....»(29) على حساب المتحزبين الذين رأوا أن «يكون للمغرب ثلاثة أقسام تتعاون وتتنافس وتتحد كلما أمكنت الوحدة في العمل ... ؟ وبعبارة أخرى، هل يعكس الطابع الوحدوي والالتحام الذي يتجلى في التوصيات والقرارات الصادرة عن مؤتمر المغرب العربي المواقف الحقيقية لدى الوطنيين المغاربة والتونسيين والجزائريين الذين نظموا هذا المؤتمر وأسسوا مكتب المغرب العربي بالقاهرة؟

ب) الخلافات الحزبية والشخصية :

كانت الخلافات الحزبية داخل مكتب المغرب العربي بالقاهرة من أهم أسباب التفرقة ليس فقط فيما يخص العلاقات بين أعضاء المكتب من مختلف بلدان المغرب العربي بل حتى فيما يخص الأعضاء من نفس القطر . ويعود سبب الاصطدامات الناتجة عن الحزبية إلى مشكلة التوفيق بين مبادىء وخطة وأهداف ومصالح كل من الأحزاب التي كان ينتمي إليها أعضاء المكتب ومبادىء وخطة وأهداف ومصالح المكتب نفسه . وعلى المستوى الاديولوجي يتجلى المشكل في الاختيار بين إعطاء الأولوية للوطن – تونس بالنسبة للتونسيين والجزائر بالنسبة للجزائريين والمغرب بالنسبة لمواطني المغرب الأقصى – من جهة أو إعطاء الأولوية للمغرب العربي ولو على حساب المصالح الوطنية(30) . وبعبارة أخرى كانت بعض الظروف والمواقف تفرض على أعضاء المكتب أن يختاروا بين الوطن والمغرب العربي ، فكان أحد التيارين يتغلب على الآخر حسب الظروف . إلا أن التوفيق بين التيارين كان ممكنا في غالب الأحيان وإلا لما تمكن المكتب من ممارسة نشاطه غير أنه توقف عندما وصلت هذه الخلافات إلى قمتها . وتتجلى الخلافات بشأن ضرورة الاختيار بين الوطن والمغرب العربي واضحة من بين الخلافات القائمة بين أعضاء المكتب من نفس الحزب . فعلى سبيل المثال بينما تزعم الأستاذ بورقيبة والتونسيون شأن إعطاء الأولوية لبعض الأخبار على أخرى في النشرات التونسية ، تزعم الدكتور الحبيب ثامر التيار الثاني .

وفيما يخص أعضاء المغرب الأقصى ، بينما مثل علال الفاسي التيار الأول بصفته رئيس حزب الاستقلال مثل الشهيد محمد أحمد بن عبود التيار الثاني بصفته ممثل

المغرب لدى الجامعة العربية . وعلى مستوى المغرب العربي يمكن ذكر الخلاف القائم بين المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي والأمين العام للحزب الدستوري الحر التونسي الجديد من جهة وبينه وبين الزعيم علال الفاسي من جهة أخرى(31) . و لم تنحصر هذه الخلافات على مستوى القيادة بل شملت الأعضاء الآخرين . فعلى سبيل المثال اختلف المغاربة والتونسيون في شأن إعطاء الأولوية لبعض الأخبار على أخرى في النشرات الاخبارية اليومية التي كان يوزعها المكتب على الصحافة المصرية والدولية .

فبينما اعتبر الأعضاء المغاربة ضرورة التركيز على أهمية أنشطة ومواقف جلالة الملك محمد الخامس الذي كانوا يعتبرونه رمزا للحركة الوطنية المغربية رأى التونسيون والجزائريون مبالغة في ذلك(32) . كما أن الصراعات الحزبية داخل مكتب المغرب العربي في القاهرة لم تأخذ نفس الشكل الذي اتخذته في التنظيمات ويرجع ذلك إلى قلة الأحزاب الممثلة في المكتب حيث عملت الأحزاب خارج إطاره . إن انضمام الأحزاب من المغرب وتونس والجزائر إلى لجنة تحرير المغرب العربي في يناير 1948 شكل أول حالة من نوعها(33) . ويعود سبب فشل هذه اللجنة في الدور الذي كان ينتظر منها القيام به إلى تعدد الأحزاب الممثلة فيها كما أن هذا التعدد ساهم في الاصطدامات داخل اللجنة . ومع ذلك فإن الأحزاب قامت بأنشطة مشتركة متعددة منها تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة (1947) نفسه وتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي (يناير 1948) .

ويصعب أحيانا التمييز بين الخلافات الحزبية والشخصية . فعلى سبيل المثال ، هل كانت خلافات المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي وقادة الأحزاب السياسية في المغرب العربي ناتجة عن اختلاف انتماءاتهم السياسية أم إن كلا منهم كان يعتبر نفسه أكثر استحقاقا لقيادة الحركة لتحرير المغرب العربي ؟ قد يكون الجواب أن كل فريق منهم ساهم في هذه الخلافات .

ج) الخلافات المالية :

إن الموارد المالية التي اعتمد عليها مكتب المغرب العربي في القاهرة كانت محدودة جدا بالمقارنة مع ما حققه من أهداف . لقد كانت مصادر هذه الموارد متنوعة حيث ساهمت بعض المؤسسات في تشجيع المكتب منها الجامعة العربية والحكومة الخليفية في شمال المغرب(34) . كما أن جميع أعضاء المكتب جمعوا ما استطاعوا من

المال كل حسب إمكانياته ، فساهموا جميعا في أنشطته(53) المختلفة بإخلاص وطني كبير دون مقابل مالي . وهكذا توفر المكتب على مجموعة من الأعضاء حصل جلهم على شهادات جامعية وعملوا بانضباط الموظفين الرسميين(36) كما تمكنوا من تخصيص كل ما حصلوا عليه من مساهمات مالية لتغطية كراء بناية المكتب في شارع ضريح سعد رقم 10 وتغطية مصاريف التسيير وتنظيم الأنشطة المختلفة كالندوات الصحافية كلما زار زعيم سياسي من المغرب العربي المكتب أو لاقامة الحفلات الدعائية في مناسبات وطنية حيث استدعوا إليها في غالب الأحيان الهيئات الدبلوماسية العربية والاسلامية(37) .

وشارك أعضاء المكتب في الحفلات التي أقامتها الهيئات الدبلوماسية المذكورة أو الحكومة المصرية فتمكنوا من القيام بدعاية واسعة النطاق لصالح القضية الوطنية في المغرب العربي .

وبالرغم من النجاح الكبير الذي حظي به المكتب اعتمادا على ميزانية ضئيلة للغاية ، ظهرت بعض الخلافات المالية بين أعضائه لا تتعلق بنسبة المشاركة ولا بشأن استغلال الموارد المالية من طرف بعض الأفراد فلم تكن هذه ضخمة وإنما بشأن تخصيص ما حصلوا عليه لأهداف معينة دون غيرها . وأعني بالذات أن كل مجموعة حاولت في بعض المناسبات أن تستغل الموارد المالية التي حصلت عليها لأغراض وطنية بالدرجة الأولى ولكن المجموعات الوطنية الأخرى كانت ترى أن استغلال الموارد المالية يجب أن تخصص لمصلحة قضية المغرب العربي دون تمييز قطر عن آخر ودون ترجيح مصالح المجموعة الوطنية التي حصلت عليها . ويجب وضع هذه الخلافات المالية في إطار فكرة توحيد الجهود في النزاع القائم بين المدافعين عن قضية استقلال المغرب العربي وأولئك الذين أعطوا الأولوية لقضية وطنهم مع استعدادهم لتنسيق عملهم للتعاون مع الوطنيين من الأقطار الأخرى . إننا لا نتوفر على مصادر كثيرة تطرقت إلى الخلافات المالية بين أعضاء المكتب إلا أننا عثرنا على وثيقة سرية تشير إلى خلاف مالي وقع بين مجموع الأعضاء المغاربة المراكشيين والأعضاء التونسيين في المكتب وذلك في مذكرات الشهيد امحمد أحمد بن عبود مدير المكتب التي كتبها في 29 ماي 1948(38) . ومن جهة أخرى يبدو أن وجود بعض الخلافات المالية كان محدودا وإلا لما استطاع المكتب أن يمارس نشاطه بنجاح . ثم إن قلة الاشارات إلى الخلافات المالية في المصادر التي نتوفر عليها قد تكون ناتجة عن قلتها وعن قلة أهميتها . ومع ذلك فإن وجود مثل هذه الخلافات له دلالته .

3) إبراز عناصر الوحدة في مكتب المغرب العربي في القاهرة في إطار الرؤية الوحدوية للمغرب العربي

أ) توحيد الحركة الوطنية المغربية عمليا والنضال المشترك .

بالرغم من الانتقادات التي وجهناها لمكتب المغرب العربي بالقاهرة فإنه شكل مثالا حيا وطلائعيا لتحقيق أول نواة واقعية وتطبيقية للوحدة بين أبرز العناصر الوطنية في المغرب العربي .

حقيقة لم يكن المكتب القاهري أول من جمع العناصر الوطنية المغربية كما رأينا في بداية المقال بل جاء نتيجة عدة تطورات منها حركة البعثات الثقافية المغربية التي التحقت بالقاهرة في الثلاثينات ووجود أبرز العناصر الوطنية التونسية في القاهرة في الأربعينات . وتبرز أهمية هذا العنصر الأخير بكيفية خاصة إذا اعتبرنا أن الوطنيين التونسيين كانوا أول من تزعم فكرة توحيد الحركة الوطنية في المشرق على صعيد المغرب العربي لينضم إليهم فيما بعد المغاربة والجزائريون . وهذه حقيقة تثبتها الوثائق ، فلا غرابة إذا أن يكون أول مدير للمكتب المغربي بالقاهرة تونسيا وهو الشهيد الحبيب ثامر . وقد انفرد مكتب المغرب العربي بالقاهرة عن غيره من الجمعيات والمنظمات المغربية حيث كان مثالا للنضال المشترك من أجل استقلال جميع أقطار المغرب العربي . وهكذا نرى أن الوطنيين المغاربة دافعوا عن استقلال أقطارهم والأقطار الأخرى في المغرب العربي في آن واحد . فمن جهة نلاحظ أن جميع البلاغات والتوصيات المشتركة التي صدرت بين 1947 و 1949 طالبت باستقلال المغرب العربي . فمنها توصيات مؤتمر المغرب العربي (يناير 1948) وتصريح رئيس وفد المؤتمر الاقتصادي للدول الاسلامية(39) والبلاغات التي أصدرها مكتب المغرب العربي في القاهرة إلخ ... إلا أن الذي يثير الانتباه أن الأعضاء المغاربة والتونسيين والجزائريين كانوا مقتنعين بضرورة توحيد المغرب العربي كما تشهد بذلك وثيقة من مذكرات الشهيد ابن عبود الذي عاد من طنجة حيث جدد اتصالاته بالوطنيين في منطقة الحماية الاسبانية ثم استقبله الملك فاروق في مصر في أبريل 1948 . وبعد أن قدم للعاهل المصري عرضا عن الأوضاع العامة وآخر التطورات السياسية في المغرب الأقصى تطرق إلى الحديث عن القضية التونسية قائلا :

«ذلك من أثر عطف جلالتكم والقطر التونسي الشقيق لا يزال ينتظر من جلالتكم مثل هذا العطف .

– إنه يسعدني أن أقدم جميع المساعدات لانقاذ جلالة محمد المنصف وإن شاء الله ربنا يؤيدنا على إنقاذه .

– شكرا ....»(40) .

والذي يثبت مصداقية اعتقاد الشهيد امحمد أحمد بن عبود بضرورة تحرير جميع أقطار المغرب العربي ، أنه كتب هذه السطور في مذكراته وتركها في المكتب نفسه عندما فاجأته المنية في باكستان بعد حضوره المؤتمر الاقتصادي الاسلامي .

ولعل هذا المثال لشهادة سرية وشخصية لدفاع وطني من المغرب الأقصى على قضية المغرب العربي في مقابلة ملكية سرية تثبت أن ما قاله وما كتبه الوطنيون المنتمون لمكتب المغرب العربي في القاهرة كان صادقا ويرجع ذلك أساسا كما قلنا إلى توحيد التصور السياسي إلى درجة بعيدة داخل المكتب القاهري .

ب) الاتصال المستمر بالعناصر الداخلية في بلدان المغرب العربي :

– شكل ارتباط الوطنيين النشيطين العاملين داخل مكتب المغرب العربي بالحركة الوطنية داخل جميع أقطار المغرب العربي عنصرا هاما ومحركا لأنشطتهم السياسية في نطاق الدعاية المضادة للاستعمار الفرنسي والاسباني على الصعيد الاعلامي . وكانت النشرات الاخبارية التي كان يصدرها المكتب يوميا تحمل معلومات مفصلة عن آخر الأحداث الوطنية والاستعمارية في كل من المغرب الأقصى والجزائر وتونس ، ولقد تمكنوا من ذلك اعتمادا على وسائل متعددة . أولا : كانت هناك مراسلات مباشرة بين أعضاء المكتب والوطنيين في الداخل . فبالنسبة للأعضاء المغاربة كاتب الشهيد امحمد بن عبود المرحوم الحاج الطيب بنونة الكاتب العام لحزب الاصلاح الوطني فأخبره بآخر التطورات الداخلية خصوصا في تطوان عاصمة منطقة الحماية الاسبانية كما حصل هذا الأخير من ابن عبود على تفاصيل أنشطة المكتب ، فبينما أعطيت لأنشطة الوطنيين المغاربة دعاية في المشرق استغل نشاط مكتب المغرب العربي في الدعاية ضد الاستعمار في الداخل(41) . وكان للأستاذ محمد الفاسي الحلفاوي (التطواني) ، وهو من مؤسسي مكتب المغرب العربي في القاهرة وعضو في اللجنة الخليفية لدى الجامعة العربية مراسلات مع عدد من الوطنيين في المنطقة المغربية الشمالية(42) . وفي هذا الاطار ، نقل بعض الفقرات من رسالة بعثها الكاتب العام لحزب الاصلاح الوطني من تطوان إلى الشهيد امحمد

أحمد بن عبود في القاهرة في 4 ماي 1948 حتى يطلع القاريء العربي على طبيعة هذه المراسلات السياسية التي تعكس بكل وضوح ارتباط الخارج بالداخل والداخل بالخارج :

«طنجة 4 مايو 1948

عزيزي وأخي ابن عبود
أشواقي وتحياتي

... وصلت رسائلكم للمهدي والأستاذ وقد سررنا جدا من نشاطكم المستمر وقيامكم في ظرف أيام قلائل بأعمال جليلة عظيمة كمقابلة صاحب الجلالة الفاروق ومحاضرة الجامعة وخطاب الراديو وتصريحاتكم للصحف وتقريركم للجامعة وغير ذلك من المقابلات والأعمال المفيدة . ولا تسأل عن فرحنا عما يصل من جنابكم فلا يخفاك الحال عندنا فالظروف لا تزال معاكسة في الداخل والطغيان الاسباني لا يزال ... لاخواننا ... من مكر الاسبان ... وإنما ألخص لكم بعض الحوادث التي لم أذكرها للأخ الفاسي [الحلفاوي التطواني] ... زار الأستاذ الطريس الصدر الأعظم المقري أثناء وجوده في طنجة وقد تحدث معه عن الحالة في المغرب ووجده يستحسن ما يقال فيه الآن من كونه انضم للصفوف الوطنية بأفكاره بحيث إنه وصف الجنرال جوان بكونه حربي أحمق . تناول الغداء المقري عند السفير الأمريكي والمفهوم أن المقري جاء في مهمة بين الملك وأمريكا ولعلها على ما أعتقد قضية الزيارة الملكية لأمريكا . زارنا من الرباط الأخ المهدي بن بركة وقضى معنا يوم 1 و 2 مايو وكانت جلساتنا معه طويلة وقد بحثنا معه قضايا كثيرة تتعلق بالشؤون الحزبية وفي مقدمة المسائل المهمة التي درسنا الاستعداد لحضور جلسات هيأة الأمم في باريس وتهييء الوفد والوثائق .... يوم 8 مايو نعود لاصدار النشرة بعد أن أوقفناها بتطوان ... الأخ أحمد مدينة في الرباط يشتغل في المكاتب ولا يتصل بنا وقد علمنا بواسطة ابن بركة أنه أنجز عمله هناك وسينتقل إلى سلا . قد ألححنا كثيرا على بن بركة في إنهاء قضية القصر العزيزي بالجبل وقد وجدنا أن الفكرة لم تصلهم كاملة كما ينبغي وإنهم لا يقدرون مبلغ إعانة الجامعة العربية ومدى مساعدتها بل لم يتصوروها ولذلك كان يظهر عليهم نوع من البرود . أرجو أن تبعث إلى الميزانية التي أخذتها معك ووعدت بإرسالها من جبل طارق . لاأخفي عليك

أننا في أزمة مالية كبيرة والسبب هو أن تكاليف ومصاريف البيت شهريا تبلغ ما يزيد على عشرة آلاف بسيطة هذا عدا المصاريف الأخرى الضرورية للحركة . وقد عجزنا عن حل هذه الأزمة بواسطة تطوان لأن إخواننا تحت الضغط والقهر ولا يمكنكم العمل والاتصال بمن يساعد ويمد بل لا يتيسر لهم السعي لتدبير شؤونهم الخاصة ومن الخجل أن تكون الحركة في هذه الدرجة من الفقر . أقول لك هذا وأنا أرفه عن نفسي بتخيل العذبة في هذه المواقف . صرح وزير إسبانيا وفرنسا في مقابلة لجوان بطنجة وبذلك تأكد أن وجوده في طنجة يوم 2 فبراير كان خاصا لمقابلة جوان كما فهمنا .

تصلك مع هذا رسائل وصور بعثها إلي سيدي الحسن لارسالها إليكم .
أرجو أن تطمئننا هل وصلت الحقيبة الضائعة في جبل طارق .
تحياتي لجميع الاخوان ...

المخلص الطيب بنونة»

وتضمنت هذه الرسالة جملة بالحروف اللاتينية حسب طريقة سرية كان متفقا عليها حيث إن الكلمات لا تنطبق مع اللغات المعروفة التي تكتب بالحروب اللاتينية .

كما كانت لأعضاء المكتب مراسلات مع أفراد عائلاتهم وبالرغم من الطابع الشخصي لهذه الرسائل التي كانت تتعلق في غالب الأحيان بطلبات مالية ، فإن بعضها لا يخلو من الطابع السياسي . ولا شك أن الجزائريين والتونسيين مارسوا مثل هذه المراسلات . فعلى سبيل المثال ، كان الرئيس الحبيب بورقيبة على اتصال بأعضاء حزبه في الداخل بالرغم من وجوده في المنفى . ويمكن افتراض نفس الشيء بالنسبة للجزائريين . ومن الجانب المغربي ، كانت «المجموعة الفاسية» كالأستاذ عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم غلاب وعبد الكريم بن ثابت متصلة بحزب الاستقلال في منطقة الحماية الفرنسية . أما «المجموعة التطوانية» ومنها الشهيد محمد أحمد بن عبود والأستاذ محمد الفاسي الحلفاوي فكانت تتصل بالوطنيين في الشمال . ولقد تمكن أعضاء المكتب من ممارسة الحرية التامة في المراسلات مع الوطنيين بالشمال اعتمادا على وسيلتين : أولاهما بعث رسائلهم إلى طنجة حيث لم يتمكن المستعمرون الاسبان من مراقبة هذه الرسائل نظرا للطابع الدولي لهذه المدينة . وثانيتهما البريد الانجليزي الموجود في تطوان نفسها والذي امتاز باستقلال تام عن البريد الاسباني .

فلم تستطع السلطات الاسبانية بتطوان مراقبة الرسائل التي أرسلت من تلك المدينة عبر البريد الانجليزي .

والوسيلة الثانية التي ربطت أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة بالوطنيين في أقطار المغرب العربي تتمثل في الحجاج القادمين برا من المغرب والجزائر وتونس عند مرورهم بالقاهرة في طريقهم إلى الديار المقدسة .

أما الوسيلة الثالثة فتتجلى في الاتصال المباشر . فأحيانا كان الوطنيون المغاربة والجزائريون والتونسيون يذهبون إلى القاهرة – كما كان شأن الأستاذ عبد الخالق الطريس والشيخ المكي الناصري رئيس حزب الوحدة والاستقلال في شمال المغرب الأقصى والأستاذ علال الفاسي .

ومن جهة أخرى ، سافر بعض أعضاء المكتب إلى أقطارهم في المغرب العربي ، كالشهيد امحمد أحمد بن عبود الذي سافر إلى طنجة في فبراير 1948 ثم عاد إلى القاهرة بعد شهور حاملا معه زوجته ومجموعة من المعلومات حول آخر التطورات السياسية في المنطقة الشمالية والمنطقة الجنوبية بالمغرب الأقصى(43) .

وبناء على هذه الاتصالات المباشرة بين أعضاء مكتب المغرب العربي تمكن المكتب من الارتباط المباشر والمستمر بالأوضاع السياسية والاجتماعية في أقطار المغرب العربي كما تمكن من تقديم صورة عن الظروف والأوضاع في الدول المغربية المستعمرة بصدق وواقعيّة في دعايتهم ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني . كما اكتسب صبغة تمثيلية ليس في النطاق القانوني فحسب وإنما على النطاق الواقعي حيث إنه مثل مطالب الشعب في المغرب العربي . ومن هنا ينبثق الخطر الكبير بالنسبة للدول الاستعمارية المعنية حيث أخذ المكتب يكتسب مساندة الأوساط الرسمية المصرية والعربية بكيفية منظمة ومثيرة . وممّا أعطى المكتب المزيد من قوته بسبب ارتباطه الوثيق بالداخل أن الحركة الوطنية في أقطار المغرب العربي والشعوب التي نطقت باسم هذه الأخيرة استعملت الدعاية القوية التي قام بها مكتب المغرب العربي بالقاهرة والمكاتب الأخرى كوسيلة ضغط على المستعمرين الفرنسيين والاسبان داخل أقطار المغرب العربي . وهكذا نقلت الصحف الوطنية نشاط المكتب كدوره في تحرير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي من باخرة كاتومبا في 31 ماي 1947 كما أرسل عدد من منشورات المكتب إلى المغرب العربي فانكب الوطنيون على قراءتها في الداخل بشغف وحماس .

ج) الاعتراف الدولي بحركة المغرب العربي كحركة موحدة :

وأخيرا لقد شكل الاعتراف الدولي بمكتب المغرب العربي بالقاهرة وبأعضائه كممثلين للحركة الوطنية في جميع أقطار المغرب العربي عنصراً فريدا منح المكتب صبغة شرعية زادت في وزنه كما زادت في وزن ما حصل عليه من أهداف ويعود الدافع الأساسي وراء هذا الاعتراف إلى وجود عضوي الوفد المغربي لدى الجامعة العربية – امحمد أحمد بن عبود ومحمد الفاسي الحلفاوي (التطواني) – من بين أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة . وهكذا كلما أقيمت حفلة رسمية حضرها الوفد المغربي لدى الجامعة العربية صحبة أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة من مختلف الأقطار . كما تمكن مكتب المغرب العربي بالقاهرة بواسطة وفد المغرب العربي لدى الجامعة العربية من استدعاء أعضاء السلك الدبلوماسي العربي وأعضاء الحكومة المصرية إلى مقر مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، كلما نظم هذا الأخير احتفالا بمناسبة الأعياد الوطنية في قطر من أقطار المغرب العربي مثل عيد العرش بالنسبة للمغرب الأقصى . وفعلا أدى ذلك إلى اعتراف الجامعة العربية بمكتب المغرب العربي بالقاهرة حيث كان لعبد الرحمن عزام باشا والأعضاء الآخرين مثل الأستاذ أحمد أمين والأستاذ عبد الرزاق السنهوري دور رئيسي في تشجيع أنشطة مكتب المغرب العربي بالقاهرة[44] . ونتيجة لذلك مارس الوزير الاسباني بالقاهرة ضغوطا شديدة على الجامعة العربية كي يطرد الوفد المغربي لديها[45] . كما حاول كل من الوزير الفرنسي والقنصل العام الاسباني في كراتشي في ديسمبر 1949 أن يقنع منظمي المؤتمر الاقتصادي للدول الاسلامية بطرد ممثلي وفد المغرب العربي . وهكذا فزيادة على الاعتراف الواقعي (de facto) لمكتب المغرب العربي بالقاهرة ، حصل هذا الأخير على صبغة تمثيلية شرعية (de jure) نظرا لارتباطه بالجامعة العربية حيث أصبح يشكل أول مؤسسة تمتاز بصبغة تمثيلية على نطاق المغرب العربي[46] . ولم ينحصر هذا الاعتراف في البعثات الدبلوماسية العربية والأوساط السياسية المصرية بل كان دوليا . فعند تحرير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي ، اتصلت جميع الوكالات الاخبارية الدولية بالمكتب للحصول على تفاصيل هذا الحدث التاريخي . فيمكن الاستنتاج أن الاعتراف بالمكتب كان واقعيا على المستوى الدولي وشرعيا على المستوى العربي . وهذه نقطة بالغة الأهمية لأننا لا نتوفر اليوم في عهد استقلال المغرب العربي سياسيا على مؤسسة تمثل جميع هذه الأقطار كما كان الأمر بالنسبة لمكتب المغرب العربي بالقاهرة منذ أكثر من ثلاثين سنة .

وأختم هذا المقال متوجها إلى الذين قد تزعجهم بعض الانتقادات التي وجهت

إلى المكتب أو إلى بعض أعضائه مشيرا إلى مبدأ هام وهو أن الاعتراف بالأخطاء وبنقط الضعف وتحديدها يشكل الخطوة الأولى والضرورية نحو إصلاحها أو تلافيها ، ولذلك يجب اعتبار الانتقادات المعززة بالوثائق خطوة إيجابية بالرغم من أن الظاهر يعكس غير ذلك . فعلى سبيل المقارنة ، هل يمكن الحديث عن وحدة المغرب العربي مستقبلا ؟ كما أود أن أشير إلى أن الهدف من كتابة هذا المقال لم يكن ناتجا عن رغبتنا في سد الفراغ الحالي في تاريخ نشاط الحركة الوطنية في المغرب العربي وإنما المساهمة في ذلك . ينحصر هدفنا في «الاقتراب» من هذه الظاهرة التاريخية عبر تطرقنا لجزء منها . فقد شعر البعض أننا أهملنا جوانب لا تقل أهمية عن تلك التي تطرقنا لها . ولا شك أن خوف الوطنيين المشاركين في الأحداث التاريخية من انتقادات زملائهم الذين يختلفون معهم في الانتماءات السياسية ، علاوة على الخلافات الشخصية التي ما زالت حية في نفوس عدد منهم ، تعد من أهم الأسباب وراء الصمت والتحفظ الذي يطبع ما كتب في تاريخ الحركة الوطنية المغربية عامة ونشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة خاصة إلا أن مصدر الخلافات يرجع في عدد من الحالات إلى الكيفية والأسلوب المستعمل أكثر مما يعود إلى المضمون . ومع ذلك فإن هذه «الوثائق الحية» لا تقل أهمية عن الوثائق المكتوبة . وإذا كان واجب هؤلاء الوطنيين في مقاومة الاستعمار في المغرب العربي أمرا متفقا عليه فإن واجبهم في كتابة ما عايشوه لايقل أهمية . فعليهم أن يكتبوا وعلى المؤرخين المحترفين أن يفحصوا ويحللوا وينتقدوا تلك «الوثائق» . فعلى كل واحد منا أن «يقترب» من هذا التاريخ ، كل حسب وسائله وإمكانياته ومؤهلاته وهكذا نكون قد بذلنا كل ما في جهدنا في تكوين تصور تاريخي يعكس الواقع التاريخي بإخلاص أو على الأقل قد حددنا الاتجاه الذي يمكن للأجيال الباحثة المقبلة أن تسير فيه حتى تقترب أكثر من هذا التاريخ .

(1) حول مكتب المغرب العربي بدمشق أنظر المقال الهام بقلم مديره المرحوم يوسف الرويسي .
يوسف الرويسي ، «نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق» ، «المجلة التاريخية المغربية» العدد 9 (1977) .
صفحات 171 - 181 والعدد 10 - 11 (1978) ، صفحات 205 - 112 والعدد 12 (1978) 207 - 222 والعدد 15 - 16 (1979) الصفحات 103 - 118 .

(2) يوسف الرويسي ، المغرب العربي بدمشق «المجلة التاريخية المغربية» ، العدد 12 (1978) ص . 208 .

(3) ومما يعكس ذلك استقبال المرحوم يوسف الرويسي لأعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة عند زيارتهم دمشق . وله ، مثلا ، وصف دقيق لاستقباله الشهيد محمد أحمد بن عبود في أكتوبر 1946 (نفس المصدر ، العدد 15 - 16 (1979) ، صفحات 103 - 104) .

(4) تطرق الأستاذ المهدي بنونة للمكتب المغربي بنيويورك وليس «لمكتب المغرب العربي» كما ورد في عنوان المقال لأهداف صحفية أكثر منها تاريخية ، كما تطرق لظروف تأسيسه ونشاطه (المهدي بنونة ، «نشأة مكتب المغرب العربي (كذا) بنيويورك» في **العلم السياسي** ، العدد 10 (1983 (، صفحات 2 - 7) وقد جاء تأسيس مكتب المغرب في نيويورك في يونيو 1947 (نفس المصدر ص 2) .

(5) تطرق الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني في مقال مفصل لنشأة ونشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (محمد إبراهيم الكتاني ، «مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا كانت مهدا لفكرة المغرب العربي» ، في **العلم السياسي** العدد 11 (ماي 1983) صفحتا 13 و 14 متبوعا بعرض عدد من الوثائق المتعلقة بالمؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال إفريقيا المنشور تحت عنوان «وقائع المؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا» في **العلم السياسي** ، العدد 11 (ماي 1983) صفحات 15 - 22 والعدد 12 (يونيوه 1983) صفحات 16 - 26 والعدد 13 (اغسطس 1983) صفحات 18 - 26 .
وفي القاهرة نفسها كانت هناك جماعات وطنية من المغرب العربي . فمن المغرب الأقصى هناك أعضاء دار المغرب التي أشرف عليها حزب الوحدة .

(6) يتضح هذا مثلا من خلال توصيات مؤتمر المغرب العربي وفي ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي .
ولقد اهتم هذا المؤتمر بالتعليم في أقطار المغرب العربي الثلاثة . كما أن جميع البلاغات التي أصدرها

أعضاء المكتب في الندوات الصحافية وفي نشرات المكتب الاخبارية أو منشوراته السياسية تلح على محاربة الاستعمار في المغرب العربي .

(7) لقد كان لفكرة وحدة المغرب العربي أثر عميق حقا في انعكاس النشاط الوطني في الخارج وفي المشرق خاصة . فتوحيد المغرب العربي هو ما جمع الطلبة المغاربة في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس وفي القاهرة مثلا . إلا أن فكرة الوحدة أخذت تتبلور في ذهن الوطنيين التونسيين أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة ومكتب المغرب العربي في دمشق قبل نشأتهما . يقول المرحوم يوسف الرويسي في هذا الصدد :

«لكي نضع نشاط مكتب المغرب العربي في دمشق في إطاره الصحيح ، ينبغي أن نعود بالذاكرة إلى الاجتماع الذي انعقد في قرية من مقاطعة سكسونيا في ألمانيا سنة 1944 بيني وبين الحبيب ثامر وتم فيه تحديد الأهداف ودرس الوسائل التي يسير بمقتضاها العمل في الخارج بأوربا والمشرق العربي بشكل مفصل . وقد نشر البعض من هذه الأهداف والوسائل بجريدة «المغرب العربي» التي كانت تصدر في برلين آنذاك وبقي القسم الآخر على الكتمان ، وهو القسم المتعلق بالمشرق العربي مثل جلب أعداد من الطلاب المغاربة إلى المشرق ، بعضهم يلتحقون بالكليات لاتمام دراساتهم الجامعية فتتكون منهم عناصر الثورة الثقافية ، والبعض الآخر يرسلون إلى الكليات الحربية فيتخرج منهم ضباط يكونون ركائز الثورة التحريرية المسلحة أيام الكفاح الوطني وإطارات الجيش الوطني في عهد الاستقلال . وكنا نصدر في هذه القرارات عن اقتناع تام بأن تحقيق أهدافنا القومية القريبة والبعيدة منها الرامية إلى استقلال المغرب العربي وتوحيد أجزائه وتحقيق سعادة أبنائه كخطوة لتحقيق الوحدة العربية الشاملة سوف لا يتحقق إلا بنتيجة ثورة شعبية مسلحة تشمل جميع أقطار المغرب العربي تواكبها ثورة ثقافية على الاستعمار الثقافي وتعيد للمغرب انطلاقة شخصيته العربية الاسلامية ....» (يوسف الرويسي ، «نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق» ، **المجلة التاريخية المغربية** ، العدد 12 (1978) ، ص . 207)

لقد كتب المرحوم الرويسي هذه السطور سنة 1978 التي أثرت ظروفها على تصوره لفكرة المغرب العربي في سنة 1944 ، إلا أن مضمون ما كتبه لا يعارض الوثائق الأخرى المتعلقة بتطور فكرة وحدة المغرب العربي تاريخيا . بل إن مراجعة الوثائق المتعلقة بمكتب المغرب العربي بالقاهرة تعكس الهيمنة التامة لهذه الفكرة على الاتجاه العام للمكتب وعلى تفكير جميع أعضائه .

(8) لامجال هنا للدخول في تفاصيل هذه القرارت التي تطرقنا لها في مقالنا في بداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة : د . امحمد بن عبود ود . جاك كاني ، «بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة : عملية ابن عبد الكريم» ، **المجلة التاريخية المغربية** العدد 25 – 26 (1982) صفحات 7 – 10 .

كما نشرت توصيات مؤتمر المغرب العربي في أحد منشورات مكتب المغرب العربي بالقاهرة تحت عنوان «مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير 1947» ، القاهرة ، 1947 في 52 صفحة .

(9) انظر في موضوع تأسيس الجامعة العربية العدد 25 الذي خصصته له مجلة **شؤون عربية** بمناسبة مرور أربعين سنة على تأسيسها تحت عنوان «جامعة الدول العربية ثمانية وثلاثون عاما» (**شؤون عربية** العدد 25 مارس 1983 جمادى الأولى 1403 هـ .) ومن أبرز المقالات التي تهتم مباشرة بتأسيس الجامعة المقال الآتي : د . جميل أجبوري ، «نشأة فكرة جامعة الدول العربية» ، **شؤون عربية** ، العدد 25 (مارس 1983) صفحات 6 – 49 .

ويمتاز هذا المقال بكونه يدرس تطور فكرة جامعة الدول العربية في الاطار التاريخي العام .

(10) كان لبعض أعضاء مكتب المغرب العربي اتصال مع الأساتذة المصريين الكبار . فعلى سبيل المثال ، وضع الأستاذ عبد الرزاق السنهوري تقديما لكتاب امحمد بن عبود ، «مركز الأجانب في مراكش» (امحمد بن عبود **مركز الأجانب في مراكش ، الطبعة الثانية، تطوان، 1980، صفحات 1 - 8**) .-

(11) هناك صورة للجنة الثقافية لدى الجامعة العربية في سنة 1945 في اجتماعها الأول ، أي قبل انضمام الوفد المغربي إليها في السنة التالية ، حيث يظهر فيها من بين الأعضاء الأستاذ السنهوري وأحمد أمين ، **شؤون عربية** ، العدد 25 ، أبريل 1983 ، ص . 157 وعدد من المفكرين المصريين البارزين .

(12) إن الوفد الخليفي الأصلي الذي التحق بالجامعة العربية سنة 1946 كان يضم عضوا ثالثا هو الأستاذ امحمد عبد السلام بن عبود ، إلا أن هذا الأخير عاد إلى تطوان بعد شهور قليلة بينما بقي الشهيد امحمد أحمد بن عبود والمرحوم محمد الفاسي بالقاهرة ليشاركا في تأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة ويمارسا النشاط الوطني المناهض للاستعمار الاسباني والفرنسي .

وقد تطرق الأستاذ علال الفاسي للصدى الذي خلفه تعيين الوفد المغربي لدى الجامعة العربية كالتالي :

«وفي 7 فبراير سنة 1946 حل وفد المنطقة الخليفية لدى رجال الجامعة العربية وهو مركب من الأستاذين المحترمين السيد امحمد أحمد بن عبود والسيد محمد الفاسي ، وقد احتفلت به مصر احتفالا رائعا وأبدت الصحافة العربية به اهتماما لا مزيد عليه ، مما تشرف بمقابلة جلالة ملك مصر الذي أضفى عليه من عطفه الملكي ما يدل على اهتمام جلالته بتقدم المغرب العربي وتحرره ، وقد قدم الوفد مذكرات وتقارير عن الحالة في المغرب إلى مؤتمر ملوك العرب ورؤسائهم بأنشاص ومؤتمر بلودان وإلى مجلس الجامعة» (علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، الطبعة الرابعة ، الرباط ، 1980 ، ص . 317) .

(13) لقد خصصت الصحف المصرية للوفد المغربي اهتماما خاصا حيث إنه شارك في الاحتفال الرسمي للذكرى الأولى لتأسيس جامعة الدول العربية . فعلى سبيل المثال أنظر **الأهرام** ، عدد 23 مارس 1946 .

(14) هناك عدة إشارات إلى الروابط العتيقة بين الشهيد امحمد أحمد بن عبود والأوساط الرسمية المصرية . ففي قضية دوره في تحرير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي ، يشير المرحوم الرويسي إلى علاقة ابن عبود بالقصر الملكي قائلا : «ومنه اتصلنا هاتفيا بزميلنا امحمد بن عبود ممثل منطقة الريف المراكشي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة وفي لجان الجامعة العربية وفي الحين تحولنا إلى منزله في قاردنستي حيث تدارسنا الوضع واستقر الرأي على أن يتكفل ابن عبود بالاتصال بالقصر الملكي لتأمين حق اللجوء نظرا لعلاقات ابن عبود الطيبة مع الملك فاروق ....» (يوسف الرويسي ، «نشاط مكتب المغرب العربي في دمشق» ، العدد 15 - 16 **المجلة التاريخية المغربية** (1979) ، ص 114 . كما أشار الأستاذ علال الفاسي في كلمة تأبينه للشهيد ابن عبود إلى انخراطه في الأوساط السياسية المصرية : «كان رحمه الله مثال القوة في التنفيذ والجرأة في العمل فلم أعرف في حياتي أحدا مثله في التجرؤ على كبار الشخصيات وإبلاغ صوت المغرب إلى أسماعهم وهذه خصلة يسرت له كثيرا من الميادين التي كانت تنغلق في وجه العديد ممن ليس لهم شجاعته النادرة . ومن عاش في المشرق وعرف طبيعة الاتصال بالناس فيه يقدر الخصلة قدرها ويفهم مغازيها» . (علال الفاسي ، «شهداء المغرب العربي» ، جريدة **العلم** ، 21 ديسمبر 1949) كما تطرق للدور الهام الذي قام به في ربط العلاقات بين الهيئات السياسية المغربية والأوساط المصرية كالتالي :

« ... وقوي نشاطهم بمجهودات الوفد الخليفي لدى رجال الجامعة الذي يسهل عليهم بصفته الرسمية سائر الاتصالات بالدوائر المأذونة كلها ، وازدادوا شعورا بضرورة العمل على تنسيق الجهود لا بين هيئات المغرب الأقصى فقط بل حتى مع سائر أحزاب الشمال الافريقي ...» (علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، الطبعة الرابعة ، الرباط ، 1980 ص . 321) .

(15) وقد كان لهذه المناسبات صدى قوي في الصحف المصرية فعلى سبيل المثال جاء في العدد 22 - 6 - 49 من جريدة **الأساس** مقال معزز بصورة لـ «سمو الأمير عبد الكريم الخطابي يتحدث مع سعادة

السيد بشير السعداوي بك» تحت عنوان «في حفلة المغرب الأقصى لتكريم وفد ليبيا إلى الأمم المتحدة» .

(16) لم تنحصر مساندة الحكومة المصرية لقضية المغرب العربي على مستوى المساندة المبدئية بل تجاوزتها لتصبح مواقف فعلية . فعلى سبيل المثال لولا قبوها للجوء عبد الكريم الخطابي إلى مصر عند عبور سفينة «كاتومبا» قنال السويس لاضطر هذا الأخير أن يواصل سفره حتى فرنسا . ولقد عبر الخطابي فعلا عن شكره مرارا وننقل كمثال لذلك التصريح التالي :

«... وفي صباح اليوم «أمس» ركبت السيارة إلى القاهرة ، حتى إذا بلغتها فعدت من فوري إلى قصر عابدين ، وكتبت في سجل التشريفات ما يأتي :

إنني ألتجيء إلى حمى جلالة فاروق المعظم بعد أن قضيت عشرين عاما في المنفى . طلبا للراحة والطمأنينة والعلاج وراحة البال والذهن ، وأدعو الله تبارك وتعالى أن يحفظ بعنايته ورعايته جلالة الملك الصالح فخر العروبة والاسلام ، ذخرا لمستقبل العروبة والاسلام» .

... وفي الواقع إنا لا نملك إلا الدموع نعبر بها عما يخالجنا من آيات الشكر والحمد لذات الملك العظيم فاروق ، أيده الله وبارك في عمره وعز ملكه» . **الأهرام** ، 1 - 6 - 47) .

(17) الشهيد محمد أحمد بن عبود يشير إلى المساعدات العديدة التي تلقاها من أعضاء الجامعة العربية نذكر بعضها فيما يلي :

...«قدم وزير إسبانيا مذكرة إلى عزام باشا قال فيها أن سمو الخليفة يرغب في إخراج الفاسي محمد (محمد الفاسي الحلفاوي) وابن عبود (محمد أحمد) من الجامعة العربية وإن سموه سيرسل من يمثله في اللجنة عندما تنعقد ، وقد استشرنا عزام باشا في الرد عليه فقال له فيه إن الفاسي وابن عبود معينان بناء على رغبة سمو الخليفة التي أقرها مجلس الجامعة العربية في جمع اللجان لا في اللجنة الثقافية وحدها وأعمالهما مستمرة في تلك اللجان ،...» (د . محمد بن عبود ، وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، الوثيقة الرابعة ، **المجلة التاريخية المغربية** ، العدد 25 - 26 (1982) ، ص . 129) .

«وكان النزاع في أول الأمر حادا ، كلما تقدم المؤتمر في أعماله ، كانت هذه النزاعات تخف وما كاد المؤتمر ينتهي ، حتى بدأنا نرى الرهبان يهتفون للوحدة العربية ويدافعون عن المغرب . وقد اتخذ المؤتمر قرارات على جانب كبير من الخطورة والأهمية بالارجاع التام ، والفضل في هذا النجاح يرجع للباقة وكفاءة الأساتذة الذين أشرفوا عليه مثل أحمد بك أمين وعبد الوهاب عزام بك والعبادي وعوض وغيرهم ...» الوثيقة الثانية ، نفس المصدر ، صفحات 126 - 127 .

«وقبل أن يسافر عزام إلى أمريكا ، ذهبت لزيارته وأخبرته بزيارة الأستاذ (علال) الفاسي ، وطلبت منه أن يترك إذنا خاصا لادارة الجامعة . وعندما استلمت تلغرافا من الأستاذ (عبد الخالق الطريس) يخبر فيه بقرب الوصول ذهبت إلى مدير إدارة الجامعة وطلبت منه أن يعمل على تنفيذ ما أمر به عزام باشا ...» (الوثيقة الخامسة ، نفس المصدر ، ص 13i) .

«تلقينا من السيد محمد (أحمد) بن عبود ، مدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، ومندوب مراكش في المؤتمر الاقتصادي الاسلامي في كراتشي كلمة قال فيها : نشرت جريدة **دون** الباكستانية في 28 نوفمبر الماضي بيانا لوزير فرنسا في الباكستان بالاشتراك مع القنصل العام الاسباني في كراتشي ، يتضمن أني لا أمثل مراكش بصفة رسمية .

وقد نشر في هذه الجريدة رد على هذا البيان ذكرت فيه أني مندوب رسمي عن مراكش في لجان جامعة الدول العربية ، وأن سعادة الأمين العام للجامعة أرسل إلى سعادة رئيس المؤتمر خطابا بشأني جاء فيه : «إنه ليسرني أن أقدم إليكم السيد محمد بن عبود ، مندوب مراكش في لجان الجامعة العربية ومدير مكتب المغرب العربي في القاهرة ...» (الأهرام ، 6 ديسمبر 1949 ص. 1) .

كما أن هناك أمثلة كثيرة للمساعدات التي قدمها أعضاء الجامعة العربية لأعضاء مكتب المغرب العربي . ويكفي أن رئيس الجامعة العربية ساهم بالخطاب الافتتاحي لمؤتمر المغرب العربي الذي انبثق

عنه مكتب المغرب العربي نفسه نشر نص هذا الخطاب في **مؤتمر المغرب العربي** المنعقد بالقاهرة : من 19 إلى 23 فبراير سنة 1947 ، من منشورات مكتب المغرب العربي ، القاهرة ، 1947 ، صفحات 10 - 11 .

(18) وكمثال على ذلك ، سفر الرئيس الحبيب بورقيبة إلى نيويورك سنة 1946 واتصالاته بوفود الدول أثناء انعقاد الدورة الثانية للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة **الحبيب بورقيبة حياته ، جهاده** ، من منشورات كتابة الدولة للأخبار والارشاد ، تونس 1966 ، ص 94) .

(19) «مؤتمر المغرب العربي ...» المصدر نفسه ، ص. 52 .

(20) أنظر رسالة الشهيد امحمد أحمد بن عبود في وصف المؤتمر في مقال د . امحمد بن عبود ، «وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة» ، **المجلة التاريخية** ، لعدد 25 - 26 ، (1982) ، صفحات 126 - 128 . ولقد ساهمت هذه المشاركة في التعريف بقضية المغرب العربي في لبنان على الخصوص نظرا لاهتمام الصحف اللبنانية بالمؤتمر عامة بمشاركة العضوين المغربيين (امحمد أحمد بن عبود وعبد الكريم غلاب) . فعلى سبيل المثال ، نشر مقالا معززا بصور الأعضاء المشاركين تحت عنوان «افتتاح المؤتمر الثقافي العربي الأول» في عدد 4 / 9 / 47 من جريدة **الزمان** البيروتية كما نشر استجوابا مطولا للممثل المغربي في جريدة **اليوم** تحت عناوين بارزة منها «امحمد أحمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي للمؤتمر الثقافي يحدث **اليوم** أن قلوب أبناء المغرب تخفق مع مصر الشقيقة الكبرى» «واجب العرب لانقاد المغرب من السعودية إلى الجبال الراسيات ، التعليم في السعودية ومراكش . أحاديث مندوبي المؤتمر الثقافي إلى «الحياة» وبنفس المناسبة راجت أخبار المؤتمر في الدول المجاورة حيث نشرت جريدة **الكفاح** السورية حديثا للممثل المغربي يحمل عنوان «وصفا رائعا للحالة في المغرب العربي ، حديث مهم للسيد محمد عبود مندوب المغرب في الجامعة» . وما يجب الاشارة إليه أن هذه المقالات كان لها هدفان ، الأول تنوير الرأي العام العربي والثاني كان يتجلى في إشعار المغاربة في الداخل باهتمام العرب بقضيتهم . ومن الجدير بالذكر أن المقالات التي أشرنا إليها في هذه الحاشية حصلنا عليها من السيد البشير الهسكوري ، ابن السيد أحمد بن البشير الهسكوري رئيس الديوان الخليفي بتطوان والذي كان يتلقاها من الشهيد امحمد أحمد بن عبود . وبعضها لا يحمل تاريخ صدور الجريدة .

(21) نشر نص هذا التصريح في سيرة المؤلف في كتاب امحمد أحمد بن عبود ، **مركز الأجانب في مراكش** ، الطبعة الثانية ، تطوان ، 1980 ، ص . XXV - XXVIII

(22) نذكر منها المقالات التالية : «شهداء المغرب الثلاثة» في عدد 14 دنسمبر 1949 من جريدة **المقطم** و «شهداء المغرب العربي» لعلال الفاسي في 21 - 12 - 49 من جريدة **العلم** و «عزاؤنا للشمال الافريقي والعالم الاسلامي» في عدد 15 - 12 - 49 من **منبر الشعب** و «ضحايا الواجب» في جريدة **النهار** و «ثلاثة أبطال من المغرب العربي يسقطون في ميدان الجهاد الوطني» في عدد 16 - 49 من **الرأي العام** و «المغرب بأجمعه يبكي أبناءه البررة الأوفياء امحمد بن عبود وعلي الحمامي والدكتور ثامر ، الباكستان الشقيقة في حداد وطني عام رهيب» في العدد 15 - 12 - 49 من **العلم** وجاءت أخبار هذا الحدث في عدد من الجرائد والمجلات منها **الأهرام** و **المصري** و **المصور** و **تونس** ، علاوة على الصحف الصادرة بالفرنسية مثل **Alger Républicain** و **Tunis-Soir** و **La Dépêche Marocaine** و **L'Echo du Maroc** و **Le Monde** . كما أن مكتب المغرب العربي بالقاهرة أصدر بلاغات مفصلة في الموضوع . وننقل فيما يلي بعض الأبيات الشعرية التي نشرها المرحوم عبد المجيد بن جلون :

« ... بالجهاد ! أعنـــد مـــا كثر العبيـــــ د اليـــوم ، بتنـــا ، نفقـــد الأحـــــرارا
انـــا فقدنـــا في الطليعـــــة قـــــادة كانـــوا مثـــالا يحتـــذى ومنـــــارا
عـــاشوا وماتـــوا في سبيـــل بلادهــــم فبلادهـــــم تبـــــكيهم إكبـــــارا

وإذا البـــــلاد استهونت بحمـــــاتها فمصيرهـــــا أن تضمحـــــل بـــــوارا»

(وزع هذا المنشور تحت عنوان «عاشوا وماتوا في سبيل بلادهم ضمن منشورات المكتب دون تاريخ معين) .

كما هناك منشور ثان من منشورات المكتب يحتوي على شعر وضعه الشاعر الحضرمي علي أحمد باكثير بنفس المناسبة ننقل منه الأبيات الآتية :

«رزء شأى في هولـــــه الأرزاء نـــكب العروبـــة أمـــة ولـــواء
مـــا مـــن فـــؤاد بالعروبـــة نـــابض إلا تقطـــع حسرة وبكـــاء
يبكـــي ثلاثـــة فتيـــة مـــن خيرهـــا وطنيـــة وحماسة وإبـــاء
المغـــرب العـــربي أنجبهم لها ولطـــالما أهـــدى لها النجبـــاء

* * *

... مـــن كابـــن عبـــود بشاشة طلعـــة والنائبـــات تبلبـــل الحلمـــاء
تلقـــاه مثـــل الطفـــل طـــيب سريـــرة وهـــو الـــذي فـــاق الكهـــول دهـــاء
تبكـــي بـــه مـــراكش علمـــا لها كادت تطـــول بـــرأسه الجوزاء

* * *

أو مـــن كحمـــاميهم قلمـــا إذا نـــفث المدا جـــلا بـــه الظلمـــاء
حمل السلاح مـــع (الأمير) على العـــدا قدمـــا ، وأبلى في الجهـــاد بـــلاء
تبكـــي الجزائـــر منـــه حـــادي أمـــة فقـــد أعـــذب مـــا يكـــون حـــداء

* * *

أو مـــن كثامرهـــم خلـــوص طويـــة وسماحـــة بين الـــورى وحيـــاء
ساع يـــرى العمـــل الـــدؤوب متاعـــة ويـــرى الجهـــاد عقيـــدة وفـــداء
أودى بتـــونس مـــن عـــظيم فعالـــه مـــا فـــات في أحـــزانها الخنساء»

ونشر الأستاذ الرشيد إدريس خبر الحادثة في جريدة **«الزهراء»** جاء فيه :

«إننا لجد محزونين لوفاة رفقاء الكفاح الاخوان الدكتور الحبيب ثامر وامحمد بن عبود وعلي الحمامي الذين لقوا حتفهم في حادث الطائرة العائدة من لاهور إلى كراتشي . تعازينا إلى شعب شمال إفريقيا المتضامن في المصاب مشفوعة بتعازينا إلى عائلات الشهداء . إن الرجال يسقطون والوطن يبقى . فلنواصل كفاحنا لتحرير المغرب العربي من ربقة الاستعمار المجرم حتى الانتصار النهائي» .

(نقل في الرشيد إدريس ، **ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة** ، ليبيا – تونس ، 1981 ، ص . 169) .

كما نشر المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي نعيا بالمناسبة في **الأهرام** :

«توصلنا من سمو الأمير عبد الكريم الخطابي بالنص التالي : أنعى إلى الأمة الاسلامية والأمة العربية وخاصة المغرب العربي بمزيد الحزن وبالغ الأسى استشهاد ثلاثة من أخلص رجالنا وأبرهم بقضية الحرية التي ندافع عنها فقد أودى حادث مشؤوم بحياة شهدائنا الأبرار الدكتور الحبيب ثامر ، والأستاذ علي الحمامي والأستاذ امحمد بن عبود أثناء عودتهم إلى مصر ملاذ الأحرار بعد أن مثلوا شعوبهم في المؤتمر الاسلامي بكراتشي وإني إذ استمطر عليهم شآبيب الرحمة أتقدم إلى شعوب المغرب العربي بأجزل العزاء وأقدم تعازي الحارة إلى جلالة ملك مراكش وجلالة باي تونس وإلى الشعب الجزائري المناضل»

الأهرام ، 14 – 12 – 49

ومن المعروف أن جثمان الدكتور الحبيب ثامر لم يعثر عليه بتاتا بعد الحادثة . ننقل هذه الأبيات لنقدم نظرة حية عن الحماس الوطني الذي كانت حادثة باكستان وراء إنعاشه . ولقد تم استغلال هذا الحادث في القاهرة حيث اتجهت الوفود الرسمية المصرية والعربية إلى مكتب المغرب العربي بالقاهرة لتقدم تعازيها إلى الأمير محمد بن عبد الكريم كما اتخذت صبغة سياسية في المغرب العربي سواء في الجزائر حيث شاركت جميع المنظمات السياسية الوطنية في جنازة الشهيد علي الحمامي أو في المغرب الأقصى حيث كانت جنازة امحمد بن عبود لا تقل حماسا خصوصا وأن السلطات الاستعمارية الاسبانية منعت دخول جثته إلى مسقط رأسه تطوان ، فدفن في طنجة . وعلاوة على الاحتجاج الرسمي الذي تقدم به الأستاذ عبد الخالق الطريس في هذا الشأن نشر مكتب المغرب العربي بالقاهرة هذا الخبر يوم 7 1 50 بلهجة مثيرة كما يلي

إسبانيا تمنع دخول جثمان السيد محمد بن عبود

طنجة في 5 – مكتب المغرب العربي بالقاهرة

تلقى المكتب من طنجة أن جميع المجهودات التي بذلها الوطنيون مع ممثل إسبانيا لتيسير دفن جثمان المرحوم السيد محمد بن عبود في تطوان قد باءت بالفشل ولذلك تقرر دفن الجثمان الكريم في طنجة .

والمعروف أن الجنرال فاريلا كان قد أصدر أمره في فبراير سنة 1947 بمنع السيد محمد بن عبود من الدخول إلى منطقة النفوذ بالرغم من أنه كان الممثل الرسمي للحكومة المراكشية في لجان الجامعة العربية .

وقد أبلغ الذين قاموا بهذه المساعي أن أمر الجنرال فاريلا لابد أن يظل نافذ المفعول على السيد ابن عبود سواء كان حياً أو ميتا .

هذا وقد أرسل السيد عبد الخالق الطريس الزعيم المراكشي المعروف إلى وزير إسبانيا المفوض في مدينة طنجة احتجاجا شديد اللهجة على تعنف الجنرال فاريلا الذي لم تخف وطأته حتى أمام رهبة الموت» .

(24) «انعدام الروح القومية في معاهد مراكش ومدارسها» ، في **الكتلة** ، العدد 3 9 – 47 .

(25) لقد نقل الأستاذ الرشيد إدريس بعض إنتاجاته الصحفية خلال فترة عضويته في مكتب المغرب العربي في القاهرة في كتابه القيم حول مساهمته في نشاط هذا المكتب . وتتجلى قيمة هذه المذكرات لا لكونها كتبت من طرف عضو تونسي بارز في المكتب فقط وإنما لكونها كتبت خلال فترة تبلور الأحداث التي يتطرق لها . نقل الأستاذ ادريس مختارات من أهم مقالاته الصادرة فيما بين 1946 و 1952 في عدة صحف منها **الزهرة** و **الاخوان المسلمون** و **الشعلة** و **لواء الاستقلال** و **جريدة الليبي** و **المنار** (الرشيد إدريس ، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة» ، ليبيا – تونس ، 1981 ، صفحات 131 – 198) .

(26) أنظر «مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 26 فبراير سنة 1947» ، منشورات مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، 1947 ، ص . 54 حيث جاء فيه «تكون رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي في لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائري ومكتب الحزب الحر الدستوري مكتبا يسمى «مكتب المغرب العربي» .

(27) توجد اللائحة الكاملة لأسماء الذين نظموا مؤتمر المغرب العربي في (الرشيد ادريس . **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة** ، ليبيا تونس ، 1981 ، صفحا 44 - 45) ثم لائحة المؤتمرين (نفس المصدر ، ص . 71) .

(28) كان الرئيس الحبيب بورقيبة في نيويورك أثناء المؤتمر حيث قام بالدعاية للقضية الوطنية المغربية ثم بعث رسالة من جنيف إلى المؤتمر جاء فيها « ... ولا أخفي عليكم أنني استبشر كثيرا ، بهذا المؤتمر ... وقد جاء مؤتمركم في الوقت المناسب ، بعد أن قررت الجامعة في السادس والعشرين من نوفمبر سنة 1946 تأييد المغرب العربي في المطالبة بالاستقلال والحرية ...» («مؤتمر المغرب العربي...» ص 51) ونقلها الأستاذ الرشيد إدريس في كتابه المذكور ، ص 76 – 77 كما أن غياب رئيس حزب الاستقلال

الأستاذ علال الفاسي ورئيس حزب الاصلاح الوطني الأستاذ عبد الخالق الطريس عن المؤتمر يعود إلى كون التحاقهما بالقاهرة أو بمكتب المغرب العربي بالقاهرة لم يتحقق إلا في شهر ماي من نفس السنة ، أي بعد انعقاد المؤتمر بحوالي ثلاثة أشهر .

(29) الرشيد إدريس ، **ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة** ، ليبيا – تونس 1981 ، ص . 18 .

(30) يشير الأستاذ الرشيد ادريس إلى الخلافات بين التونسيين الأعضاء في المكتب دون الدخول في تفاصيلها بالعبارات التالية : « ... هذه المذكرات تقف عند شهر العسل لا تتعرض للصعوبات الحقيقية التي اعترضتها فيما بعد حتى انقسمنا معشر التونسيين إلى نزعتين ...» ، (نفس المصدر).

(31) «يمكننا أن نتصور لقاء عبد الكريم وعلال في سنة 1947 بالقاهرة دون صعوبة كبيرة . إنهما متشابهان ومختلفان في آن واحد . صحيح لقد تحدثا ، ولكن هل كان أحدهما يفهم الآخر ؟ على كل حال ، بعد فترة شهر عسل قصير لم يصلا إلى التفاهم الحقيقي .

كان علال نظرا لاعترافه بالأسبقية التاريخية ، يتجه بانتظام مرة في كل أسبوع إلى منزل عبد الكريم وكان هذا الأخير يعتذر باستمرار مشتكيا بالعياء الكبير فلا يستقبله . يا لها من صورة مؤلمة لضميرنا ! »

عبد الله العروي ، «عبد الكريم والوطنية المغربية» في كتاب :

Abdallah Laroui, "Abdelkrim et le nationalisme marocain" in Abdelkrim et la république du Rif actes du Colloque International d'études historiques et sociologiques, 18 Janvier 1973, و **Paris, 1976 p.487.**

كما تطرق الأستاذ محمد زنيبر لأسباب الخلافات بين بعض زعماء الوطنية المغربية والمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي حيث قدم الأسباب كالتالي :

1) انبثق الخلاف الجوهري بين الزعماء الوطنيين وابن عبد الكريم بشأن الدور الحقيقي الذي يجب على هذا الأخير القيام به .

2) شعر ابن عبد الكريم بأن الأحزاب المغربية كانت متفرقة نظرا للخلافات الشخصية وخلافات الجماعات ، حيث لم تشكل فكرة وحدة المغرب العربي هدفا حقيقيا لهذه الأحزاب .

3) اختلف ابن عبد الكريم والزعماء السياسيون المغاربة بشأن طبيعة وسائل النضال ضد الاستعمار . فبينما لجأ الوطنيون إلى الوسائل السياسية رأى ابن عبد الكريم أن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة التي من شأنها أن تحقق الاستقلال (محمد زنيبر ، «دور عبد الكريم في الكفاح من أجل التحرير الوطني في المغرب العربي» :

Mohamed Zniber, "Le rôle d'Abd el-krim dans la lutte pour la libération nationale du Maghreb", in Ibid., p.501.

ومن جهة أخرى يمكن لنا إضافة سبب رابع من أسباب هذه الخلافات وهو اختلاف أطباع ومزاج رأسها الأحزاب المغاربية وطبيعة ومزاج ابن عبد الكريم نظرا لاختلافهم في التكوين العائلي والمحلي ، وبالتالي في السلوك وفي التفكير ، علاوة على مرورهم بتجارب مختلفة اختلافا تاما في حياتهم وذلك خلال فترات مختلفة . إلا أن الخلاف الجوهري كان مبنيا على الاختلاف في الرؤيا السياسية وفي التصور السياسي في المستقبل .

(32) هذا ما وصلنا إليه من خلال الحوار مع بعض أعضاء المكتب سابقا .

(33) شملت الأحزاب الممثلة في لجنة تحرير المغرب الأحزاب التالية :

تونس : الحزب الدستوري التونسي الجديد

الحزب الدستوري

الجزائر : حزب الشعب الجزائري

المغرب : حزب الاستقلال

حزب الشورى والاستقلال
حزب الاصلاح الوطني
حزب الوحدة المغربية
(أنظر ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي نشرته أهم الصحف المصرية الصادرة يوم 6 - 1 - 48 ومنها **الأهرام**) .

(34) نملك عدة رسائل من الشهيد محمد بن عبود إلى السيد أحمد بن البشير رئيس ديوان الخليفة مولاي الحسن بن المهدي العلوي . ففي رسالة مؤرخة في 16 - 9 - 47 جاء فيها « ... وقد ذكرت لك من قبل أن حالتنا المالية تعبة ولذلك أرجو التكرم بإرسال مبلغ من المال وأحسن طريقة لذلك هي ...» الوثيقة الثانية في (د.محمد بن عبود ، «وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة» ، **المجلة التاريخية المغربية** ، العدد 25 - 26 (1982) ، ص .128) .

(35) يتطرق الرشيد إدريس إلى الصعوبات المالية التي تلقاها خلال وجوده في المكتب (الرشيد إدريس ، (المصدر السابق ، ص . 118) .

(36) ينعكس هذا فيما أنجزه أعضاء المكتب .

(37) فعلى سبيل المثال نظم مكتب المغرب العربي بالقاهرة حفلة لاستقبال الوفد الليبي في هيئة الأمم المتحدة في يونيو 1949 . ونقلت جريدة **الأساس** في عدد 22 - 6 - 49 هذا الخبر في مقال زين بصورة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وهو يستقبل الوفد الليبي كما نقلت نص الخطاب الذي تقدم به محمد بن عبود رئيس المكتب ثم الخطاب الذي ألقاه الرئيس الحبيب بورقيبة .

ونظم مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1948 حفلة ضخمة بمناسبة عيد العرش المغربي . إننا لا نملك فاتورة تكاليف هذا الحفل ، إلا أن ضخامته ومكانة المدعوين تشير إلى أنها لم تكن متواضعة . ننشر فيما يلي خبر هذا الحفل كما نشر في العدد 19 - 11 - 48 من جريدة **الكتلة** :

«أقام مكتب المغرب العربي مساء اليوم حفلة أنيقة بمناسبة عيد جلوس صاحب الجلالة محمد الخامس ملك مراكش المعظم حضرها لفيف من كبار رجالات العرب ورجال السلك السياسي وفي طليعتهم سماحة مفتي فلسطين وأصحاب السعادة والعزة فؤاد أباظة باشا واللواء صلاح الدين بك وأسعد داغر بك ومحمد علي الطاهر بك وعبد المعطي بك خيال إبراهيم الفضل وزير المملكة العربية السعودية وخير الدين الزركلي مستشار المفوضية وسماحة صفي الدين السنوسي وأكرم زعيتر بك وزير معارف حكومة فلسطين والسيد الصادق المجدي وزير الأفغان المفوض ومنصور فهمي باشا وعبد الجليل الراوي وزير العراق المفوض وبهاء الدين طوقان وزير المملكة الهاشمية الأردنية وحليم أبو عز الدين مستشار المفوضية اللبنانية ودولة أحمد حلمي باشا رئيس حكومة فلسطين وجمال الحسيني وزير خارجية حكومتها .

وقد أرسل النحاس باشا مندوبا خاصا عن رفعته كما تلقى المكتب بطاقات التهنئة من كل من سعادة ابراهيم عبد الهادي باشا ورفعة علي ماهر باشا ووزير أثيوبيا المفوض .

وقد قصد لفيف من أعضاء المكتب إلى دار سعادة عبد الرحمن عزام باشا شفاه الله حيث قدم إلى سعادته السيد محمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي إلى لجان الجامعة العربية الوسام المهدوي من درجة السمو والذي تفضل بإهدائه إليه صاحب السمو خليفة جلالة ملك مراكش المعظم ...».

(38) «بلغ تكتل التونسيين ضد المراكشيين غايته في المكتب . في صباح هذا اليوم تبادلت الرأي مع [محمد] الفاسي وعبد المجيد [ابن جلون] بصورة عامة حول ما بلغنا من أن التونسيين أخذوا المال من الحجاز أو ... الأردن وحول اتخاذ خطة واضحة نسير عليها في المستقبل.

وفي المساء اجتمعت مع عبد المجيد وقلت له إن رأيي هو أن نتحقق من مبلغ المال الذي أخذوه ثم نواجههم بعد ذلك بالقول بأن الاتفاق يجب أن يتم بيننا على أن كل مبلغ من المال يعطى لأي أحد يجب أن يدخل للصندوق العام وإذا لم يقبلوا وجب أن ننفصل عنهم لأن القضية ستدخل إلى

طور جديد ... وتكون خطتهم خطيرة علينا ....» .

(39) هناك عدد كبير من الوثائق التي تعكس الروح الجماعية عند أعضاء المكتب في الدفاع عن استقلال جميع أقطار المغرب العربي نشير منها إلى التصريح الصحفي الذي أدلى به امحمد أحمد بن عبود في كراتشي باسم وفد المغرب العربي المشارك في أول مؤتمر اقتصادي للدول الاسلامية (نقلنا هذه الوثيقة في ترجمة المؤلف في كتاب امحمد أحمد بن عبود ، **مركز الأجانب في مراكش ، دراسة قانونية لوضعية الأجانب قبل عهد الحماية وخلاله**) ، الطبعة الثانية ، تطوان ، ه 198 ، صفحات XXVIII-XXV .

(40) نشر وصف لهذه المقابلة الملكية ضمن مقال «وثيقة جديدة حوال حوادث تطوان الدموية (8 فبراير 1948) في العدد 33 - 34 من **المجلة التاريخية المغربية** ، ص . 159 - 176 إلا أن الذي يهمنا في هذه المقابلة هو أن الشهيد امحمد أحمد بن عبود تطرق للقضية التونسية بعد تطرقه للأوضاع الاستعمارية في المغرب الأقصى . وإن هذه المذكرات تكتسي طابعا خاصا لكونها كتبت لأغراض شخصية كما أن عثورنا عليها جاء بعد وفاة صاحبها .

ومن جهة أخرى تجدر الاشارة إلى أن الشهيد امحمد بن عبود هو الوحيد الذي استطاع أن يحصل على مثل هذه المقابلات الملكية وذلك بصفته رئيس الوفد المغربي لدى الجامعة العربية .

(41) يحافظ الأستاذ محمد الطريس نجل الأستاذ عبد الخالق الطريس على مجموعة هامة من الوثائق المتعلقة بروابط حزب الاصلاح الوطني والحركة الوطنية المغربية في المشرق كما ترك المرحوم الأستاذ الطيب بنونة الكاتب العام للحزب المذكور مجموعة من الوثائق إلا أن هذه الأخيرة غير متوفرة للباحثين .

(42) ما زال نجله الأستاذ سعد الفاسي الحلفاوي (التطواني) يحافظ على بعض المراسلات التي تبادلها الأستاذ محمد الفاسي الحلفاوي مع الوطنيين في الشمال المغربي .

(43) نشرت مختارات من هذه المذكرات كما سبق الذكر في العدد 33 - 34 من «المجلة التاريخية المغربية» تحت عنوان «حوادث تطوان الدموية (8 فبراير 1948) .

(44) يظهر تعاطف الأستاذ الكبير عبد الرزاق السنهوري مع الحركة الوطنية في المغرب العربي من خلال ما كتبه في تقديمه لكتاب المرحوم امحمد بن عبود ، «مركز الأجانب في مراكش» ولعل السطور التالية المعبرة بكل وضوح عن هذا العطف ليس فقط نحو مؤلف الكتاب وإنما نحو الحركة التي انتمى إليها هذا الأخير :

« ... وكان (امحمد أحمد بن عبود) يجلس مع زملائه من ممثلي البلاد والأقطار العربية في اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية وفي المكتب الدائم لهذه اللجنة لا تكاد جلسة من جلسات هاتين الهيئتين تفوته ، يتتبع بعناية ما يدور من المناقشات ، ويجد في اهتمام ليستخلص من ذلك ما قد يعود بالخير على بلده المكبل الأسير ، وكنت ألاحظ مراجعا موفقا ما بين متوقدة وذكاء رصين . فلا يقع أمامه شيء إلا وقد أحاطه بقلبه وعقله . يحفزه القلب إلى أن يفيد به وطنه ، ويأمر العقل بالهوادة ويدفعه إلى التحليل والتعمق ، لذلك كان نشاطه في الوسط المصري نشاطا ناجحا موفقا ، وقد ذب له قلوب الناس ، وحال مودتهم ، وكسب تقديرهم» . (تقديم الأستاذ عبد الرزاق السنهوري في كتاب امحمد أحمد بن عبود ، «مركز الأجانب في مراكش» ، الطبعة الثانية ، تطوان ، 1980 ، ص . 2) .

(45) « ... قدم وزير اسبانيا مذكرة إلى عزام باشا قال فيها إن سموّ الخليفة يرغب في إخراج (محمد) الفاسي (الحلفاوي) و (امحمد أحمد) بن عبود من الجامعة العربية وإن سموه سيرسل من يمثله في اللجنة الثقافية عندما تنعقد . وقد استشرنا عزام باشا بناء على رغبة سمو الخليفة التي أقرها مجلس الجامعة العربية في جميع اللجان لا في اللجنة الثقافية وحدها ، وأعمالها مستمرة في تلك اللجان ، ولذلك فنرجو أن تبلغوا سمو الخليفة بأنه من مصلحة استمرار العلاقات بين مراكش والبلاد العربية أن يبقى الفاسي وابن عبود إلى أن يرسل لنا سموه كتابة من يريد استبداله بهما وذلك لعرضه على مجلس الجامعة» . نص من رسالة بعثها امحمد أحمد بن عبود إلى السيد أحمد بن البشير رئيس ديوان الخليفة

بتطوان في 14 -3 - 47 وتشكل هذه الرسالة الوثيقة الرابعة في (د . امحمد بن عبود ، «وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة» ، «المجلة التاريخية المغربية» ، العدد 25 - (1982) ، ص . 123) .

(46) وتجدر الاشارة إلى أهمية وجود الوفد المغربي لدى الجامعة العربية من بين الهيئات المؤسسة لمكتب المغرب العربي بالقاهرة . وهكذا يمكن القول بأن الجامعة العربية كانت ممثلة في مكتب المغرب العربي في القاهرة بواسطة وفدها المغربي ، كما كان مكتب المغرب العربي في القاهرة ممثلا في الجامعة العربية بواسطة نفس الوفد .

ولقد تطرق الأستاذ علال الفاسي لارتباط مكتب المغرب العربي في القاهرة بالجامعة العربية قائلا :

«ولقد صرحت مجلة (فرانس) في عدد ممتاز عن المغرب بأن مكتب المغرب العربي أصبح امتدادا من امتدادات الجامعة العربية أو قسما مكملا لها ، والحق» إنه لولا المكتب لما كمل تمثيل المغرب في القاهرة التي هي ملتقى مراكز الاشعاع العربي . («الحركات الاستقلالية ...» المصدر السابق ، ص . 325) .

مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة : عملية ابن عبد الكريم *

نظم المؤتمر بمبادرة من ممثلين عن دول المغرب العربي الثلاث في القاهرة من 15 إلى 22 فبراير سنة 1947[1] . أما الجامعة العربية – التي شارك من بين أعضائها في المؤتمر عضوان رسميان هما امحمد بن عبود ومحمد الفاسي الحلفاوي (من تطوان) – فقد مثلها عبد الرحمان عزام أمينها العام الذي قبل أن يكون الرئيس الشرفي للمؤتمر حيث تلا الخطاب الافتتاحي[2] .

وتجب الاشارة إلى حقيقة مهمة ، إنه لأول مرة نجح فيها الشبان الوطنيون في إقناع شخصيات مصرية وعربية بارزة بالمشاركة في تظاهرة من هذا القبيل ، واتخاذ موقف مشترك تأييدا للقضية الوطنية المغربية .

كان المشاركون في المؤتمر وطنيين يعملون من أجل استقلال أوطانهم وقد منحنا الأستاذ الرشيد إدريس لائحة بأسماء المشاركين[3] وهم كالتالي : عبد الكريم بن ثابت وعبد الكريم غلاب وإدريس السويسي وعبد المجيد بن جلون ومحمد بن عبد

(*) شكل مكتب المغرب العربي في القاهرة نقطة انطلاق هامة للحركة الوطنية لبلدان المغرب العربي في المشرق ، لكن لم تخصص أية دراسة معمقة لهذه المؤسسة التي جاء تأسيسها طبقا لقرار مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة في فبراير 1947. لقد ركزنا على بداية نشاط مكتب المغرب العربي ، وخصوصا دوره في تحرير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي. ومن ثم حاولنا تحديد العلاقة بين مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي التي تأسست في 1948 والتي ترأسها ابن عبد الكريم الخطابي نفسه. وقد اعتمدنا في مقالنا الذي أنجزناه مع د . جاك كانى ، أساسا على الصحف المصرية والفرنسية . والمغربية التي كانت تصدر في تلك الفترة ، وعلى رسائل لشهود عيان لم ننشر جلها بعد .

الله والمهدي بن صابر وأحمد الوزاني وأحمد بن مليح ومحمد الفاسي الحلفاوي (من تطوان) وامحمد بن عبود والطيب سليم والمهدي السعدي ويوسف الرويسي وحسين التريكي والحبيب ثامر وعلالة العويتي وخليفة حواس والشاذلي المكي والرشيد إدريس والطاهر بن صالح وأحمد المدني والطيب بن أحمد وعز الدين عزوز .

ومن الملاحظ أن الأسماء اللامعة في الأحزاب الوطنية المغربية (بالمعنى الواسع) لم تكن من بين المشاركين . فقد كانوا غائبين عن القاهرة في تلك المناسبة . فهل كان ذلك مجرد صدفة أم عملا قصده منظمو المؤتمر ويريدون به الابتعاد عن الزعماء الذين كانوا يسعون إلى فرض شخصيتهم ، الأمر الذي لم يكن يرضاه بعض الوطنيين «الدائمين» في مصر ، (مثل الحكيم الحبيب ثامر الذي كانت بينه وبين الأستاذ بورقيبة خلافات ، أو المرحوم امحمد أحمد بن عبود والمرحوم عبد المجيد بن جلون) وفضلوا البحث عن اتجاه آخر غير اتجاه الأحزاب الموجودة ؟ .

لقد عبر الكاتب العام للمؤتمر عبد الكريم غلاب في خطابه بوضوح عن الدافع الأساسي من وراء تنظيم المؤتمر في النقط التالية :

دراسة قضية المغرب العربي والبحث عن علاقة فعالة تمكن المغاربة من الحصول على استقلالهم في الاطار العربي[4] . وقد تكونت أربع لجان بهدف مناقشة النقط الرئيسية التي اقترحتها لجنة تنظيم المؤتمر[5] وهي :

1) لجنة مكاتب المغرب العربي والدعاية في المشرق .
2) لجنة تنسيق الحركات الوطنية المغربية وروابطها بالحركات في المشرق .
3) اللجنة السياسية المتعلقة بالاستمرار في المغرب العربي .
4) لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والمنظمات الدولية[6] .

وقد اتخذ المؤتمر اتجاها متطرفا ضد الاستعمار ويظهر هذا بوضوح في سلسلة التوصيات المختلفة التي وقع الاتفاق عليها أو المطالب التالية في المجموعة الأولى من القرارات[7] .

1) إبطال معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش ، وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر .
2) مطالبة الحكومات المغربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد .
3) المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب كلها .
4) رفض الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله .
5) اعتبار أيام احتلال الجزائر (5 يوليوز) وفرض الحماية على تونس (12 مايو)

وفرض الحماية على مراكش (30 مارس) أيام حداد في جميع أقطار المغرب العربي .

6) تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلاء .

وكانت السلسلة الثانية من القرارات تخص تنسيق الحركات الوطنية في المغرب العربي[8] وجاء فيها :

1) ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر ، إما باندماجها في حزب واحد أو بتكوين جبهة وطنية منها .

2) إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة . ولتحقيق ذلك يوصي المؤتمر بما يلي :

(أ) الاتفاق على غاية واحدة ، هي الاستقلال التام والجلاء .

(ب) تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية ، مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المشترك .

3) العمل على توحيد المنظمات العمالية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الأقطار الثلاثة وتوجيهها توجيها قوميا .

4) ضرورة وقوف الأقطار الثلالة جبهة واحدة عند حلول الأزمات في أي قطر منها .

أما السلسلة الثالثة من القرارات فتخص العلاقات بين المغرب العربي والجامعة العربية[9] وقد جاء فيها :

1) مطالبة الجامعة العربية :

(أ) بإعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش ، وإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر ، وتقرير استقلال هذه الأقطار ، مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة .

(ب) بعرض القضية المغربية على الهيئات الدولية ، واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة أقطار المغرب على تحقيق استقلالها الكامل .

(جـ) بإرسال لجنة تحقيق إلى أقطار المغرب .

(د) بتعيين ممثلين في أقطار المغرب العربي للدول العربية المشتركة في الجامعة .

2) عرض الحالة الثقافية بالمغرب على الجامعة العربية ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية في كامل بلاد المغرب ، وحل مشكلة الطلاب المغاربة الذين يلجأون إلى المشرق بقصد إتمام دراستهم في المعاهد العربية ، وتذليل العقبات التي يلاقونها .

3) شكر الجامعة العربية على كل ما بذلته في سبيل المغرب من جهود .

وتخص المجموعة الرابعة من التوصيات عرض قضية استقلال دول المغرب العربي أمام الأمم المتحدة[10] وذلك عن طريق :

1) رفع مذكرة إلى إحدى الدول العربية ، يبين فيها بالاسانيد الصحيحة ، كيف أن فرنسا وإسبانيا خالفتا بسياستيهما الاستعمارية كل ما قررته هيئة الأمم المتحدة من مقاصد ومثل عليا وحقوق للأمم والشعوب ، ويطلب منها رفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة .

2) قيام الهيئات السياسية المغربية برفع مذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة ، تشرح فيها اعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعب المغربي وحرياته ومنعه من استعمال حقه في تقرير مصيره . وأن تطالب بإرسال لجنة للتحقيق في أعمال هاتين الدولتين ، التي تناقض ما قرر في ميثاق هيئة الأمم المتحدة من المباديء .

3) إرسال مذكرات من الهيئات السياسية المغربية إلى مجلس الاقتصاد والاجتماع وحقوق الانسان ، تشرح فيها كيف اعتدت فرنسا وإسبانيا على حقوق الانسان الأساسية في المغرب العربي وحطمتا كيانه الاقتصادي والاجتماعي مطالبة برفع هذه المسائل إلى الهيئة وإرسال لجنة إلى المغرب للتحقيق .

كما نص المؤتمر خاصة على تأسيس مكتب المغرب العربي : «تكوّن رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي في لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائري ومكتب الحزب الدستوري التونسي مكتبا يسمى (مكتب المغرب العربي»)[11] .

مكتب المغرب العربي

تأسس مكتب المغرب في 22 فبراير 1947 بقرار من مؤتمر المغرب العربي[12] ، وكان الهدف الأساسي من وراء ايجاده تنسيق مجهودات الوطنيين الجزائريين والمغاربة والتونسيين في نشاطهم ضد الاستعمار : «وسيعمل المكتب الجديد على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغربيّة بكل الوسائل الممكنة ، وفي مقدمتها اصدار نشرة اخبارية دورية موحدة لتزويد الصحافة وشركات الانباء بالأخبار والمعلومات الصحيحة عن بلاد المغرب ...»[13] .

كما كلف المكتب ايضا بنشر منشورات مختلفة بانتظام تشرح القضية المغربية

وظروفها وكفاحها ونشر « ... سلسلة من الرسائل يعرض فيها قضايا المغرب ويعرف بأحواله وأهدافه الوطنية وحركات جهاده إلى جانب التقارير التي يعدها ويقدمها في المناسبات المختلفة إلى الحكومات والهيئات العربية وغيرها .

وسينظم المكتب كذلك سلسلة من المحاضرات عن المغرب ويعقد المؤتمرات بين الحين والحين في عواصم البلاد المغربية ويشارك في مؤتمراتها العامة ويرسل الوفود إلى الخارج للقيام بالدعاية الواسعة لقضية البلاد[15] :

1) لا يقبل غير حل واحد : الاستقلال الكامل في دول المغرب العربي الثلاث التي ستختار نظمها السياسية بحرّيّة .
2) رفض الاتحاد الفرنسي رفضا تاما في أي شكل كان .
3) لا يمكن مفاوضة اتحاد ما الا بعد الحصول على الاستقلال .
4) ليس مكتب المغرب العربي شيوعيا ولا فاشستيا ولا اشتراكيا ، انه ديموقراطي .
5) درس مكتب المغرب العربي الاصلاح الاجتماعي الذي يجب اتخاذه في افريقيا الشمالية ، لكنه يترك تنفيذ هذا المشروع حتى الحصول على الاستقلال لكي يركز مجهوداته على القضية الاساسية ، وهي الحصول على الاستقلال .

وكان مكتب المغرب العربي في القاهرة عبارة عن لجنة سياسية تضم أعضاء من المغرب وتونس والجزائر ، منهم الأعضاء «الدائمون» ومنهم الزائرون الذين كانوا يتصلون بالمكتب خلال وجودهم في القاهرة ويشاركون في نشاطه . من بين أعضاء المكتب الحكيم الحبيب ثامر الذي شغل منصب مدير المكتب خلال سنة 1947 . وكان أهم ممثل للجزائر هو الشاذلي المكي الذي سبق له أن عمل كاتبا عاما لحزب الشعب الجزائري . أما من الجانب المغربي فهناك امحمد أحمد بن عبود الذي كلّف بمهمة ربط العلاقات مع المسؤولين المصريين علاوة على تمثيله للمغرب الشمالي لدى الجامعة العربية . ونجد من بين «الزائرين» عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي .

هكذا اختلف أعضاء المكتب في أصولهم المهنية حيث نجد محامين وأطباء وصحفيين ، كما اختلفوا كذلك في آفاقهم السياسية . ومع ذلك فقد كانوا متحدين في رغبتهم في خوض الكفاح ضد الاستعمار كي تستقل دولهم في أقرب وقت ممكن . ولذلك استغلوا جميع الفرص وجميع الوسائل الموجودة لديهم في سبيل تقدم قضيتهم ومنها النشاط الدبلوماسي والصحافة[16] والمنشورات المختلفة والمحاضرات والمؤتمرات وبرامج الاذاعة . وعلى هذا النحو كانت أنشطة مكتب المغرب العربي

تتصف بتنوع كبير بقدر ما كانت توحدها الارادة الوطنية التي جمعت بين أعضاء المكتب ، وذلك بالرغم من الخلافات التي ظهرت منذ تأسيسه والتي كانت تمس حتى تصور طبيعة عمله ، كما يعبر عن ذلك أحد أعضاء المكتب في مذكراته :

« .... لكن هذه المذكرات التي تقف عند شهر العسل لا تتعرض للصعوبات الحقيقية التي اعترضتنا فيما بعد حتى انقسمنا معشر التونسيين إلى نزعتين : نزعة ترى أن يعمل مكتب المغرب العربي على قاعدة الوحدة ولو أدى ذلك إلى التضحية بمصلحة أحد الأقطار الثلاثة ، ونزعة ترى أن يكون للمغرب ثلاثة أقسام تتعاون وتتنافس وتتحد كلما أمكنت الوحدة في العمل ، فلا يضيع حق قطر من الأقطار الثلاثة ولا تهضم حقوق حركته التحريرية»[17] .

وبالرغم من وجود بعض الخلافات بين أعضاء المكتب ، فقد كان نشاطه يتصف بدرجة كبيرة من الالتحام . ويرجع هذا إلى إرادة أعضائه ولكونه لم يشكل في حد ذاته مصدرا للقوة أو السلطة ، كما أنه لم ينفرد بتمثيل الحركة الوطنية المغربية والدفاع عنها دون غيرها . فكان المكتب ينظم انتخابات للحصول على مناصب مختلفة داخله ، الأمر الذي أدى إلى وجود إمكانيات «شرعية» ومناقشة سياسية داخل المؤسسة دون أن يمس ذلك اتجاه المكتب أو تلاحم أنشطته .

لم يكن وزن مكتب المغرب العربي في القاهرة ثابتا لا يتغير بل العكس هو الصحيح ، فقد تطور حسب مسيريه ونشاطهم وتطور السياسة في دول المغرب العربي ، هكذا فقد غادره المغاربة في سنة 1956 بعد استقلال بلادهم . ثم غادره التونسيون بعد حصول بلادهم على الاستقلال ، ولم يبق فيه غير المناضلين الوطنيين الجزائريين .

وبعد تأسيس مكتب المغرب العربي بقليل ، أثبت حيويته وفعاليته ، خصوصا عند قيامه بدوره الهام في العملية التي أدت بالمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي أن يطلب لجوءه السياسي إلى مصر .

عملية ابن عبد الكريم

أرسل المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى جزيرة لارينيون حيث فرضت عليه الاقامة الاجبارية وذلك بعد استسلامه للفرنسيين في شهر ماي 1926. وفي فبراير 1947 قبلت الحكومة الفرنسية طلبه بشأن نقله إلى فرنسا[18]. وبعد ذلك بشهر كلف المراقب المدني ليون جابرييلي الذي كان قد تقاعد في المغرب، من طرف

إريك لا بون المقيم العام الفرنسي في المغرب بمهمة الذهاب إلى فرنسا كي «يهيء لاقامة عبد الكريم واستقباله عند وصوله إلى مارسيليا»[19]، وأخبر بأن الأمير[20] سوف يتمتع «بحرية كاملة» في فرنسا[21].

وفي الواقع لم يستقبل ليون جابر بيلي في مرسيليا إلا سبعة أطنان من الحقائب وتابوتا به جثة أم ابن عبد الكريم[22]. أما المجاهد محمد بن عبد الكريم وعائلته التي كانت تشمل حوالي اثنين وأربعين شخصا فاستغلوا رسو الباخرة التي كانت تقلهم في بور سعيد يوم 31 ماي 1947 ليطلبوا حق اللجوء السياسي من الملك فاروق.

حول قضية نقل ابن عبد الكريم

يمكن ذكر عدة أسباب لقرار نقل ابن عبد الكريم إلى فرنسا وربما لعبت كل هذه الأسباب معا أو على انفراد دورا هاما . من الأسباب الأكثر احتمالا ، أن نقله كان راجعا إلى رغبة فرنسا في نقل رجل كان يتمتع بشعبية كبيرة عند المغاربة إلى فرنسا كي تستغله في «مواجهة الروح الاستقلالية للسلطان المغربي»[23] . وكانت هذه الروح قد برزت قبل مغادرة ابن عبد الكريم جزيرة لارينيون بقليل في خطاب طنجة الملكي في 10 ماي 1947 حيث عبر العاهل محمد الخامس رحمه الله عن انتماء المغرب للجامعة العربية وحقه في الاستقلال[24] .

ومن الممكن أن يكون بعض الأشخاص قد فكروا في «إمكانية مواجهة القائد الريفي العجوز لسيدي محمد بن يوسف ، سلطان الاستقلال[25] . وفي نفس السياق يمكن إيراد احتمال رغبة الفرنسيين في تعويض نفوذ الكلاوي باستغلال شعبية القائد الريفي لمواجهة القائد البربري في الأطلس . وعلى كل حال يشير الرئيس ف . أوريول (Auriol) إلى أن إطلاق سراحه من شأنه أن يترك صدى حسنا لدى الشعب المسلم[26] .

كما يجب اعتبار الأسباب «الانسانية» التي كانت وراءها أسباب سياسية : فاعتبارا لحالة ابن عبد الكريم الصحية السيئة ، يشير الرئيس الفرنسي أوريول إلى خطورة وفاة ابن عبد الكريم في منفاه[27] . وربما دفعت الاصطدامات التي حصلت في مدغشقر بالفرنسيين إلى اعتبار خطورة انتقال عدوى هذه الاصطدامات إلى لارينيون القريبة من مدغشقر وتدخل ابن عبد الكريم فيها[28] . وكان البعض يعتقد أن نقل محمد بن عبد الكريم إلى المنطقة الفرنسية – والذي تحفظ عليه الرئيس أوريول – بوسعه أن يشكل وسيلة ضغط على الاسبان الذين كانت سياستهم المغربية

والعربية تتناقض مع السياسة الفرنسية .

وهكذا أدلى ضابط فرنسي وهو جان باردون (Jean Bardonne) بالتصريح التالي في مدينة طنجة : «إنني من المجموعة الفرنسية القليلة العدد التي تطالب منذ زمن طويل بإصدار العفو لصالح عبد الكريم ، وهو من الشخصيات البارزة في العالم العربي ، ومنحه حق مغادرة لارينيون . ونقترح عودة عبد الكريم إلى المغرب حيث يمكن وضعه تحت مراقبة السلطان المباشرة . وتمتاز هذه العملية على مستويين ، حيث لن يستطيع عبد الكريم رفع أصبعه الأصغر وهو ضيف عند السلطان . ثم إن وجوده في الرباط أو الدار البيضاء أو أية مدينة مغربية أخرى من شأنه أن يشكل تهديدا دائما للاسبان الذين كان عدوا لهم . لقد أراد البعض أن ينقله إلى فرنسا حيث يخضع هناك لارادتها وربما كان يريد البعض دفعه إلى القيام بدور (وأؤكد أنه لن يوافق أبدا على ذلك) ضد السلطان»[30] . ومن جهة أخرى ، طرحت قضية عودة ابن عبد الكريم إلى المغرب من جديد في سنة 1953 كوسيلة ضغط على الاسبان كي يعترفوا بمولاي عرفة (اقترح ذلك ج . لوميكر دوبريل (J. Lemaigre Dubreuil) على الرئيس ف . أوريول (V. Auriol) الذي اعتبر الاقتراح «فكرة جيدة»[31] .

تحرير ابن عبد الكريم

هل يمكن الحديث عن «هروب» ابن عبد الكريم من باخرة «كاتومبا» ؟ لم يكن نزوله في الحقيقة هروبا ، حيث لم توجد أية حراسة عليه . كان بالفعل يتمتع بحريته خلال رحلته إلى فرنسا فقد كان مروره «مرورا حراً» وذلك حسب الأمر الذي أصدره قبطان الدرك الفرنسي في لارينيون لقائد باخرة «كاتومبا» في 3 ماي 1947[32] . وتجب الاشارة إلى أن باخرة «كاتومبا» هذه كانت ، حسب ب . نورا (P. Nora) باخرة استرالية يقودها ربان يوناني[33] .

أما تحرير ابن عبد الكريم فكان أمرا محتملا منذ أن قرر مجلس الوزراء الفرنسي نقله إلى فرنسا . وهكذا نشر مقال بتاريخ 2 فبراير 1947 في جريدة «التقدم» التي كانت تصدر في سلا معبرا عن ارتياح الدول العربية والاسلامية لهذا القرار . ونجد نفس الموقف في كتيب «مؤتمر المغرب العربي» حيث عبر الأمين العام للجامعة العربية عن أسفه لكون الأمير ابن عبد الكريم لم يمنح حق اللجوء في بلد عربي ، « ... يستطيع فيه أن يعلم أبناءه ويزوج بناته ، فإنه على كل حال يستحق الشكر على الاستجابة للرغبة العربية العامة التي أبديناها»[34] . كما أعلنت جريدة «الأهرام»

بدورها في عدد 13 فبراير 1947 عن هذا «التحرير» مع احتجاج إسباني على هذا القرار الذي اتخذته فرنسا دون مشاورة دول أخرى . أما جريدة «رأي الشعب» **(L'Opinion du Peuple)** التي كان يصدرها حزب الاستقلال باللغة الفرنسية فعبرت عن قلقها في عدد 5 أبريل 1947 حول تأخر تاريخ نقل ابن عبد الكريم وطالبت بتحديد تاريخ نقله إلى إقامته الجديدة (34 مكرر) .

لم تتصف مغادرة ابن عبد الكريم لجزيرة لارينيون بطابع السرية . فقد أعلنت جريدة «العلم» لسان حزب الاستقلال في عدد 3 ماي 1947 سفر ابن عبد الكريم على متن سفينة «كاتومبا» . وأكد عدد 29 ماي لنفس الجريدة أن الزعيم الريفي في طريقه إلى مارسيليا وأنه سيصل إليها في 4 يونيو ، ومن المفيد أن ندرس تسلسل العمليات التي أدت بابن عبد الكريم إلى مغادرة سفينة «كاتومبا» في بور سعيد وطلبه اللجوء السياسي من العاهل فاروق . فلا توجد لحد الآن أية دراسة دقيقة وموضوعية حول هذا الحدث ، حيث حاول الذين رووه إبراز دورهم الشخصي أو دور الحزب الذي كانوا يمثلونه مع أن الأمر يتعلق بأول عمل ذي أبعاد دولية قام به مكتب المغرب العربي الجديث العهد بالتأسيس . وكان صداه في العالم بأسره كبيرا جدا مما ساهم في تعزيز سلطة المكتب الجديد وصبغته التمثيلية واتساع التعريف به .

وكان وعي الوطنيين المغاربة بأهمية هذه العملية تاما ، فكتب عبد الخالق الطريس (الذي كان يترأس حزب الاصلاح الوطني) في رسالة بعثها من القاهرة إلى اللجنة التنفيذية للحزب المذكور بتطوان والمؤرخة في 4 يونيو 1947 ما يلي : «فقد هيأ الله لنا حادثا مهما خطيرا رفع قضيتنا إلى الأوج وجعلها في هذه الأيام تتفوق على بقية القضايا العربية»[35] .

وقد اعتمدنا على هذه الرسالة أساسا نظرا لأنها كتبت بعد نزول ابن عبد الكريم في بور سعيد (بأربعة أيام فقط) كما أن كاتبها كان أحد المشاركين في العملية . وتحتوي الرسالة المذكورة على عدة تفاصيل دقيقة ، فضلا عن أن المعلومات الواردة فيها تتفق في الأساس مع المعلومات الواردة في المصادر الأخرى التي تتعلق «بالعملية» (خصوصا المعلومات الواردة في الصحف المصرية وما رواه المشاركون الآخرون) .

أما المصدر الثاني الذي ركزنا عليه بكيفية خاصة فهو شهادة الأستاذ عبد المجيد بن جلون . حقا إن هذه الشهادة متأخرة حيث يرجع تاريخها إلى سنة 1980 ولكنها بقلم رجل كان عضوا في مكتب المغرب العربي في القاهرة وشارك في الأحداث التي يرويها . كما تنبثق القيمة التاريخية لهذه الشهادة من كونها صادرة

عن شاهد عيان يمكن اعتباره «محايدا» ذلك أنه لم يبالغ في إبراز دور أعضاء حزبه[36] .

حسب الوثائق التي حصلنا عليها اتصل محمد علي الطاهر وهو فلسطيني مقيم في القاهرة ، بأعضاء المكتب في 27 ماي وأخبرهم بأنه توصل برسالة من عدن تخبر بمرور ابن عبد الكريم بهذه المدينة على متن «كاتومبا» وبتوجهها نحو السويس[37] . وهكذا انتقل امحمد بن عبود إلى بور توفيق في 29 ماي حيث رست «كاتومبا» من ليلة 29 ماي إلى 30 ماي وحاول إقناع ابن عبد الكريم بمغادرة «كاتومبا» وطلب اللجوء السياسي في مصر .

وقد استقبل محافظ السويس ، عبد الهادي العزالي ابن عبد الكريم[38] كما استقبله حسب جريدة «الاهرام» كل من امحمد بن عبود ووحيد الدين الدالي ممثل الجامعة العربية ومحمد الأخضر حسين رئيس جبهة الدفاع عن شمال افريقية وبشار يوكيم وممثلو الجمعيات العربية[39] .

ويجب التركيز على دور امحمد بن عبود فيما سميناه «بعملية» ابن عبد الكريم . فقد قضى جل الليلة على متن «كاتومبا» يحاول إقناع المجاهد الريفي بتقديم طلب اللجوء إلى الأراضي المصرية . ويصف الطريس ذلك قائلا : «وقد لقي أخونا من تردد الأمير وشكوكه الشيء الكثير» . وكي يظهر هذا الاضطراب يؤكد أن امحمد بن عبود دفع ابن عبد الكريم إلى كتابة رسالة موجهة إلى الملك فاروق يعبر فيها عن رغبته في اللجوء السياسي في مصر وأنه مزق الرسالة مرتين قبل إكمالها . وفي حوالي الساعة السابعة صباحا حصل ابن عبود من ابن عبد الكريم على رسالة موجهة إلى رئيس ديوان فاروق ، حيى فيها الملك وكلفه بالباقي . ونجد هنا تقليدا ريفيا قديما منبثقا عن عدم الثقة في الغير في حالة الحرب ، إذ كان الزعيم ابن عبد الكريم يبعث برسائله شفويا خشية وقوع الرسول في يد الأعداء . وقد عاد امحمد أحمد بن عبود إلى القاهرة وهو غير متأكد من سلوك ابن عبد الكريم إلى درجة أنه ، حسب الطريس ، تقرر في اجتماع أعضاء مكتب المغرب العربي احتمال اختطافه إذا اقتضى الحال ذلك .

وبعد الاتصال برئيس الديوان الملكي السيد عبد الهادي وإخباره بمبادرة المكتب ، اتجه امحمد أحمد بن عبود صحبة الحبيب بورقيبة وعلال الفاسي وعبد المجيد بن جلون وعبد الخالق الطريس إلى بور سعيد فوصلوا عشر دقائق قبل رسو «كاتومبا» أي في الساعة الحادية عشرة والربع مساء . وصعدوا إلى ظهر الباخرة صحبة حلمي

حسين ممثل الملك فاروق وفؤاد شيرين باشا ، محافظ قناة السويس وممثل رئيس الحكومة .

و لم يحصلوا على موافقة الأمير محمد بن عبد الكريم على النزول إلا في الثانية صباحا وذلك فضلا عن المجهودات التي بذلها أخوه امحمد بن عبد الكريم الخطابي لاقناعه . فنزل الجميع من الباخرة وذهبوا إلى محافظة القناة حيث عبر محمد بن عبد الكريم الخطابي عن رغبته في اللجوء السياسي إلى مصر . ولكن نظرا لعدم توصل المحافظ بموافقة القاهرة على ذلك ، عاد المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى «كاتومبا» صحبة امحمد أحمد ابن عبود . و لم يستقر بال «المتآمرين» على تطور الأحداث ، حيث كتب الطريس «لا يمكنكم أن تتصوروا كيف كانت ليلتنا فقد ملكنا الاضطراب خوفا من رجوع التردد أو حدوث شيء ليس في الحسبان ....» .

إلا أن هذا القلق لم يكن مبنيا على أسس متينة حيث وصلت موافقة المسؤولين المصريين في الساعة السادسة والنصف من صباح 31 ماي فغادر ابن عبد الكريم وعائلته «كاتومبا» وهم يحملون أمتعتهم .

وقد اتجه ابن عبد الكريم إلى القاهرة حيث سجل إسمه في سجل التشريفات في القاهرة . ثم زار مكتب المغرب العربي ، فاستقبل بالحماس الذي لا يمكننا أن نتصوره . كما استقبله الملك فاروق في اليوم التالي . واتجه ابن عبد الكريم في ليلة 31 ماي نفسها إلى قصر أنشاص ، حسب الطريس ، «وبمعيته إحدى زوجتيه وبنتان وولد صغير وامحمد أحمد ابن عبود» .

على أننا نجد الخبر التالي في عدد 2 يونيو 1947 بجريدة «الأهرام» : «وقد اتصل المكتب المغربي صباح أمس بالأستاذ ابن عبود في أنشاص مستفسرا عن صحة الأمير فأبلغه أنه متمتع بصحة موفورة ، بعد أن كان يشكو بعض العياء بسبب السفر ، وعدم توفر الراحة» .

إن عدم ثقة ابن عبد الكريم بالأحزاب السياسية الوطنية المغربية ، ثم تصريحاته المتعددة بالولاء لفرنسا وهو في المنفى[40] هي التي تفسر تردده الطويل قبل أن يقرر النزول إلى مصر ، وربما كان يخشى عند تردده هذا ، أن تستغله فرنسا أو دولة عظمى أخرى في تعقيد مصاعب فرنسا الاستعمارية دون اعتبار مصالح دول المغرب العربي .

وتجدر الاشارة – مع الملاحظة أننا لم نطلع بعد على الوثائق الفرنسية الرسمية – إلى عدم وجود أية وثيقة أو شهادة تؤيد الافتراض القائل بأن لجوء ابن عبد

الكريم إلى مصر كان مخططا ، ربما من طرف فرنسا ، فلم تربح فرنسا شيئا بإضافة صوت شخصية بارزة إلى الوطنيين المغاربة في القاهرة . إن تصفيق الدول العظمى لهذا الحدث واستغلاله ضد فرنسا يعد أمرا طبيعيا . أما احتمال وجود يد نيويورك أو لندن أو موسكو وراء هذا الحدث ، فسوف نترك – وفقا لمعرفتنا – مسؤولية هذه التصريحات لغيرنا من أصحاب المجادلات .

وهكذا اعتبرت جريدة «لومانيتي» **(L'Humanité)** الشيوعية في عدد 1 يونيو 1947 أن «هروب» ابن عبد الكريم كان عملا تقف وراءه الامبريالية الأمريكية . وبالنسبة لهذه الجريدة : «إن دول الاتحاد الفرنسي تشكل هدف تآمرات امبريالية الدولار التي تجعل من القاهرة أحد مراكزها الرئيسية للمناورة . ولا شك أن استدعاء فاروق لابن عبد الكريم له علاقة بمناورات عملاء ترومان» . وتبنى علي يعتة ، كاتب الحزب الشيوعي المغربي ، نفس الفكرة في عدد 15 يونيو 1947 بجريدة الحزب «الأمل» **(L'Espoir)** عندما كتب يقول : «تحاول الشركات الاحتكارية الأمريكية بواسطة أصدقائها في القاهرة ، أن تستغل الحركة الوطنية المغربية لصالحها» . وبعد مطالبته بإلغاء معاهدة الحماية ، طالب الزعيم الشيوعي بمنح ابن عبد الكريم حق العودة إلى بلده المغرب . كما نشر الصحفي الفرنسي جان باردون J.Bardon في عدد يونيو 1947 في صحيفة **(France Humour)** تحقيقا يحمل عنوان : «عبد الكريم والسلطان ، المبارزة الفرنسية البريطانية حول الجامعة العربية ومشكل الوحدة الترابية المغربية» .

وهكذا كان دور أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة رئيسيا في إقناع ابن عبد الكريم بمغادرة الباخرة التي كانت تحمله إلى فرنسا . لقد أدلى المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي بتصريحات متناقضة بشأن اتخاذه قرار اللجوء إلى مصر بمجرد أن توصل بخبر قرار الحكومة الفرنسية لنقله من لارينيون إلى فرنسا[42] أو بمجرد مغادرته الجزيرة[43] أو عند مروره عبر قناة السويس[44] . ويبدو أن الدافع وراء هذه التصريحات هو رغبته في نفي مسؤولية مصر في اتخاذه قرار طلب اللجوء السياسي بها – هذا ما تؤكده التصريحات الرسمية المصرية[45] وذلك كي لا يتسبب في تسميم علاقاتها مع فرنسا ، التي كانت موشكة على «الانفجار»[46] . كما أراد ابن عبد الكريم أن لا يكون ضحية مناورات الأحزاب الوطنية المغربية الموجودة آنذاك .

وفي هذا الاطار نفهم ملاحظة جريدة «فرانس سوار» في عدد 3 يونيو 1947 حيث تشير هذه الجريدة إلى الدور الذي قام به امحمد أحمد بن عبود بينما لم يشر

ابن عبد الكريم في تصريحه للمبعوث الخاص ، «بطبيعة الحال» ، إلى هذا الدور . ويمكن تفسير عبارة «بطبيعة الحال» ، كما يلي : نظرا للعلاقة الممتازة لابن عبود مع القصر(47) ، لم يرد ابن عبد الكريم أن يتسبب في مشاكل دبلوماسية للدولة المضيفة له ، ولو بطريقة غير مباشرة . وبالاضافة إلى ذلك ونظرا لمنصب ابن عبود الرسمي لدى الجامعة العربية(48) ، لم يرغب ابن عبد الكريم في أن يورطه بذكر دوره .

ومن المهم أيضا أن ابن عبد الكريم أراد أن يوضح موقفه إذ لم يرد أن يتسبب في التقسيم وتهديد العرش العلوي . وهكذا أعلن في تصريح له وهو ما زال في السويس يوم 30 ماي 1947 عن ولائه لجلالة الملك محمد الخامس : «أؤيد سلطان المغرب في الموقف الذي اتخذه وإني خادمه الطائع» . وكرر أخوه امحمد بن عبد الكريم الخطابي نفس التصريح في اليوم التالي : «سنبقى مخلصين لاستقلال بلادنا كما سنبقى مخلصين لجلالة سلطان المغرب الذي أطلعنا على خطابه في طنجة بطريقة غير مباشرة»(50) .

هكذا توجت أول عملية ذات بعد دولي قام بها مكتب المغرب العربي بنجاح . فكان العالم العربي والمنظمات المناهضة للاستعمار على صواب وقد لاحظ الصحفي الفرنسي ج . إبار في Eparvier يوم 4 يونيو أن مكتب إفريقيا الشمالية «ما زال مركز نشاط كبير كما أن الشخصيات السياسية تتزاحم عليه وبرقيات التهاني تصله بكثرة»(51) .

وأكد الأستاذ عبد الخالق الطريس أهمية الحدث ومساهمته لصالح القضية الوطنية المغربية وأهمية دور مكتب المغرب العربي في تنفيذه : «إننا أنقذنا زعيما ، وأرحنا ملكا ، وسفهنا مناورة ، وكسبنا دعاية ...»(51 مكرر).

ويجب أن نتذكر من جهة أخرى أن تحرير ابن عبد الكريم في مصر جاء بعد خطاب طنجة بقليل ، أي خلال فترة في التاريخ المغربي تتصف بمواجهة مباشرة بين الاقامة العامة الفرنسية والقصر المتحالف مع الحركة الوطنية . وعليه فإن ذلك الجو الوطني ذا الحماس العظيم هو الذي مهد الطريق للكفاح من أجل استرجاع الاستقلال والوحدة الترابية ، وشكل الاطار العام الذي يمكننا أن نذكر فيه نشأة مكتب المغرب العربي بالقاهرة وتحرير محمد بن عبد الكريم الخطابي .

لجنة تحرير المغرب العربي

أسس ممثلو الأحزاب الوطنية التونسية والجزائرية والمغربية لجنة تحرير المغرب العربي في 5 يناير 1948 ، تحت رئاسة المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي . ونشر ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي في معظم الصحف المصرية يوم 6 يناير 1948[52] . وهو ينص على المباديء التالية :

1) المغرب العربي بالاسلام كان ، وللاسلام عاش ، وعلى الاسلام سيسير في حياته المستقبلة .
2) المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم .
3) الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة تونس والجزائر ومراكش .
4) لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال .
5) لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .
6) لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال .
7) للأحزاب الأعضاء في «لجنة تحرير المغرب العربي» أن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والاسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولا بأول .
8) حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية .

وافق على هذا الميثاق محمد بن عبد الكريم الخطابي ورؤساء الأحزاب الوطنية المغربية التالية وممثلوها .

الأحزاب المؤسسة للجنة ومندوبوها

تونس : الحزب الدستوري الجديد : الحبيب بورقيبة .
– الحبيب ثامر .
– الحزب الدستوري القديم : محي الدين القليبي .
الجزائر : حزب الشعب الجزائري : الشاذلي المكي ، الصديق – السعدي .
المغرب : حزب الاستقلال : علال الفاسي ، أحمد بن مليح .
– حزب الشورى والاستقلال : محمد العربي العلمي ، الناصر

الكتاني .

- حزب الاصلاح الوطني : عبد الخالق الطريس ، امحمد أحمد ابن عبود .
- حزب الوحدة المغربية : محمد اليمني الناصري .

مكتب اللجنة

الأمير محمد عبد الكريم الخطابي : رئيس دائم .

- الأمير امحمد عبد الكريم الخطابي : وكيل دائم
- الأستاذ الحبيب بورقيبة : أمين عام
- امحمد أحمد بن عبود : أمين للصندوق .

ويستخلص من ذلك أن مرحلة هامة في طريق توحيد الأحزاب الوطنية في المغرب العربي قد أنجزت وهي الأهداف التي نصت عليها قرارات مؤتر المغرب العربي (في المادتين الأولى والثانية من السلسلة الثانية لهذه القرارات) . ويصح هذا على الأقل فيما يخصّ النضال ضد الاستعمار حيث اجتمعت جميع الأحزاب الهامة في المغرب العربي ضمن لجنة تحرير المغرب العربي .

ونلاحظ أن الاسلام شكل المحرك الأساسي لهذا التوحيد سواء في سلطة اللجنة أو مشاريعها (المادة الأولى من الميثاق) . ويختلف هذا الميثاق في هذه النقطة عن قرارات مؤتمر المغرب حيث أن هذه الأخيرة لا تنصّ على الاسلام .

وكانت لجنة تحرير المغرب العربي تحت رئاسة المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي ، وفي هذه الخاصية تكمن نقطة قوتها وضعفها في آن واحد . ذلك أن ابن عبد الكريم كان يشكل رمزا لوحدة المغرب العربي حيث نال تقدير جميع الأحزاب الوطنية ، إلا أن رؤيته اختلفت مع زعماء أحزاب المغرب العربي حيث كان يفضل الكفاح المسلح كأهم وسيلة للحصول على الاستقلال ، بينما اختارت الوطنية المغربية الوسائل السياسية لمحاربة الاستعمار .

إن جميع الشهادات متفقة على الخلافات بين ابن عبد الكريم والأحزاب الوطنية المغربية . بل هناك من تحدث عن «ازدراء عميق» و «شكوك دون حدود» نحو الأحزاب السياسية[53] .

كان ابن عبد الكريم يفضل الكفاح المسلح[54] ، الذي لا مكانة فيه للطموح الشخصي وعلى المكيدة والدسائس في الخفاء ، كوسيلة وحيدة قادرة على دفع

المغرب إلى وحدته التامة . فإذا قام شعب بكفاح مسلح فمن شأن المنافع التي تنتج عن ذلك أن تعود إلى الشعب . وخلافا لهذا ، إذا جاء الاستقلال نتيجة العمل السياسي فمن شأن رجال السياسة الوطنيين أن يخلفوا المستغلين الأجانب[55] . وكان ابن عبد الكريم يطبق هذا التحليل ليس فقط على المغرب الأقصى ، بل وعلى المغرب العربي كله . أما بالنسبة لزعماء الأحزاب السياسية فلم يكن الكفاح المسلح إلا وسيلة تكميلية للعمل السياسي .

وبالاضافة إلى هذا ، نشأ خلاف جوهري بين ابن عبد الكريم والمسؤولين عن الأحزاب الوطنية فيما يخص الدور الذي يجب على ابن عبد الكريم أن يقوم به . فلم يكن الوطنيون المغاربة مستعدين للتخلي عن مبادئهم وأولوياتهم ونفوذهم السياسي لصالح شخصية أسطورية تمتاز بطبع يميل إلى السيطرة على الغير ، وترفض القيام بأعمال لتعزيز المصالح[56] ، وخدمة أي حزب كان نظرا لوعي ابن عبد الكريم التام برمزه للوحدة في المغرب العربي ، والذي استطاع دون غيره أن يوحد الأحزاب المغربية تحت قيادته حيث مكنها من التغلب على خلافاتها واصطداماتها فيما بينها وفرض وجودها رغم العراقيل التاريخية والجغرافية والسياسية أمام وحدة المغرب العربي . لقد عبر الأستاذ الرشيد إدريس عن ذلك بنوع من الأسف وبوضوح تام : «ورأى الأمير أن يتحدوا كلهم على رأيه وهو الثورة العامة الشاملة في وقت واحد وكان ذلك أمرا مستحيلا»[57] .

وربما كان ضروريا أن نضيف إلى هذا أن وجود ابن عبد الكريم في القاهرة لم يرض الجميع . هذا ما استخلصه إبارفيي عندما قام بتحقيق صحفي في القاهرة حيث قام باستجواب مع ابن عبد الكريم وأبرز الوطنيين المغاربة فاستخلص ما يلي : «رغم أن الزعماء الوطنيين المغاربة في القاهرة يصرحون على ألسنتهم أنهم فخورون بوجود عبد الكريم بينهم إلا أنهم متحفظون إزاءه» ونص محمد زنيبر بوضوح على هذه النقطة حيث قال : «بقيت وحدة الوطنيين المغاربة حول عبد الكريم سطحية وعابرة ، لأن الزعماء الموجودين في القاهرة رفضوا اتخاذ التزام حقيقي ، فبقى كل منهم مرتبطا قبل كل شيء بحزبه وبمجموعته الشخصية . هكذا لم تكن الوحدة ، وحدة حقيقة وإنما كانت لقاء عابرا ومؤقتا»[59] .

ومن المؤكد أن لجنة تحرير المغرب العربي شكلت ساحة للمواجهة بين أحزاب المغرب العربي المختلفة ، خصوصا بعد استشهاد محمد أحمد بن عبود والحكيم الحبيب ثامر في 12 دجنبر 1949[60] كما أن ابن عبد الكريم لم يطبق تلك الخلافات بل ساهم هو نفسه أحيانا في تشجيع المنافسة بين رؤساء الأحزاب المغربية البارزين ،

وهكذا أخبر الرئيس الحبيب بورقيبة وهو يقوم بجولة دعائية للقضية الوطنية ابتداء من أبريل إلى ماي 1948 بأن الأستاذ علال الفاسي قد أصبح أمينا عاما في اللجنة ، عوضه(61) .

كما صارت الخلافات شديدة بين أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، خصوصا منذ الخمسينات ، ووصلت هذه الخلافات إلى درجة من الخطورة أدت إلى إقفال المكتب مؤقتا ، وفيما يلي نص رسالة للأستاذ عبد المجيد بن جلون الذي انتخب بعد وفاة المرحوم امحمد أحمد بن عبود رئيسا لمكتب المغرب العربي بالقاهرة في وصف هذه الخلافات(62) : « ... ليس هناك جديد سوى أن المكتب مقفل وقد أقفلناه بعد قدوم الطيب [سليم ؟] والشاذلي [المكي ؟] وقد كسر الأول – ونحن ننظر – باب غرفة الحبيب أبورقيبة وكسر الثاني باب غرفة المرحوم ابن عبود أخيكم رحمه الله .
فاضطررنا إلى استدعاء البوليس وإغلاق المكتب – نظرا لتطور الموقف وكان يسير ضدنا وكانت الظروف حرجة – وسوف نستأنف النشاط بعد قليل . وقد اتصلنا بالأمير [ابن عبد الكريم] وأفهمناه كل شيء ، وهو الان راض عنا وغاضب عليهم ، ولكنه لا يريد أن يخطو خطوة إيجابية . فإذا لم يفعل فعلنا نحن ...» .

ويمكننا أن نستخلص من هذه الرسالة أن الخلافات بين أعضاء مكتب المغرب العربي أضيفت منذ تلك اللحظة إلى الخلافات القائمة داخل لجنة تحرير المغرب العربي ، بل إنها ساهمت في حدتها ، ويصح هذا بكيفية خاصة إذا اعتبرنا أن بعض الأعضاء كانوا منتمين إلى المنظمتين في آن واحد .
والسؤال الذي نريد أن نطرحه هنا هو ما هي العلاقات الحقيقية بين مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب ؟ فهل أدى تأسيس اللجنة إلى إلغاء وجود المكتب ؟ (63) .

لقد أجاب ابن عبد الكريم بنفسه عن هذا السؤال لجريدة «المصري» في عدد 9 يناير 1949 : «يوجد مكتب المغرب العربي ، ولكنه خارج عن اللجنة» .
ونتأسف من جديد لقلة المصادر التي من شأنها أن تمكننا من تحديد العلاقات بين المنظمتين وتحليل أهمية أنشطتها المختلفة بوضوح أكثر .
ومع ذلك فليس هناك من شك في كون نشاط مكتب المغرب العربي قد تقلص بعد تأسيس اللجنة ، خصوصاً بعد حصول المغرب وتونس على استقلالهما . إلا أن مكتب المغرب العربي بالقاهرة حافظ على وجوده وعلى استقلاله عندما تسلمه الوطنيون الجزائريون . ولكن هذا لا يخص الفترة التي تهمنا في دراستنا هذه ، حيث

ركزنا على بداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة .

لقد تمثلت بداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة في السهر على «عملية ابن عبد الكريم» ثم تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي والتي تنبىء بمرحلة أفضل(64) ، كما يجب تأكيد أهمية هذا المكتب الكبرى في تاريخ نشاط الحركة الوطنية المغربية في المشرق العربي . أما على مستوى وحدة المغرب العربي فقد كانت نتائجه أقل تأثيرا ولعل مرد ذلك تمثل في مجيء موعد ابن عبد الكريم مع التاريخ مبدأ .

(1) «مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير 1947 ، القاهرة ، 1947 ، ص 52» (من منشورات مكتب المغرب العربي بالقاهرة). أنظر المقال المنشور في جريدة حزب الاستقلال «رأي الشعب» **L'Opinion du Peuple** ، عدد 8 مارس 1947 تحت عنوان «مؤتمر المغرب العربي». (قام صاحبا المقال بتعريب جميع الاقتباسات التي توجد بالفرنسية أصلا والتي اعتمدناها في هذا المقال)
في 6 فبراير 1947 كلفت لجنة خاصة بتحديد لائحة لأهم النقط التي تعرض لها المؤتمر :
1) مكاتب المغرب العربي في الشرق ،
2) الدعاية في الشرق ،
3) التنسيق بين الحركات الوطنية المغربية ،
4) الموقف الذي يجب اتخاذه بالنسبة للخطة الفرنسية والاسبانية في افريقيا الشمالية :
مشروع الوحدة الفرنسي ،
5) العمل لدى المنظمات الدولية ، (الرشيد ادريس ، **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة** ، تونس ، 1981 ، ص. 50).

(2) نقل النص الكامل لهذا الخطاب في كتاب «مؤتمر المغرب العربي» ، المصدر السابق ، ص 10 - 12.
أخذ الكلمة في الجلسة الافتتاحية كل من : الأستاذ يوسف الرويسي الذي قدم الأستاذ عبد الرحمن عزام والأستاذ عبد الكريم غلاب بصفته الكاتب العام للمؤتمر والأستاذ الرشيد إدريس عن حزب الدستور الحر التونسي ، والأستاذ أحمد أمين عن الجامعة العربية ، والأستاذ سيد قطب زعيم الاخوان المسلمين الذي ختم الجلسة.
ومن المشاركين في المؤتمر الأساتذة : أحمد شيخ ، وصبري عابدين ، وإسماعيل فهمي ، وصالح حرب ، وعبد القادر المغربي ، وعبد القادر مختار ، وتقي الدين الصلح ، ومحمد علي الطاهر ، وأعضاء البعثة اليمنية لدى الجامعة العربية («مؤتمر المغرب العربي» ، المصدر السابق ، ص. 6).

(3) الرشيد ادريس ، نفس المصدر ، ص. 71.

(4) المصدر نفسه، ص. 13 – 19.

(5) أنظر حاشية رقم 1 أعلاه.

(6) توجد لائحة أسماء أعضاء اللجان المختلفة في كتاب : الرشيد إدريس، نفس المصدر ص 44 و ص. 70،

(7) **مؤتمر المغرب العربي**... نفس المصدر، ص. 22.

(8) المصدر نفسه، ص. 31.

(9) المصدر نفسه، ص. 36.

(10) المصدر نفسه، ص. 43 و ص. 44.

(11) المصدر نفسه، ص. 52.

(12) كان هناك للمغرب العربي في دمشق وآخر في نيويورك.

(13) **مؤتمر المغرب العربي**، نفس المصدر، ص. 54.

(14) المصدر نفسه، ص. 53 – 54.

(15) حسب الصحفي الفرنسي ب. فريديركس (P.Fréderix) في مقاله القاهرة، مركز الدعاية الوطنية الافريقية الشمالية، في عدد 13 يوليو 1947. من جريدة (لاديبيش ماروكان).

(16) كان المكتب يتوفر على ثلاثة ملحقين صحفيين، الأول منهم يختص بالصحف العربية والثاني بالصحف الفرنسية والثالث بالصحف الانجليزية.

وكانت معظم الصحف المصرية الواسعة الانتشار تمتاز بالمحاربة العنيفة للاستعمار، كما كانت تمتاز في غالب الأحيان باتجاه محافظ. أما اليسار المصري فكان ممنوعا، كما كانت تمتاز في غالب الأحيان باتجاه محافظ. أما اليسار المصري فكان ممنوعا. وفي عدد 13 يوليو 1947 نشرت جريدة «لاديبيش ماروكان» **La Dépêche Marocaine** مقالا لكورتيل (F. Courtel) تحت عنوان «القلق في الشرق الأوسط» جاء فيه : «لا يقوم الرجال البارزون في الجامعة العربية بأي خطاب أو استجواب دون أن يدلوا بتصريحات معادية للشيوعيين سواء كان الأمر يتعلق بعزام باشا أو بالملك عبد الله أو بعلال الفاسي، واليوم نرى عبد الكريم يخطو نفس الخطوة. ولا تتردد حكومة القاهرة في تنفيذ مثل هذه التصريحات فسجونها مملوءة «بالأحمر»...».

(17) الرشيد إدريس، نفس المصدر، ص. 18.

(18) جاء هذا القرار بعد اقتراح وزير الخارجية (M. Bidault) الذي وافق عليه مجلس الوزراء في 5 فبراير 1947 (أنظر **مذكرات الرئيس الفرنسي أوريول** :

V. Auriol, **Journal du septennat,** 1947 - 1954, Paris, A. Colin, 1947, p. 56.

(19) ليون كابريلي، «عبد الكريم وأحداث الريف» : L.Gabrielli

Abd el-Krim et les événements du Rif (1924-1926), Casablanca, éd. Atlantides, 1953, p,217.

وكابريلي هذا هو الذي كلف بتهيىء إقامة ابن عبد الكريم وحاشيته، فهيأ له منزلا في (Villeneuve-Loubert) بالقرب من منزل المارشال بيتان (Pétain). وتوصل كابريلي بالجواب التالي لسؤاله طرحه على الوكيل العام الفرنسي الجنرال موريي (Mornet) : «لقد كافح عبد الكريم من أجل علمه». ولم يتهمه أحد بخيانة سمو المغرب»، في جريدة «لو باريزيان ليبري» : 29 – 5 – 47 **Le Parisien Libéré**.

(20) منح ابن عبد الكريم هذا اللقب رسميا في 1958 (أنظر كتاب **الثوار في الريف** لوولمان :

P.S., Woolman, **Rebels in the Rif, Abd el-krim and the Rif Rebellion,** Stanford, 1968, p. 227.)

(21) ليون كابريلي، نفس المصدر، ص 218 . جاء في جريدة «لوفيغارو» **Le Figaro**، عدد 31 ماي

1947 ، أن القنصل الفرنسي بالقاهرة اتصل بمحافظ بور سعيد وطلب منه أن يأذن لابن عبد الكريم بالتجول في بور سعيد قبل استمراره في السفر . «والجواب كان طبعا «بالايجاب» . أنظر أيضا عدد 3 يونيو من جريدة «باري سوار» (Paris Soir) .

(22) توفيت والدة ابن عبد الكريم في جزيرة لا رينيون سنة 1931 ودفنت في آسفي أواخر 1949 . وهكذا احترمت الحكومة الفرنسية رغبة ابن عبد الكريم في أن تدفن أمه في أرض الوطن (أنظر تصريح محمد بن عبد الكريم الخطابي في جريدة «المقطم» المصرية والذي نقلته «لا ديبيش ماروكان» **La Dépêche Marocaine** عدد 3 يونيو 1947 .

(23) أنظر **مذكرات الرئيس أوريول** : **V. Auriol, op. cit., t, 1, p.257.**

(24) الحسن الثاني **التحدي** : **Hassan II, Le défi, Paris, 1976, p.40** .

(25) د . مونتان ، **الثورة في المغرب** :

R. Montagne, **Révolution au Maroc,** Paris, éd. France-Empire, 1953, pp. 170 - 71.

(26) أوريول V.Auriol ، نفس المصدر ، الجزء الأول ، ص 56 .

(27) المصدر نفسه ، ص 257 .

(28) أنظر جريدة «لو باريزيان ليبري» **Le Parisien Libéré** في عدد 1 يونيو 1947 .

(29) أوريول **V.Auriol** ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 365 . يبدو أن المارشال جوان كان يخشى أن يختار ابن عبد الكريم المنطقة الاسبانية في المغرب لاقامته . بتلك المنطقة بموافقة السلطان وتوحيد المنطقتين تحت سيادته (نفس المصدر ، ص . 369) . ولكن المقيم العام تخلى عن هذه الفكرة حيث يشير اوريول إلى الاتفاق على خطة للمقيم هدفها تشجيع هجرة البرابرة إلى المدن وقيام ثورة بربرية تحت قيادة ابن عبد الكريم لخلع السلطان بـ(نفس المصدر ج 2 ، ص . 28) .

لم يكن تخوف الاسبان من عودة ابن عبد الكريم إلى المغرب أمرا وهميا ، ففي أواخر سنة 1946 أسس الجنيرال فاريلا المقيم العام في المنطقة الاسبانية ، حزب الوحدة الريفية في مدينة مليلية وكان هدف هذا الحزب مقاومة ابن عبد الكريم في حالة رجوعه إلى المغرب (أنظر «الأحزاب السياسية المغربية» ليريزت :

P. Rézette, **Les partis politiques marocains,** Paris, A. Colin, 1955, p. 171.

وفي 3 سبتمبر 1947 حجزت جريدة «الريف» التي كان يصدرها الوطنيون المغاربة ، بسبب مقال حول ابن عبد الكريم ، نفس المصدر ، ص . 186 .

(30) جريدة «فرانس هومور» ، **France Humour** عدد 12 يونيو 1947 .

(31) أوريول (V. Auriol) ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص . 498 . إلا أنه يبدو أن الاسبان أنفسهم فكروا في السماح لابن عبد الكريم بالعودة إلى منطقتهم بشرط عدم مشاركته في أنشطة معادية لاسبانيا وذلك إرضاء للجامعة العربية التي اتصل مندوبها أحمد الشقيري بوزير الخارجية الاسباني م . أرتاخو M. Artajo خلال زيارته لاسبانيا بعد نفي جلالة محمد الخامس .

وربما أراد الاسبان في ذلك أن تتخذ الجامعة العربية موقفا معاديا لمولاي عرفة وتأييدها للخليفة بتطوان كسلطان مؤقت على المغرب كله ، أنظر أوريول :

V. Auriol, op.cit, pp. 412 - 413.

(32) أنظر عدد 7 يونيو 1947 لجريدة «باري بريس» **Paris Presse** .

(33) أنظر أوريول :

A. Auriol, **Journal du septennat,** 1947-1954, t. 1, 1947, p. 765, n. 10.

هناك معلومات مختلفة مع أنها متكاملة في عدد 3 يونيو 1947 لجريدة «لوموند» **Le Monde**

(34) **مؤتمر المغرب العربي** ، نفس المصدر ، ص . 11 ، هذا نص خطاب عزام ، الأمين العام للجامعة

العربية .

(34) مكرر) استغلت هذه الجريدة المناسبة لتخبر بأن السلطان كان أول من طالب بتحرير ابن عبد الكريم وأن هذا الأخير اعتبر نفسه دائما خادمه الوفي .

(35) نقلنا نص هذه الرسالة من قسم «الوثائق» .

(36) « ... ورافقتهم أنا شخصيا ، فقد تدعو الضرورة للتحدث بالانجليزية لتلاف أن يصطدموا بعراقيل من طرف الجيش الانجليزي الذي كان موجودا بالسويس» . استجواب في ترجمة المؤلف في «مركز الأجانب في مراكش» لـ امحمد بن عبود ، الطبعة الثانية ، تطوان ، 1980 ، ص . 13 .

علاوة على روايات المشاركين ، هناك بعض الروايات للوطنيين الموجودين بالقاهرة آنذاك . وهكذا قدم الأستاذ الرشيد إدريس عضو مكتب المغرب العربي في القاهرة آنذاك وعضو الحزب التونسي الدستوري الجديد ، رواية لهذا الحدث نشرت في عدد 15 يونيو 1948 «الزهرة» ونقلها في كتابه ، نفس المصدر ، تونس ، 1980 ص . 153 – 154 . إلا أن هذه الرواية يطغى عليها الطابع العاطفي .

(37) هناك رواية يوسف الرويسي لهذا الحدث نشرت تحت «شهادة» **Témoignage** في كتاب :

Abd el-krim et la République du Rif, Paris, Maspero, 1967, p. 515.

كما كتب الرويسي حول نفس الموضوع بالعربية مقالا في «نشأة مكتب المغرب العربي بدمشق» في **المجلة التاريخية المغربية** أعداد 15 – 16 ، يوليو 1979 ، ص 114 . ونلاحظ أن وجود الحكيم الحبيب ثامر والأستاذ الطريس في السويس ، حسب الرويسي ، لا يؤكد أي مصدر آخر .

أما رواية الأستاذ الحبيب بورقيبة في كتاب **الحبيب بورقيبة ، حياته ، جهاده** ، فتخصص الدور الرئيسي للمجاهد الأكبر . ونلاحظ نفس الشيء بالنسبة للأستاذ علال الفاسي في كتابه **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، الطبعة الرابعة ، الرباط ، 1980 ، ص 340 ، حيث يطغى أحيانا رئيس الحزب على المؤرخ . نلاحظ على سبيل المثال أن اتصال السيد أحمد بن مليح بابن عبد الكريم في السويس ، لا يؤكده أي مصدر آخر كما أن المرحوم امحمد بن عبود لم يتصل بابن عبد الكريم في السويس بصفته ممثلا عن حزب الاصلاح الوطني .

(38) **المصري** ، عدد 31 ماي 1947 و «**الأهرام**» ، عدد 1 يونيو 1947 وحسب جريدة «باري بريس» **Paris Presse** و «باريزيان ليبيري» **Parisien Libéré** في عدد 1 ، و 2 يونيو 1947 وحسب «باري بريس» في عدد 7 يوليو 1947 (حيث نشرت تصريحات المسؤول عن باخرة «كاتومبا» استدعى المحافظ ابن عبد الكريم ليستقر في مصر باسم الملك فاروق إلا أن هذا الخبر مشكوك في صحته خصوصا إذا أخذنا بالاعتبار انتظار ابن عبد الكريم في بور سعيد لوصوله موافقة القصر .

(39) **الأهرام** ، عدد 1 يونيو 1947 .

(40) فعلى سبيل المثال ، أدلى في 10 فبراير 1947 بالتصريح التالي : إننا ممنونون للخطة التي اتخذت لصالحنا من طرف الحكومة الفرنسية . ونرجو منكم أن تنقلوا إلى الرئيس تعبير شكرنا وأصرح بأننا سنبقى دائما أصدقاء فرنسا المخلصين ونريد أن تعرف مشاعرنا» .

وفي نفس اليوم صرح بما يلي للسيد ماريوس موتيت (Marius Moutet) الوزير الفرنسي لما وراء البحار : «أخبرني عامل لا رينيون عن العفو الذي اتخذته الحكومة الفرنسية حيث وافقت على نقلي ونقل عائلتي إلى فرنسا .

وكما سبق لي أن صرحت من قبل لممثلكم في لا يرنيون ، أريد أن أؤكد لكم أننا سنبقى دائما مخلصين وأصدقاء لفرنسا التي احتفظنا نحوها دائما بالشعور الخالص والتقدير العميق . وأردت دائما أن أعبر لكم شخصيا عن تقديري العميق» (ليون جابر بيلي ، المصدر السابق ، ص . 216 و «لا ديبيش ماروكان» **La Depêche Marocaine** عدد 3 يونيو 1947 .

(41) جاء العنوان التالي لمقال في الصفحة الأولى لهذه الجريدة : «الأحداث تثبت صحة سياستنا الوطنية .

يجب على عبد الكريم أن يعود إلى المغرب» . ويشمل المقال شن حملة عنيفة على الأستاذ عبد الخالق الطريس ، الذي يرفض صاحب المقال أن يعتبره ممثلا للطموحات المغربية . وكان موقف الحزب الشيوعي التونسي بدوره معاديا للحزب الدستوري التونسي الجديد . أنظر كتاب **الطبقة العمالية التونسية وكفاح التحرير الوطني** (1939 - 1952)» الدكتور مصطفى كريم :

Mustapha Kraïem, **La classe ouvrière tunisienne et la lutte de libération nationale (1939 - 1952),** Tunis, 1980, pp. 220 - 21.

(42) تصريح أدلى به لممثل وكالة رويتار (Reuter) في جريدة **لوموند** **Le Monde** ، عدد 3 يونيو 1947 .

(43) **الأهرام** ، عدد 1 يونيو 1947 «ولا دييش ماروكان» ، عدد 3 يونيو 1947 : « ... ولما جاءتني الأنباء بأنني سأنقل من جزيرة «ريونيون» إلى فرنسا ، كان أول ما سألت عنه هو هل ستمر الباخرة بمصر أو إذ علمت أنها ستمر بها ، تذكرت كيف ألتجأ سماحة السيد محمد الحسيني إلى سماحة الفاروق العظيم فحماه ... وهنا قلت لنفسي : إن الفرصة ستكون مواتية عند مروري بمصر ، لألجأ إلى هذا الحمى الكريم ...» .

(44) **لو فيغارو** **Le Figaro** ، عدد 3 يونيو 1947 .

(45) هكذا جاء في بلاغ السفارة المصرية بباريس : «أعلنت بعض الصحف الفرنسية بخصوص نزول عبد الكريم في مصر أن المسؤلين المصريين هم الذين استدعوه ليقيم هناك . إن السفارة المصرية تكذب هذا الخبر قطعا . وتؤكد أن عبد الكريم وجه طلبه تلقائيا للحكومة المصرية ، فلم تستطع هذه الأخيرة أن ترفض لجوءه السياسي بعد أن اشترطت عليه عدم مشاركته في السياسة والقيام بالدعاية المعادية لفرنسا ،(«لا دييش ماروكان» ، عدد 3 يونيو 1947) .

(46) أصبحت العلاقة المصرية – الفرنسية سيئة ، خصوصا بعد رفض فرنسا دخول الباخرة المصرية «الأميرة فوزية» التي كانت تحمل 300 طن من القمح إلى تونس لمساعدة الشعب التونسي وذلك بعد أن قدم القصر والأستاذ الحبيب بورقيبة طلبا لذلك . راجع ، أريول ، نفس المصدر ، ج . 1 ص . 256 .

(47) أكدت ذلك السيدة حرم ابن عبود التي صاحبت زوجها في القاهرة ، وهناك شهادات على هذه العلاقة المتينة بين القصر وابن عبود . هكذا جاء في جريدة لوموند **Le Monde** أن الملك فاروق نظم حفلة استقبال على شرف ابن عبد الكريم وابن عبود «زعيم المغرب الاسباني» .

(48) شغل امحمد بن عبود منصب مبعوث المنطقة الخليفية في اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية . وكتب الصحفي الفرنسي إيبرفيي (M.E.Eparvier)
خلال عرضه لاستجواب قام به مع ابن عبد الكريم أن ابن عبود قام بدور مندوب لدى الجامعة العربية ومستشار ابن عبد الكريم السياسي «**لوفيغارو**» **Le Figaro** عدد 22 – 23 يونيو 1947 وعدد 26 يوليو 1947 .

(49) «لوفيغارو» عدد 31 ماي 1947 . ونجد نفس الفكرة في استجواب سابق له مع الصحفي الفرنسي ابيرفي (J.E.E pervier) حيث طالب باستقلال المغرب « ... كأصدقاء وهكذا يمكنكم أن تحافظوا على مواقفكم وإلا فكل شيء سيضيع من أيديكم ...» (**لوفيغارو** عدد 22 – 23 يونيو 1947) .

(50) **لوفيغارو** ، عدد 1 – 2 يونيو 1947 .

(51) **لوفيغارو** ، عدد 13 يونيو 1947 .

(51) مكرر) أنظر رسالة عبد الخالق الطريس في قسم «الوثائق» .

(52) أنظر مثلا **المصري** و **الأهرام** . جاء في **المصري** مقال يحمل عنوان : «وحدة أحزاب افريقيا الشمالية تحت قيادة الأمير عبد الكريم» .

وقد منحنا فضيلة الشيخ المكي الناصري نسخة من النص الأصلي لهذه الوثيقة فيشكر على ذلك .

ونقل الأستاذ علال الفاسي أيضا نص «الميثاق» في كتابه **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**

الطبعة الرابعة ، الرباط ، 1980 ، ص 349 - 351 .

أما عبد الله الطاهر ، فارتكب خطأ في تحديد تاريخ ميثاق لجنة المغرب العربي . عبد الله الطاهر ، **الحركة الوطنية التونسية ، ورؤية قومية جديدة 1830 - 1952** ، الطبعة الثانية ، مكان الطبع غير مذكور ، 1978 ، ص . 267 . كما خلط هذا المؤلف بين قرارات مؤتمر المغرب العربي ، نفس المصدر ، (ص . 268 - 269) وقرارات اللجنة، علاوة على ذلك حذف الفقرة الأولى الهامة ، من ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي .

(53) يوسف الرويسي «شهادة» ، في كتاب «**عبد الكريم وجمهورية الريف**» :

Abd el-Krim et la République du Rif, Paris, 1976, p. 516.

(54) «أنادي الشعب الفرنسي كي يتفادى حربا جديدة بمطالبته حكومته بمنح افريقيا الشمالية استقلالها ، وإلا فسوف أخوض أبشع الحروب ضد فرنسا» ... تصريح أدلى به ابن عبد الكريم لوكالة (United Press) («لوموند» ، عدد 20 يوليو 1947)

(55) يوسف الرويسي ، نفس المصدر ، ص 516 .

(56) عالج الأستاذ محمد زنيبر هذا الموضوع بوضوح في «دور عبد الكريم في كفاح التحرير الوطني في المغرب العربي» .

M. Zniber, « **Le rôle d'Abd el-Krim dans la lutte pour la libération nationale dans le Maghreb,** »

in, Abdelkrim, Op. Cit, p. 500.

(57) الرشيد إدريس ، نفس المصدر ، ص 18 - 19 .

(58) أنظر جريدة «**افريقيا**» **(Afrique)** عدد 28 غشت 1947 حيث نجد العنوان التالي ، . «جان إبيرفي عائدا من القاهرة يحدثنا عن عبد الكريم والجامعة العربية والمغرب» .

(59) محمد زنيبر ، نفس المصدر ، ص . 501.

(60) جاءت وفاة شهداء المغرب العربي الثلاثة - الحكيم الحبيب ثامر من تونس والأستاذ علي الحمامي من الجزائر والأستاذ امحمد أحمد بن عبود من المغرب - نتيجة حادثة طائرة في باكستان ، حيث مثلوا مكتب المغرب العربي في القاهرة في أول مؤتمر اقتصادي للدول الاسلامية .

(61) «**الحبيب بورقيبة ، حياته ، جهاده**» ، تونس ، 1966 ، ص . 96 ويقدم الأستاذ علال الفاسي هذا الحدث كما يلي : «وفي 10 مايو سنة 1948 عقدت جمعيتها العامة ، وبعد أن استمعت للمسؤولين في المكتب المؤقت عن أعمالهم قامت بالانتخاب العادي للسنة الحالية ، فأسفر التصويت عن النتيجة الآتية :

- علال الفاسي : الأمين العام للجنة .
- الحبيب ثامر : أمين الصندوق .

وهذا مع العلم بأن البطلين بقيا في مراكز هما طبقا للقانون التأسيسي الذي يعين الأمير محمد رئيسا دائما للجنة وشقيقه وكيلا دائما له» .

«**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**» ، نفس المصدر ، ص . 352 .

(62) أنظر قسم «الوثائق» المنشورة في هذا العدد .

(63) هذا هو الرأي الذي عبر لنا عنه الشيخ المكي الناصري ، رئيس حزب الوحدة المغربية سابقا .

(64) وعلاوة على هذين الحدثين ، يجب إضافة مشاركة مكتب المغرب العربي في أول مؤتمر ثقافي عربي في بيروت ، في شهر سبتمبر من سنة 1947 . أنظر الوثائق المنشورة أسفله . وهناك دراسة غير منشورة للدكتور زكي مبارك حول دور ابن عبد الكريم في نشأة جيش التحرير المغربي .

الحركة الوطنية المغربية والثقافة العربية *

تتبوأ مشاركة المغرب في المؤتمر العربي الثقافي الأول الذي نظمته جامعة الدول العربية المنعقد في بيروت من 2 إلى 11 سبتمبر 1947 ، مكانة خاصة في تاريخ الحركة الوطنية المغربية المعاصرة . فهي تؤكد الحيوية والبعد العلمي اللذين مارسهما منذ الحرب العالمية الثانية بعض مناضلي الحركة .

وقد كان من المواضيع التي نوقشت في هذا المؤتمر الثقافي المذكور موضوع الهيمنة الأجنبية على المغرب . إذ تمكن المغربيان المشاركان فيه من عقد اتصالات بشخصيات سياسية عربية بارزة وقدما لهم قضيتهما . وكان للصحافة العربية واللبنانية منها على وجه الخصوص دور كبير في تغطية هذا الحدث كما قامت بنشر وجهة نظر المغربيين المشاركين على نطاق واسع . وهكذا استطاعت دعاية الحركة الوطنية المغربية أن تحقق نجاحا لا يستهان به على حساب الدبلوماسية الفرنسية والاسبانية .

وتعود فكرة المؤتمر إلى اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، كما قام لبنان بقبول تحمل التكاليف المالية وتسهيل وسائل التنظيم[1] .

ونظرا لوعي اللجنة الثقافية للجامعة العربية بالدور الهام الذي يقوم به التعليم في الكفاح ضد الاستعمار ، وكذلك في تحقيق الوحدة العربية ، اقترحت على

(*) نشرت هذه الدراسة في مجلة «الموقف» ، العدد 7 ، 1988 بالاشتراك مع د . جاك كاني .

الأوساط الثقافية والتعليمية الحكومية في الدول العربية المواضيع التالية قصد المناقشة وهي : اللغة والأدب العربيين وجغرافية العالم العربي وتاريخه والتعليم الوطني وتوحيد أسس التعليم ومناهجه .

كما وقع التركيز على ضرورة القضاء على الاختلاف الكبير بين النظم التعليمية في العالم العربي ، والاولوية التي يجب أن تعطى لهذه المسألة الجوهرية . وقد نشرت المناقشات المفصلة ، والتحاليل الضافية حول هذه المواضيع .

وفي مصر كانت قد شكلت مجموعة لجن تحت إشراف جامعة الدول العربية منها :

– لجنة اللغة العربية (النحو والأدب)

– لجنة الجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية . وقدمت التقارير التي أنجزتها هذه اللجن إلى اللجنة الثقافية في الجامعة العربية التي عرضتها على العالم العربي برمته فكانت هي موضوع الملفات التي طرحت على المؤتمرين قبل اجتماعهم .

★ ★ ★

كان المغرب ممثلا في هذا المؤتمر بشخصين اثنين : أولهما الشهيد امحمد أحمد بن عبود رئيس الوفد الخليفي في اللجن الثقافية لدى الجامعة العربية بالقاهرة ، وهو الذي كان صلة الوصل بين مكتب المغرب العربي في القاهرة (الذي جاء تأسيسه نتيجة توصية من مؤتمر المغرب العربي في القاهرة سنة 1947) وبين المسؤولين المصريين[2] . أما المشارك المغربي الثاني فهو الأستاذ عبد الكريم غلاب الذي حضر إلى المؤتمر بصفته عضوا في اللجنة التنفيذية لمكتب المغرب العربي في القاهرة والكاتب العام لمؤتمر المغرب العربي الذي انعقد سنة 1947 ، وأحد المناضلين في صفوف حزب الاستقلال .

لقد بعث الشهيد امحمد أحمد بن عبود رسالة إلى المرحوم أحمد بن البشير الهسكوري رئيس ديوان الخليفة بتطوان مؤرخة في 16 سبتمبر 1947 (خمسة أيام بعد اختتام المؤتمر) وفيها عبر عن الصعوبة التي واجهها في الحصول على اعتراف المؤتمر به كممثل للمغرب ، وعن قبول الاقتراحات التي تقدم بها مطالبا من المؤتمر إدانة الأوضاع الاستعمارية في المغرب . ومما جاء في هذه الرسالة قوله :

« ... ووجه الفرنسيون عنايتهم لمحاربة المؤتمر الثقافي ، ووجدوا في الطوائف المسيحية ما يسهل لهم بغيتهم فأشاعوا أن الغرض من هذا المؤتمر إنما هو القضاء

على كيان لبنان السياسي . أما الثوب الثقافي الذي بذله المسلمون من كياسة أدخلوا بها الاطمئنان على نفوسهم حتى شاركوا على حذر وهكذا عقد المؤتمر في الجو القاتم لأجل أن يبحث في أسس القومية العربية واتخاذ الوسائل لايجاد المواطن العربي المثالي وخلق جيل جديد عربي متحمس لشعور موحد التفكير .

وكان أول ما أثاره بعض الرهبان هو اعتراضهم على مشاركة المغرب في المؤتمر بصفة رسمية ، وقد اغتنمت هذه الفرصة فبدأت أشرح وضعية المغرب بإفاضة ، وبعد ذلك بدأ اللبنانيون المسيحيون يعارضون كل كلمة تدل على الوحدة العربية والأمة العربية ويحاولون استبدالها بكلمات أخرى تدل على مجرد التعاون الثقافي أو نحو ذلك . وكان النزاع حول هذا الأمر حادا ، ولكن كلما تقدم المؤتمر في أعماله ، كانت هذه النزاعات تخف وما كاد المؤتمر ينتهي حتى بدأنا نرى الرهبان يهتفون للوحدة العربية ويدافعون عن المغرب . وقد اتخذ المؤتمر قرارات على جانب كبير من الخطورة والأهمية بالاجماع التام ، والفضل في هذا النجاح يرجع للباقة وكفاءة الأساتذة الذين أشرفوا عليه مثل أحمد أمين بك وعبد الوهاب عزام بك والعبادي وعوصي وغيرهم»[3] .

لقد أشرف رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخوري على المؤتمر ، إذ ترأس الحفل الافتتاحي .

وشاركت عشرة وفود رسمية فيه وهي الآتية : المملكة العربية السعودية ، والعراق ، والأردن ، ولبنان ، والجامعة العربية ، والمغرب الخليفي (منطقة الحماية الاسبانية التي أشرف عليها الخليفة الذي أقام بمدينة تطوان) ، وفلسطين ، وسورية ، واليمن .

وألقيت خمس محاضرات كبرى خلال انعقاد المؤتمر وهي كالتالي[4] :

1) «وطنية اللغة في المجتمع» للأستاذ أحمد أمين بك .
2) «الابجدية» للأمير موريس حافظ شهاب .
3) «الثقافة العربية ومقامها من الثقافات العالمية» للدكتور جواد علي .
4) «تعليم التاريخ والعلاقات الدولية» للأستاذ ساطع الحصري بك .
5) «الثقافة والحياة» للأستاذ واصف البارودي .

قرارات المؤتمر :

قدمت القرارات التي اتخذها المؤتمر للجنة الثقافية للجامعة العربية خلال الجلسة المنعقدة في 7 أكتوبر 1947 . ثم قدمت هذه القرارات فيما بعد للجنة الجامعة

العربية خلال الجلسة العاشرة للجمع العام المنعقد في 22 فبراير 1948 .

نتيجة لذلك اقترحت اللجنة على الحكومات العربية دراسة هذه القرارات التي اتخذها المؤتمر الثقافي الأول والعمل بها . وتتجلى أهمية هذه القرارات في ارتباطها بقضية تعميم التعليم في الدول العربية .

وفيما يلي الخطوط العريضة للقرارات التي اتخذها المؤتمر . فقد طالب بصفة خاصة :

1 . في التربية الوطنية

1) بإبراز الاتصال الجغرافي التام بين البلدان العربية في قارتي آسيا وإفريقية .
2) العناية بإظهار أن هذه البلدان كانت مهدا لأقدم حضارة في العالم ، وأنها قدمت للحضارة العالمية أجل الخدمات .
3) إبراز الاشتراك التاريخي بين هذه البلدان .
4) توكيد أن العروبة لم تكن في الماضي ولا في الحاضر مقصورة على طائفة من الطوائف أو دين من الأديان ، وأن التعاون بين المواطنين العرب على تفاوت أديانهم كان قويا في الماضي ، كما كان كذلك في النهضة العربية الحديثة . ولم يفرق اختلاف الأديان بين العرب إلا في العصور التي حكمهم فيها الأجانب . ولهذا ينبغي العناية ببث روح التضامن والتعاون بين مختلف الطوائف ، وإشعارهم بأنهم إخوة ، وأنهم يجب أن يضعوا الأهداف القومية فوق الاعتبارات الطائفية .
5) بيان أن التطور العالمي سائر نحو التكتل والاتحاد ، وأن جامعة الدول العربية مظهر من مظاهر هذا التطور . وليس معنى التكتل فقدان شخصية الأجزاء المكونة له ، وإنما المقصود منه أن تكون لهذه البلدان خطط مرسومة تنسق فيها جهودها نحو تحقيق الأهداف المشتركة .
6) بيان أن الاستقلال حق طبيعي للشعوب ، وأن الاستعمار ضرب من الرق يجب القضاء عليه . وإبراز مساوىء الاستعمار ، وما جره على البلدان العربية وعلى غيرها من ويلات ، وأنه ينبغي في البلاد العربية جمعاء العمل على بث روح التعاون لتحرير البلدان العربية التي لا تزال واقعة تحت نيره .
7) توكيد أن النظام الديمقراطي الصحيح أكفل الأنظمة لضمان الحرية والعدالة والمساواة ، وإتاحة الفرص المتكافئة للجميع ، والعمل على جعل روح

الديمقراطية الصحيحة عقيدة راسخة في نفوس النشء .

2 . في التاريخ

1) أن يكون محور دراسة التاريخ في المرحلة الابتدائية تاريخ القطر الخاص الذي يعيش فيه التلميذ ، مع العناية بدراسة الصلات بين هذا القطر وبين البلاد العربية قبل الاسلام وبعده .

2) أن يكون محور دراسة التاريخ العربي في التعليم الثانوي النواحي الاجتماعية والوصفية ، مع بيان أثر الشخصيات الفذة والأحداث والوقائع اللازمة لتصوير الحقائق وتبيينها في الأذهان ، وتقصي مظاهر التطور والنضج التام .

(3) أن يشمل القدر المشترك من التاريخ العربي الذي يدرس في المدارس الثانوية في جميع البلاد العربية ما يأتي :

أ) تاريخ العرب قبل الاسلام .

ب) تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام إلى الفتح العثماني

جـ) النهضة العربية الحديثة .

4) أن يعنى في المرحلة الثانوية من التاريخ العلمي بالقدر اللازم لمساعدة الناشيء على فهم بلاده والدول العربية بين دول العالم ، ومشاكل المدنية الحديثة .

5) أنه ينبغي أن يدرس التاريخ دراسة علمية ، ويناقش مناقشة قائمة على منطق إنساني عادل .

3 . في الجغرافية

1) أوصت اللجنة بضرورة العناية بدراسة جغرافية الأقطار العربية عامة إلى جانب جغرافية الوطن الخاص ، وإبراز الروابط البشرية والاقتصادية بين هذه الأقطار .

2) ... في مرحلة التعليم الثانوي تراعي الأمور الآتية :

أ) تدريس جغرافية الأقطار العربية في موضعها من الأقاليم الطبيعية دراسة عامة ، ليتسنى للتلاميذ أن يدركوا العلاقات الجغرافية التي تربط بينها وبين الأقطار التي تقع في أقاليم مشابهة .

ب) يدرس العالم العربي كله بشيء كثير من التفصيل في إحدى السنوات الأخيرة

من التعليم الثانوي ، بأن تخصص جميع دروس الجغرافية في تلك السنة لهذه الدراسة . وأن تتناول جميع نواحي الجغرافية الطبيعية والبشرية لكل من الأقطار العربية .

جـ) تدرس جغرافية الوطن الخاص دراسة مفصلة في أثناء المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوي ، ويعنى فيها بالروابط التي تصل هذا الوطن بسائر الأقطار العربية .

4 . في اللغة العربية

1) تشتمل البرامج في التعليم الابتدائي والثانوي على طائفة من الأناشيد تكون موضوعاتها مناسبة لفكرة التعاون العربي والمشاركة في الشعور – ويكون من بين المحفوظات قطع تشيد بالنجدة والبطولة العربية – ويكون من القصص تصوير الكرم والاباء وعزة النفس وغيرها من الفضائل العربية ، ويكون من بين قطع المطالعة بعض موضوعات تعين على وحدة الروابط العربية ، كوصف بعض المشاهد والآثار القائمة في الأقطار العربية ، ويتدرج بذلك كله ابتداءا من مرحلة التعليم الابتدائي ، ويرق في التعليم الثانوي بما يقتضيه رقي الدراسة واتساع مدارك التلاميذ وآفاقهم .

2) في البلاد العربية التي يفرق فيها في عدد دروس اللغة العربية وأهميتها في دراستها وامتحاناتها بين القسم الأدبي والقسم العلمي وبين مدارس البنين والبنات ، يؤخذ بنظام المساواة في هذه الأقسام والمدارس .

3) ويعطى للغة العربية – وهي عماد الثقافة القومية – أكبر مقدار ممكن من زمن الدراسة في مناهج التعليم .

5 . توصية عامة

وأوصى مجلس جامعة الدول العربية الحكومات العربية باتخاذ الوسائل الكفيلة بجعل هذه التوصيات شاملة للمدارس الحرة أو الخاصة من أهلية وأجنبية .

وضعية المرأة

لم تكن مسألة وضعية المرأة غائبة عن المناقشات وأكدت مجلة «صوت المرأة» التي كانت تصدر شهريا في عدد سبتمبر 1947 على أهمية وجود ثلاث نساء ضمن

الوفد الرسمي اللبناني وعلاوة على هذا ، وصل المشاركات في الجمع العام 37 امرأة منها 10 من لبنان و 27 من سورية .

ولعبت المرأة دورا هاما في التنظيم الاداري للمؤتمر ، إذ كانت موضع «إعجاب المراقبين»[5] .

إلا أن دورهن لم ينحصر في التنظيم الاداري ، فإننا لاحظنا مشاركتهن النشيطة في جل الجلسات الدراسية والموائد المستديرة . كما لاحظنا تقديمهن لعدد من الاقتراحات في الجلسات العامة علاوة على مشاركتهن في المناقشات .

ويعتبر المؤتمر الثقافي الأول المنعقد في بيروت في سبتمبر 1947 أول مؤتمر عربي رسمي شاركت فيه المرأة على مستوى المساواة مع الرجل[6] .

استغلال وسائل الاعلام

قامت الصحافة اللبنانية بتغطية أعمال المؤتمر على نطاق واسع كما نقلت صدى تدخلات المشاركين وآرائهم الثقافية والسياسية على السواء .

كما قامت الصحافة السورية بدور مماثل : فنشرت جريدة «الكتلة» يوم 3 سبتمبر 1947 تصريحا للشهيد امحمد أحمد بن عبود ، ونشرت جريدة «الكفاح» تصريحاته بعنوان «وصف رائع للحالة في المغرب العربي : تصريحات هامة للأستاذ امحمد بن عبود المندوب المغربي لدى الجامعة العربية» .

وفعلا ، استغل الشهيد امحمد أحمد بن عبود المنبر الذي قدمته له صحافة العواصم العربية أحسن استغلال ، ومما زاد في الاهتمام بتصريحاته صفته الرسمية كممثل للمغرب الخليفي لدى الجامعة العربية .

وفي الرسالة المذكورة أعلاه والمؤرخة في يوم 16 سبتمبر 1947 كتب ما يلي :

« ... بالرغم من أن الوقت كان ضيقا ومزدحما بالأشغال في لجان المؤتمر ، فقد كنت أقوم في الصباح الباكر وأكتب مقالا أو أدلي بحديث للصحافة اللبنانية وتجدون طي هذه الرسالة ما كتبته في لبنان ما عدا مقالين كتبتهما في آخر يوم سافرت فيه من لبنان ... حول تصريح الجنرال جوان في فرنسا على استبدال معاهدة الحماية بعقد مشاركة»[7] .

كما مكن هذا المؤتمر الوطنيين المغاربة من الالتقاء بشخصيات سياسية عربية بارزة وسبق لرئيس الوفد المغربي أن استقبل صحبة يوسف الرويسي رئيس الجمهورية السورية[8] . أما في بيروت فقد تمكن من زيارة رئيس الجمهورية اللبنانية علاوة

على الالتقاء بأبرز السياسيين اللبنانيين . وتمكن المشاركون المغاربة من تبادل الآراء مع رؤساء الوفود العربية نذكر منهم : أحمد أمين (مصر) ، وعبد الله زريقة (الأردن) ، وقسطنطين زريق (سورية) ، وجواد علي (العراق) ، والشيخ عبد الرحمن بسام (العربية السعودية) ، ووجدي القنوي (فلسطين) ، ورئيف أبو اللم (لبنان) .

وتعتبر مشاركة المغاربة في المؤتمر الثقافي العربي في بيروت في سبتمبر 1947 مثالا رائعا لحركيتهم في بلاد المشرق . لقد حصل هؤلاء على معلومات وربطوا اتصالات على جميع المستويات وشاركوا في التظاهرات الثقافية والسياسية المختلفة ونشروا في أكثر الجرائد انتشارا واستغلوا جميع وسائل الدعاية للدفاع عن قضيتهم والتعريف بها وكذلك للرفع من معنويات زملائهم في النضال . ولقد سبق لنا في مقالة أخرى أن أشرنا إلى أنه تم استغلال جميع الامكانات التي من شأنها أن تساهم في تدعيم قضيتهم[9] .

وتجدر الاشارة هنا إلى أن علاقات الوطنيين المغاربة المهاجرين إلى مصر مع دولتهم كانت أكثر أهمية مع «المنطقة الاسبانية» منها مع «المنطقة الفرنسية» . ويعود هذا التناقض إلى وجود عدد هام من الطلبة المنتمين إلى الشمال في القاهرة حيث كانوا يتابعون دراستهم[10] ، إذ فاق عددهم عدد الطلبة المنتمين إلى الجنوب الذين كانوا يفضلون متابعة دراستهم في باريس[11] . ومما ساعد منطقة الشمال على ربط علاقة وثيقة مع المشرق إرسال الخليفة بعثة ثقافية لدى جامعة الدول العربية ، علاوة على سهولة المواصلات بين القاهرة وتطوان بواسطة منطقة طنجة الدولية خلافا للجنوب الذي فرضت عليه السلطات الاستعمارية الفرنسية مراقبة شديدة .

ويمكن القول إن إسبانيا كانت خلال تلك الفترة على الأقل ، تشجع ربط العلاقات بين المنطقة التي سيطرت عليها وبين دول العالم العربي . وكانت تنتظر من نهجها هذه السياسة أن تجلب عطف الوطنيين المغاربة ورضاهم حتى تحظى بسمعة دولية بصفتها حامية للاسلام وللعروبة ووسيطة ضرورية بين الغرب المسيحي والمشرق العربي – الاسلامي[12] . ولم يتردد الوطنيون المغاربة من الشمال والجنوب على السواء في استغلال هذا الاتجاه في إطار نضالهم ودفاعهم عن قضيتهم . وكان الهدف من هذه السياسة الاسبانية محاولتها تعويض العزلة التي فرضتها عليها دول الحلف كما حاولت بواسطتها أن تنضم إلى الأمم المتحدة[13] .

ونظرا لهذه الوضعية ، كانت العلاقات بين منطقة الشمال ومنطقة الجنوب

محدودة للغاية . ولكن رغم الحدود المفروضة فقد شوهدت حركة تنقل الرجال والمنشورات بين المنطقتين . بل نجد جل الزعماء الوطنيين من الجنوب في منطقة الشمال خلال الأزمات وفي طنجة الدولية بالذات .

إلا أن علاقات الوطنيين بالادارة الاسبانية كثيرا ما عرفت ضغوطا واصطدامات لم تخل من العنف . وهكذا عاد كل من الأستاذ عبد الخالق الطريس وامحمد أحمد ابن عبود إلى المغرب في شهر فبراير 1948 قصد متابعة وتأييد وجود النشاط الوطني الداخلي عقب زيارة جلالة محمد الخامس لطنجة في أبريل 1947 .

وأمام رفضهما للخضوع للاجراءات اللازمة للحصول على تأشيرة من السلطات الاسبانية للدخول إلى المنطقة الخليفية ، منعهما المقيم العام الاسباني الجنرال فاريلا من الدخول إلى تطوان فعادا إلى طنجة[14] .

★ ★ ★

يحتل المؤتمر الثقافي العربي الأول مكانة خاصة في تطور الحركة الوطنية المغاربية ، خصوصا المغربية منها . لقد منح هذا المؤتمر الوطنيين المغاربة والتونسيين منبرا لعرض قضيتهم أمام العالم العربي كله الذي واعدهم بتأييده الكامل . وفعلا ، تحقق هذا التأييد بطبيعة الحال منذ الخمسينات فامتد ليشمل القضية الجزائرية . أما القرارات التي اتخذت والتي ركزت على انفراد اللغة العربية والوطن العربي مع الدفاع عن الوطن الصغير ، فلقد كانت تلائم اتجاه الكفاح الذي اتخذته الحركات الوطنية المغربية إذ قامت بتشجيعها بل بضمها إلى السير في الاتجاه العام للعروبة .

(1) «المؤتمر الثقافي العربي الأول» منشورات الجامعة العربية، القاهرة، 1948، ص 194.

(2) انتخب أيضا أمين صندوق لجنة تحرير المغرب العربي الذي كان تأسيسها في يناير 1948 والتي ترأسها المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي كما انتخب مديرا لمكتب المغرب العربي في القاهرة سنة 1948 وبقي على رأسه إلى وفاته يوم 12 دجنبر 1949 (أنظر د. امحمد بن عبود و د. جاك كاني، «مؤتمر المغرب العربي في القاهرة: عملية ابن عبد الكريم»، «المجلة التاريخية المغربية»، عدد 25 - 26 (يونيو 1982) ص 16 - 30.

(3) راجع النص الكامل للرسالة في: د. امحمد بن عبود، «وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة»، «المجلة التاريخية المغربية»، العدد 25 - 26 (يونيو 1982)، ص 126 - 127.

(4) راجع النص الكامل للمحاضرات في: «المؤتمر الثقافي العربي الأول» المصدر السابق، ص. 123 - 176

(5) جاء ذلك في مقال عنوانه «المرأة في المؤتمر الثقافي» والذي نقل في «المؤتمر الثقافي العربي الأول» نفس المصدر، ص. 183 - 184.

(6) نجد هناك مدحا للأستاذ واصف البارودي رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر وممثل لبنان في اللجنة الثقافية لدى الجامعة العربية الذي «يعود إليه الفضل في مشاركة المرأة رسميا في المؤتمر» كما أعلن عن تنظيم مؤتمر خاص بمشكلة المرأة في المجتمع العربي قصد «معالجة المشاكل التي تمنع هذا المجتمع من التقدم».

(7) من بين الجرائد اللبنانية التي نشرت تصريحات الشهيد امحمد أحمد بن عبود: «الشرق» و «الزمان» و «الحياة» و «اليوم».

(8) كان يوسف الرويسي قد استقبل ابن عبود في السنة الماضية فقدمه لرجال السياسة السوريين: يوسف الرويسي، القسم الرابع، «نشاط مكتب المغرب العربي في دمشق»، المجلة التاريخية المغربية» العدد 15 - 16، يوليوز 1979، ص 103 - 104.

(9) «مؤتمر المغرب العربي في 1979 ...»، المصدر السابق، ص 20. ومن الجدير بالذكر الاشارة إلى وجود بريد انجليزي في منطقة الحماية الاسبانية استغله الوطنيون المغاربة في الشمال للاتصال بزملائهم في المشرق دون خضوعهم للرقابة الاسبانية.

(10) سوف ننشر مقالا حول هذا الشكل من العلاقات الثقافية في المستقبل القريب.

(11) ج. بونجان: J. Bonjean, **L'Unité de l'Empire chérifien**, Paris, 1955, p. 185

(12) لم تنضم اسبانيا إلى الأمم المتحدة إلا سنة 1955.

(13) راجع مذكرات الشهيد امحمد أحمد بن عبود حول حوادث تطوان الدامية في 8 فبراير 1948. لقد حصلنا عليها بفضل المرحوم عبد المجيد بن جلون الذي انتخب مديرا لمكتب المغرب العربي في القاهرة سنة 1950 بعد وفاة مديره السابق امحمد أحمد بن عبود في حادثة الطائرة بباكستان بعد تمثيله للمغرب العربي في أول مؤتمر اقتصادي للدول الاسلامية صحبة الدكتور الحبيب ثامر وعلي الحمامي. واستمر المرحوم عبد المجيد بن جلون على رأس المكتب إلى سنة 1956. وحول حوادث تطوان الدامية راجع «المجلة التاريخية المغربية»، العدد 33 - 34 (1984)، ص. 159 176، وراجع أيضا: Allal Al-Fassi, **The Independence Movements in North African**, Washington, 1954, pp. 303 - 310

R. Rezette, **Les partis politiques marocains**, Paris, 1955, 183-187 et 210 - 215.

(14) ولقد وضع الجنرال فاريلا نهاية لمنع الأستاذ عبد الخالق الطريس من الدخول إلى تطوان إذ دخل هذا الأخير مدينته في جو رائع من الترحاب. أما ابن عبود فلقد منعت جثته من الدخول إلى تطوان سنة 1949 فدفن في مدينة طنجة نظرا لوضعيتها الدولية.

وثيقة جديدة حول حوادث تطوان 8 فبراير 1948 *

إن الوثيقة التي نقدمها تشكل جزءا من المذكرات التي كتبها في فبراير 1948 الشهيد امحمد أحمد بن عبود ، مدير مكتب المغرب العربي في القاهرة ورئيس أول وفد مغربي لدى الجامعة العربية . وقد شرع في كتابتها في مدينة طنجة – بعد أن منعته السلطات الاسبانية من الدخول إلى مدينة تطوان ، مسقط رأسه – خلال زيارة قام بها صحبة الأستاذ عبد الخالق الطريس ، رئيس حزب الاصلاح الوطني . سجل المرحوم ابن عبود هذه السطور في طنجة الدولية في ظروف مضطربة ، وأخذها معه لدى عودته إلى القاهرة في شهر مارس أو أبريل 1948 ليعتمد عليها في الدعاية التي قام بها بجانب أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة ضد الاستعمار الفرنسي – الاسباني . وبعد أن وافته المنية في باكستان يوم 12 ديسمبر 1949 في حادث الطائرة التي كانت تقل من بين ركابها المشاركين في أول مؤتمر اقتصادي للدول الاسلامية – ومن بينهم الشهيد التونسي الحكيم الحبيب ثامر والشهيد الجزائري الأديب علي الحمامي – حصل على هذه المذكرات المرحوم عبد المجيد بن جلون بصفته أعز أصدقائه المغاربة في القاهرة وخلفه في رئاسة مكتب المغرب العربي في القاهرة ، وحافظ المرحوم الأستاذ ابن جلون على هذه الوثيقة بكل أمانة في القاهرة ، ثم حملها معه إلى المغرب بعد عودته إلى وطنه إثر الاعلان عن الاستقلال

(*) نشرت هذه الوثيقة في «المجلة التاريخية المغربية» .

في سنة 1956 . وهكذا حافظ على هذه الوثيقة خلال أكثر من ثلاثين سنة حتى تكرم فقدمها إليّ سنة 1980 حينما اتصلت به في مكتبه بوزارة الخارجية المغربية لأجري معه استجوابا حول الدور الذي قام به والدي رحمه الله في عملية نزول المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة لاجئا في ماي 1947[1] فله الشكر الجزيل .

تعتبر هذه الوثيقة ، وثيقة تاريخية أصيلة يمكن الاعتماد عليها لعدة أسباب :

أولا : إن أصدقاء صاحبها المقربين إليه شهدوا له بالاجماع بصدق وإخلاص وطني نادر ، ولعل أحسن دليل على ذلك استشهاده وهو يمثل بلاده ويدافع عن استقلالها في مؤتمر دولي .

ثانيا : كتبها الشهيد امحمد أحمد بن عبود لنفسه ، فمن الصعب أن يزيد أو ينقص المرء في الحقائق التاريخية في مثل هذه الظروف . ولو فرضنا أن هناك دوافع دعته إلى تلوين أو تزييف الحقائق التاريخية لأهداف سياسية وشخصية ، فليس من المحتمل أن يكون قد قام بذلك في مذكراته .

ثالثا : إن الوثيقة خطية ، كتبها صاحبها والأحداث تتبلور . فليس هناك مجال للنسيان أو الاغفال . لقد كتبها في طنجة التي لا تبعد عن تطوان مجرى الحوادث إلا بمسافة ستين كيلو مترا . كما أنه يذكر أسماء الرواة الذين زودوه بالمعلومات وكذلك الكيفية التي استعملوها للاتصال به سواء بواسطة الهاتف كما هو الشأن بالنسبة للحاج أحمد الطريس أخي الأستاذ عبد الخالق الطريس ، أو مباشرة كما فعل السيد أحمد بن البشير الذي زاره في النزل الذي كان مقيما به في طنجة . وكان السيد أحمد بن البشير في منصب يخوّل له الحصول على أدق المعلومات بصفته رئيس ديوان سمو الخليفة مولاي الحسن بن المهدي . ولعل دقة المعلومات التي قدمها تشكل أحسن دليل لاثبات ذلك . كما أن هذه الوثيقة تمتاز بكونها تعكس صورة حية للحوادث .

رابعا : لقد قرأت نص هذه الوثيقة على عدد من المشاركين في الحوادث ومنهم الأستاذ الحسن بن عبد الوهاب الذي سجن في سبتة فاعتبروها مطابقة للواقع .

لقد كانت الأوضاع السياسية العامة في المغرب الأقصى إثر وقوع حوادث

(1) نشر هذا الاستجواب الهام لأول مرة ضمن سيرة المؤلف في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب «مركز الأجانب في مراكش» ، للشهيد امحمد أحمد بن عبود (تطوان ، 1980) . وظهرت الطبعة الثالثة للكتاب بعنوان «مركز الأجانب في المغرب» ضمن منشورات عكاظ بالرباط .

تطوان الدموية معقدة للغاية ولا يمكن معالجتها في هذا التقديم إلا باختصار . كانت حوادث تطوان الدموية في 8 فبراير 1948 تتويجا للمواجهة بين المقيم العام الاسباني الجنرال فاريلا (Varela) والوطنيين الشماليين ، خصوصا أعضاء حزب الاصلاح الوطني . فبعد فترات الهدنة وحتى التعاون في بعض الأحيان ، زادت الهوة توسعا بين الوطنيين والادارة الاسبانية لتصل إلى انفصال تام ثم إلى مواجهة عنيفة .

وكانت الأحداث تسير في نفس الاتجاه في منطقة الحماية الفرنسية حيث واجه المقيم العام الجنرال جوان (Juin) الحركة الوطنية المغربية في الجنوب بعنف مماثل لنظيره الاسباني في الشمال . ومما أدى إلى المواجهة العامة بين جل الممثلين للحركة الوطنية المغربية والارادة الاستعمارية في الجنوب والشمال المغربيين ، زيارة جلالة الملك محمد الخامس لطنجة في 9 أبريل من سنة 1947 وتعيين الجنرال جوان مقيما عاما في الجنوب بدلا من إيريك لابون (Labonne) ويعني ذلك تعيين مقيم عام عسكري متعسف عوض إشتراكي ليبرالي يفضل الحوار والتفاوض على استخدام العنف . كما كان تعيين الجنرال فاريلا مقيما عاما في الشمال سببا رئيسيا ومباشرا وراء توجيه السياسة الاسبانية في منطقة الحماية الشمالية توجيها عنيفا وتعسفيا ضد الوطنيين المغاربة الشماليين . وساهمت دعاية الوطنيين المغاربة المنظمة في الشرق وفي القاهرة بصفة خاصة في إزعاج المستعمرين الاسبان والفرنسيين . وأدى نزول المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة في 31 ماي 1947 إلى قلق الفرنسيين والاسبان . وأخيرا إن تحالف جلالة محمد الخامس مع الوطنيين المغاربة وخلافاته المتعددة مع الجنرال جوان تتوافق مع الصعوبات والاصطدامات التي عاناها سمو الخليفة في الشمال مع الادارة الاسبانية .

وباختصار ، يجب وضع حوادث تطوان العنيفة في إطار المواجهة العامة بين الشعب المغربي عامة تحت قيادة الحركة الوطنية والعرش ضد الاستعمار الفرنسي – الاسباني .

ولكن ، ما هي الأهمية التاريخية لحوادث تطوان الدموية ، وما هي القيمة التاريخية التي تكتسيها الوثيقة التي بين أيدينا ؟ ليس هذا بالمكان المناسب لمعالجة موضوع واسع كحوادث تطوان الدموية ، وإنما يمكننا أن نقدم بعض النقط الرئيسية المتعلقة بها . تنبثق أهمية هذه الحوادث ، أولا ، من كونها أدت إلى انتقال الحركة الوطنية في الشمال من المواجهة السياسية للاستعمار الاسباني إلى اللجوء إلى العنف كوسيلة لتدعيم مواقفها السياسية . ذلك أن هذه الحوادث استغلت استغلالا واسعا في الدعاية ضد الاستعمار الاسباني سواء في الداخل أو في الخارج ، خصوصا على

صفحات الصحف المصرية وفي الأوساط الدبلوماسية والحكومية القاهرية .

ثانيا : أدت هذه الحوادث إلى مواجهة جميع الفئات المغربية للادارة الاستعمارية الاسبانية . فبينما كانت الأحزاب والفئات السياسية المنظمة تواجه الادارة الاستعمارية الاسبانية مواجهة علانية دون غيرها قبل حدوث هذه الحوادث ، انضم إليها الخليفة والباشا وأعيان مدينة تطوان وهي عاصمة منطقة الحماية الاسبانية إلى جانب الجماهير الشعبية – بما فيهم سكان المدينة وسكان البادية الموجودون في المدينة آنذاك – فأصبحت جميع هذه الفئات الاجتماعية والسياسية تواجه الادارة الاستعمارية مواجهة مباشرة ، مما أدى إلى تعقيد الوضعية السياسية في الشمال إلى درجة لم يعرف لها مثيل .

ثالثا : لقد كانت النتائج المباشرة لهذه الحوادث خطيرة للغاية في حد ذاتها ، سواء في الأرواح أو الجرحى أو المسجونين من المغاربة ، إلا أن نتائجها كانت أكثر خطورة وأكثر تأثيرا في المدى البعيد وذلك لسببين : أولهما أن هذه الحوادث ساهمت في تقارب جميع الفئات السياسية في الشمال مع بعضها بعد فبراير 1948 – بما في ذلك الأحزاب السياسية والخليفة – في مواجهة الادارة الاسبانية . ويجب وضع هذا التطور في الاطار الوطني حيث اتخذت الأوضاع اتجاها مماثلا في الجنوب أدى إلى نفي محمد الخامس في غشت 1953 . وهكذا توحدت مجهودات الحركة الوطنية المغربية على المستوى الوطني وأخذت الخلافات الحزبية والشخصية بين الوطنيين مكانة ثانوية ليقع التركيز أساسا على مواجهة الاستعمار الاسباني – الفرنسي والمطالبة بالاستقلال الشامل .

والسبب الثاني هو أن هذه الحوادث منحت الوطنيين المغاربة في الخارج ، وعلى رأسهم أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة ، معلومات و مبررات خطيرة استغلت أحسن استغلال على المستوى العربي والدولي في معظم الدعاية ضد الاستعمار الاسباني والفرنسي في المغرب .

وهكذا فقد تكون قضية منع الاسبان للأستاذ عبد الخالق الطريس ، رئيس حزب الاصلاح ، وكاتبه العام المرحوم الحاج الطيب بنونة والشهيد امحمد أحمد بن عبود (مدير مكتب المغرب العربي في القاهرة ورئيس الوفد المغربي لدى اللجان الثقافية بالجامعة العربية) من الدخول إلى تطوان قادمين من القاهرة عبر لشبونة ثم طنجة الدولية ، مشكلة إدارية يأتي حلها بتدخل من هنا أو هناك . إلا أن هذا الحادث أدى إلى احتجاج أعضاء حزب الاصلاح الوطني في تطوان وأدت هذه المظاهرات إلى اصطدام دموي شعبي مع الجيش الاستعماري الاسباني ثم إلى أزمة سياسية بين

الادارة الاستعمارية والحكومة الخليفية . باختصار ، أدى حادث بسيط في ظاهره إلى سلسلة من الحوادث الخطيرة سميناها بحوادث تطوان الدموية والتي كانت لها بدورها نتائج خطيرة على المستوى الوطني .

أما القيمة التاريخية للوثيقة التي بين أيدينا ، فهي في الحقيقة لا تحتاج إلى تقديم مطول نظرا لدقتها في وصف الحوادث وتقديمها ، علاوة على طابعها التّحليليّ ، حيث إنها مكتوبة بأسلوب سهل وسلس وواضح لا يحتاج إلى الشرح باستثناء بعض الكلمات المحلية التي كانت مستعملة في تطوان آنذاك والتي قد يصعب على القاريء المشرقي فهمها . فجيش «الرجلاريس ، (regulares) هو الجيش الاسباني النظامي و «أرمادا» (armada) معناها القوات المساعدة والباشا هو العمدة والخليفة هو ممثل السلطان في منطقة الحماية الاسبانية وجيش «المحلى» (المحلة) هو الحرس الخليفي ؛ أما الباشوية فهي مقر العمدة .

وأخيرا ، نرجو أن يستفيد مؤرخو الحركة الوطنية في الشمال المغربي والمهتمون بتاريخ المغرب العربي خلال عهد الحماية من هذه الوثيقة التاريخية الفريدة . لنتركها تحدثنا مباشرة دون إثقالها بالتعاليق والهوامش الاضافية .

د . امحمد بن عبود

« [طنجة] 28 ربيع الأول / الأحد 8 فبراير 1948

حديث الأستاذ الطريس مع السنيور الويس إيريس الملحق التجاري بالمفوّضيّة الاسبانية في طنجة .

كان إيريس زميلا للأستاذ الطريس في الدراسة ، وقد اتصل به وطلب منه أن يزوره ولكن الأستاذ رد عليه بأنه لا يمكنه أن يذهب إليه وفرض عليه أن يزوره هو فقبل وأعرب له عن أسفه للحوادث التي وقعت في تطوان وأن رغبته في المقابلة هي للحديث في هذا الموضوع ورجاه أن يستعمل سلطته في تهدئة الحالة ريثما يصفي (كذا) الجو .

اتصل بي الحاج أحمد الطريس في الأتيل من تطوان تلفونيا وقال : اجتمع اليوم الناس في [زاوية] سيدي علي بن ريسون في الساحة وخرجوا من هناك في مظاهرة في اتجاههم إلى المشور ولما وصلت المظاهرة إلى السوق الفوقي اعترضتها قوة من البوليس والجيش واعتدوا على الناس بإطلاق النار وفي نفس الوقت كان عدد كبير من البوليس السري منبثين بين المتظاهرين فبدأوا يعتدون على الناس بالسلاح الأبيض وقد قتلوا أربعة . هم عبد اللطيف المدوري وغماري وريفي والشارف . وألقى البوليس القبض على جميع أعضاء اللجنة التنفيذية [لحزب الاصلاح الوطني] . وتكون وفد من الأعيان منهم الحاج والتهامي الوزاني وطلبوا المقابلة مع الخليفة وقد استمر إطلاق النار حوالي ساعة .

[طنجة] 29 ربيع الأول / الأثنين 9 فبراير 1948

زار اليوم السنيور إيريس الأستاذ الطريس في دار المنبهي ودار بينهما الحديث الآتي :

قال ايريس إنني أعزيكم (كذا) وأعبر لكم عن ألمي من الحوادث الأليمة التي جرت في تطوان وأبادر فأؤكد لك أن هذا هو شعور وزارة الخارجية وفرنكو ووزرائه هنا وإن المسؤول عن هذه الفضائح إنما هو بريلا المغرور وجماعته وأرجو أن توجهوا جميع ضرباتكم إليه وحده ونحن نعاونكم عليه فهو يظن أنه استطاع أن يكون إمبراطورية ويريد أن يخضع له فيها كل أحد وقد قال إن الطريس دون مكان هذه المنطقة ، لا يريد أن يحني لي رأسه . ولذلك منعته من دخول المنطقة . ثم قال إن مطامح هذا الرجل لا حد لها وأقول لك على وجه السرية أنه أطمع في أن يكون في محل فرانكو ، وهذه السياسية الخرقاء التي يتبعها في المنطقة قد لفت

فرانكو نظره إلى فسادها وعلى الخصوص من الناحية الاقتصادية فقد صرف على قصره في الجبل الكبير هنا سبعة ملايين من البسيطات وأنفق على المقيمية في تطوان ثمانية بينما الناس في المنطقة لا يجدون ما يقتاتون به وأكد له أن ما يعمله بريلا اليوم إنما هو من تعليمات الجنرال جوان .

زارنا في بيت الحسين بن رقاد من قبل للا فاطمة [زوجة الخليفة] وأبلغنا أن سمو الخليفة كان ينوي أن يزورنا في طنجة ولكن تطور الحوادث حالت دون ذلك وأن سموه يؤكد لكم أنه يقوم بكل الواجب وقد طلب إرجاع المسجونين من سبتة ويطلب منكم أن تطمئنوا . وقد حملناه ثلاث رسائل واحدة إلى سمو الخليفة من الطريس ومني ومن الطيب [بنونة] إلى السيد أحمد [بن البشير] وأهم ما فيها هو توجيه المسألة إلى وجوب تغيير الحالة إلى المطالبة بتغيير الوضعية من أساسها . وطلبت في رسالتي أن تقدم الوزارة [الخليفيّة] الاستقالة .

[طنجة] 30 ربيع الأول / الثلاثاء 10 فبراير 1948

استلمنا اليوم أصح المعلومات عن حوادث تطوان وذلك بفضل الفاسي : تجاوز عدد المسجونين 200 : أعضاء اللجنة التنفيذية ، التهامي الوزاني الحاج ، عبد الله البقالي ، محمد بنونة ، (كانوا عند الخليفة) . الطيب بوهلال ، الحاج ، عبد الله ، اليطفتي ، ابن التهامي الوزاني ، ابن عجيبة ، حي . ج وأخوه ، ابن الابار ، طلاب الجامع ، عمال الجزم [الأحذية] .

- كان الاسبان يريدون أن تلتجيء اللجنة إليهم لا إلى الخليفة .
- فرضت غرامة على السيد أحمد الفاسي بسبب الكلمة التي ألقاها في سيدي علي بركة .
- نزعوا السلاح من جند الرجلاريس واغلقوا عليه القشلا م ... وقد تمكن أحد منهم فضرب اثنين من البوليس بسكين فقتلهم (كذا) .
- الروح المعنوية قوية في الناس
- قطعت المواصلات بين القبائل وعلى الخصوص من تطوان .
- غير المقيم حرسه وهو يظهر فرحه بما وقع .
- الجرحى 17 وقد ألقي القبض على أربع سيدات يدل مظهرهن على أنهن من أكبر العائلات وكان في أيديهن قطع من الحديد وقد امتنعن عن الادلاء بأسماء أقاربهن .

- كان المتظاهرون يحرقون الدكاكين بصفائح البترول .
- كان جميع الضباط الاسبان يتجولون وفي يدهم المسدسات والخوف باد عليهم .
- أسماء القتلى : عبد اللطيف المدوري ، محمد الشارف ، ريفي وغماري .
- نقص الاسبان التموين كغرامة .
- أما الجرحى : عبد الواحد الفاسي ، بن سفاج ، نسيب بن عمر ، المرير ، عبد السلام الصفار ، عبد السلام المنيالي ، الحسين افيلال والعربي بريشة .

[طنجة] أول ربيع الثاني / الأربعاء 11 فبراير 1948

قال مصطفى [بن عثمان] (كويتو) ومما قاله أن الاقامة العامة في كل من تطوان والرباط بدأت تتبادل المذكرات عن الحركة الوطنية في الجنوب والشمال منذ سنتين ، وإن الجاسوسية تبلغ عن القصر الخليفي وبيت ابن البشير أرق التفصيلات حتى العائلية .

... أرسل وزير إسبانيا في مصر بوجوب العناية بأخي ابن الطنجي ولم يرد في مذكراته اسم مغربي آخر .

ظهر البوليس كتبه كويتو (Queto) قبل أن يعلن ببضعة أشهر .

حضر إلى الاتيل اثنين (كذا) من البوليس المغاربة ، وواحدا أجنبي وسألوا عن الأستاذ الطريس ثم سألوا عني وقد جاء أخي المهدي وأبلغنا الخبر فذهب ... وقابل ابن فطيمة فأكد له أن هؤلاء البوليس إنما ذهبوا من تلقاء أنفسهم وأنهم في إجازة وذكر له أسماءهم ومنهم التمسماني .

كتبت اليوم مذكرة تفصيلية عن الوضعية في المنطقة وترجمت لتوزع من المفوضيات الأجنبية . جاء خبر من تطوان يقول أن الاسبان عرضوا على المسجونين في سبتة أمضاء تعهد في مقابل إطلاق سراحهم ولكنهم امتنعوا من الامضاء .

ويقال أن الناس في تطوان يحملون المسؤولية على القصر وقال الطيب إن فكرة دخول الطريس في الحال هي للخليفة .

[طنجة] 3 ربيع الثاني [الخميس] 12 فبراير 1948

جاء اليوم إلى طنجة السيد أحمد بن البشير وقد بين لنا الحوادث والموقف الرئيسي فيها :

لم يكن أحد من رجال المخزن يتوقع حصول أي اضطراب فأنا كنت في الفدان وإذا بأحد الخدام في دار المخزن يجري نحوي ويخبرني بأن مظاهرة قامت من سيدي علي قاصدة بيت الطريس فأطلق البوليس عليها الرصاص فأسرعت إلى القصر وهناك علمت أن المعركة أسفرت عن قتل ثلاثة من الأهالي واثنين من البوليس واثنين من ارمادا وذلك أن الكسكاسي أشهر المسدس في وجه الطنجي حين هتف : الجهاد في سبيل الله . وفي الحال ضرب جبلي كان يبيع الجير جندي ارمادا فقتله ولما اشتبك [عبد اللطيف] المدوري مع البوليس انقض عليه الكسكاسي فقتله وضرب ... بوليس بمسدس من سطح البيت فأصابه ولما هجموا على باب المنزل صوب رجله الخشن (كذا) نحو بوليسي إسباني وانقض عليه فقتله .

ولما علم الخليفة بالحادث أمرني أن أذهب إلى الباشا عمن أمر بإطلاق النار فاستدعى النائب [الاسباني] فقال إنه لا يعلم فلما ألحوا عليه قال ليس لأحد أن يسألني غير المقيم ولما اتصل بالمقيم قال إن الباشا هو الذي فعل كل شيء وهو الذي طلب البوليس وارمادا فقال الباشا [اشعاش] إنه لم يكن حاضرا في الباشوية ولا علم له فأمره الخليفة أن يذهب وأن يواجه المقيم ولما فعل قال للمقيم إني لم أطلب البوليس ولم آمر بإطلاق النار فاحتد المقيم وقال أنت أنت الذي فعلت كل شيء وكان معه الحداد [الصدر الأعظم] . وكان في هذا الوقت البوليس الاسباني يلقي القبض على الناس ويضع في جمع الحديد ويسوقهم بالضرب وبدأ الناس يفتشون في الشوارع وكانت البيوت على وشك التفتيش ولما اتضح أن الاسبان بدأوا يتصرفون في البلد كيفما شاؤوا وأخذوا أعضاء اللجنة التنفيذية من الباشوية إلى سبتة ، قدم الباشا استقالته فنصحه الخليفة بالعدول حتى لا يبقى الأمر في يد اعليلش [أحد خلفاء الباشا] وحينئذ أرسل الحداد إلى المقيم وأبلغه أن الخليفة سيترك البلد إذا لم تسلم السلطة في الحال إلى الباشا فاضطرب المقيم وأمر النيابة أن تسلم السلطة في الحال إلى الباشا وذلك في مساء الأحد .

وعاد الباشا وقدم استقالته وقال أن الاسبان سوف لا يوفون بهذا الكلام فألح عليه الخليفة وأمرني أن أذهب معه إلى الباشوية ولما اتصلنا بالنيابة قالوا أنهم تسلموا أمرا بتسليم السلطة إلى الباشا ولكن نظرا لتأخر الوقت وعدم وجود المكتبة [الكتاب] فهم يرون أن يؤخر تسليم ما بيدهم من المساجين إلى الصباح مع اعتبار أن السلطة الآن في يد... فوافق الباشا على ذلك ولم يكن يعلم أن النيابة جمعت قوة البوليس والجواسيس وأمرتهم أن ينظموا ... على جميع شوارع تطوان ويلقوا القبض على كل من تصل يدهم إليه من أعضاء الحزب أو أقاربهم أو من له بهم

أدنى صلة وبدأوا يسوقون الناس إلى مركز البوليس وهناك يستلمون بالضرب المبرح وهم يقولون نادي (كذا) الآن محمدا لسحبك ثم يأمرون المضروب بخلع الطربوش الوطني وإلقائه على الأرض والبصق عليه أو البول عليه وكان الضرب في الغالب يوجه إلى الوجه حتى أن بعض الشبان ومنهم نجل رئيس محكمة الاستئناف [المرير] ضاعت معالم وجهه .

وقد قطعت أسلاك النور في المدينة فاتصلت النيابة بالباشا وأنذرته بأن يعمل على إعادة النور بعد ساعة وإلا فإن الفرقة الأجنبية ستحتل المدينة وقالوا أنهم يعلمون من قطع الأسلاك فلما سألهم عنه امتنعوا فطلب الباشا النجدة من جيش المحلة فلم يوافق الاسبان . وفي يوم الاثنين سلموا الباشا المساجين كلهم مضروب أشد الضرب وهكذا استولى الاسبان على السلطة المباشرة وأشبعوا رغبتهم في الاعتداء على الناس ثم ألصقوا كل شيء بالباشا .

والمهم هو أن سيدنا قد أرسل خطابا إلى فرانكو وجاءه الرد بأن فرانكو سيرسل بكبدير (Beigbeder) إلى تطوان ليحل الاشكال وقال أن سيدنا مسرور لوقوع هذه الحوادث وهو يعمل على استغلالها وهو يوافقكم على العمل على تغيير الوضعية من أساسها . وقد وافقه على اقتراح ابن عبود [امحمد أحمد بن عبود صاحب المذكرات] بوجوب تقديم استقالة رجال المخزن مرة واحدة ولكنه يرى أن يكون ذلك في الوقت المناسب .

وسيقابل المقيم اليوم للتحقيق معه فيمن المسؤول عن الأمر بإطلاق النار . ومن الحجج التي يعتمد عليها سجن الناس في سبتة وقد طالب علنا بإرجاعهم ولكنه طلب منهم أن يبقوا هناك سرا ، وهو متضامن معكم في كل شيء وهتفت معكم .

في يوم 7 / 2 / قال لي مولانا أن أتخذ أي سبب وأذهب إلى المقيم ولما ذهبت إليه وجدته في حالة من الغضب لم أره عليها من قبل وقد فاتحني في الموضوع فقال : أنا الذي أمرت بمنع الطريس وبنونة وابن عبود (السم) . فقلت له ولماذا نفيتهم فقال هذا ليس بنفي لأن النفي هو من حق الخليفة ولكنه لا يملك من الشجاعة ما يساعده على استعماله . أما أنا فقد استعملت حقا إداريا لأن هؤلاء الناس لم يأخذوا تأشيرة الدخول وقد فعلت ذلك حتى يأتي الطريس فيطلب ذلك مني وعندما أقابله أقول له إنه جبان نذل وقد ثبت عندي أن الطريس وابن عبود قد صحبا معهما مبلغا كبيرا من الذهب وتركوه في لشبونة لأجل إقامة ثورة في المنطقة وتنفيذ أوامر عبد الكريم وقد نسيتم أن عبد الكريم كانت ... جمهورية وضد العائلة العلويّة . فأجبته بأن البرقية التي تحت يدك تدل على أن ابن عبود لا يملك

النقود الضرورية احرى الذهب ولما حاول الانكار قلت له أن تحت يدي ردا رسميا من مدير البريد بأن البرقية قد حجزت بأمرك .

ثم قال أن فرنسا وإسبانيا متفقتان على القضاء على هذه الحركة وعندي اليقين أن الوطنيين يملكون السلاح ولكن ذلك لن يفيدهم . هؤلاء الجبناء الشراميط وأنتم معهم وأنا أقول لك هذا الكلام لتبلغه إلى الخليفة . وقد أرسلت شخصا من قبلي إلى المؤتمر الصحفي الذي عقده الطريس وقال فيه أنه سيستعمل القوة في المنطقة .

كما قال ابن عبود إن البلاد العربية ستساعد على ذلك وأمر بإحضار الدوسي [الملف] وقرأ منه فقرات .

[طنجة] 5 ربيع الثاني / الأحد 15 فبراير 1948

جاء اليوم إلى أتيل الريف الوزير [محمد] أفيلال (وزير العدلية) وبعد أن عرض الحوادث قال في يوم الأحد الساعة الثالثة : جاء إلى منزله محمد داود ومحمد بن عبود و [علال] عزيمان وابن المكي [محمد] [الريسوني وزير المالية] وقالوا له أن البلد مهدد بإطلاق القنابل من الاسبان ولذلك يجب أن نعمل شيئا لانقاذ الموقف . فأجابهم بأن اليوم يوم أحد ولا سبيل إلى الاتصال بالخليفة ، وطلب منهم بأن يذهبوا معه فقالوا أنهم يفضلون أن يذهب وحده نائبا عن الجميع ولما وصل إلى القصر ، وجد هناك حركة الاتصال بين المقيم والنيابة عن طريق [شقيق الخليفة] ، مولاي محمد و [أحمد] الحداد [الصدر الأعظم أو رئيس الوزراء] والباشا [أشعاش] و [أحمد] ابن البشير وانتهت المفاوضات إلى تسليم السلطة إلى الباشا ، أما المسجونين (كذا) في سبتة فقد قال المقيم أنهم تحت تصرف الباشا ولكنه بعد أن يعد لهم مكان ليسجنون (كذا) بتطوان .

- لم يقدم أحد غير الباشا استقالته .
- لا يزال القبض مستمرا .
- عندما قابلت الخليفة يوم 6 / 2 قال لي قد نسي الوطنيون جميع مواقفي و لم يراعوا أي شيء واندفعوا في التهجم علي حتى رموني بالخيانة و لم يقبلوا عذري حتى عندما قلت لهم إنني أخطأت وسأعمل كل ما في وسعي على تلافي أثر خطاي (كذا) أحلتهم هذه المرة على الحداد وأمرته أن يعمل كل ما في وسعه لصالحهم .
- إننا نخشى أن يكون في هذه الضربة الهيبة التي كانت باقية .

- قلت للخليفة لما ألقي القبض على اللجنة المركزية [لحزب الاصلاح] انسحب غيرها من الميدان و لم يتقدم أحد لاحتلال مكانها فأظهر الخليفة أسفه وقال يا ليت يتقدم عيرهم لتغذية الحركة .
- إنني لم أر الخليفة منذ ثلاثة أيام .
- إنني قلت له إن البلاد مهددة بالزوال وقد قدم الوطنيون واجبهم وعلى أصحاب المراكز العليا أن يقدموا استقالاتهم،إذ في ذلك الضربة القاضية على الاسبان فعارض في أول الأمر ثم اقتنع وقال له إنه سيتفاهم مع الخليفة في الموضوع .

[طنجة] 14 ربيع الثاني / الثلاثاء 24 فبراير 1948 .

زارني اليوم حسن المصمودي في البيت وقال أنه قابل المقيم وسمع منه يقول ماذا يظن الطريس في نفسه يجيء ويدخل إلى المنطقة بدون أن يطلب الاذن ..

[طنجة] 16 ربيع الثاني / الخميس 26 فبراير 1948 .

زارني اليوم الفقيه محمد الصوردو وقال بينما هو خارج من منزله صباح يوم ... وإذا بثلاث (كذا) أفراد البوليس تقدموا إليه وطلبوا منه أن يذهب معهم ومن هناك ساقوه إلى مركز البوليس الاسباني حيث سلموه إلى مأمور البوليس وقالوا هذا يَسُبُّ اسبانيا فأمره بنزع ثيابه التي فتشت أدق تفتيش و لم يجدوا فيها سوى مدية صغيرة صادروها وأخذوا معها العمامة والحزام ثم أدخلوني إلى بيت صغير لا يتجاوز المتر مربع وفي هذا البيت قضى ليلة 1 / 2 كل من العربي الفاسي والمرير والصفار ثم قال أن الخليفة قد قال لمصطفى أفيلال أن كل من أصيب بأذى من البوليس في الحوادث قد اكتسب شرفا عظيما في الداخل والخارج واكتسب منزلة خاصة ممتازة عند جلالة الملك وعندي .

ثم أخبره بأن الاسبان قد كافأوا ... بإعطائه سيارة فخمة جديدة ومع الأسف لم يوجد من أصحاب المراكز العليا من يجرأ على تقديم استقالته .

وقد ذكر أن الباشا قد أخبر جميع الأفراد الذين كان قد أمرهم بالخروج من بيوتهم بأن يلازموا بيوتهم من جديد وكان قد استدعاهم واحدا واحدا بحضور خلفائه وسألهم عن الاعتداءات التي حصلت عليهم .

جاء اليوم أفيلال :

قال المقيم [بريلا] لابن البشير إنني سأعامل الخليفة بعد الآن كرئيس حزب وقال أن الحداد ... قدم استقالته فلم تقبل .
وكان كلامه كله يدل على أنه أقرب إلى رأي الموظفين القائلين بأن هذه الحركة فيها طيش كما أن تعلقه بالوطنية ظاهر من كلامه .
ولما قابلت الطيب [بنونة] أخبرني أنه استلم تقريرا من عمه يشرح فيه الموقف المزري الذي وقفه الوزراء وقد اقترحت أن يتخذ إجراء صارم معهم .

[طنجة] 22 ربيع الثاني / الأربعاء 3 مارس 1948

جاء أفيلال وقد حميت المناقشة بينه وبين الطيب وقد قال الطيب لماذا لم يعمل الخليفة وذلك عندما قال له أن الناس يقولون بأنكم فررتم إلى طنجة وتركتم الآخرين يذهبون إلى السجن وأن تطوان أو الشعب كله قد جبن [كذا] .
ولما خرج الطيب قال لي أن الطيب قد غضب فأجبته بأن له الحق لأن الرجل ضحى بجميع مصالحه وعرض نفسه للنفي إلى مكان مجهول ثم قال له مثل هذا الكلام ..

[طنجة] 26 ربيع الثاني / الأحد 7 مارس 1948

قال أمادو الملحق الحربي في قنصلية طنجة أنه حاول أن يلاحظ للمقيم على حوادث تطوان فمنعه وقال أنا الذي عملت كل شيء وأنا وحدي أتحمل المسؤولية .
وقال عن أشعاش أنه منافق وأن ... أحسن منه .
كان [أحمد] المؤذن مرشحا لرئاسة الوزارة
موسى عبود
الفريد البستاني
نجيب أبو ملهم

[طنجة] أول جمادي الأولى / الجمعة 12 مارس 1948

من تأثير حوادث تطوان أن الرأي العام الاسباني قد شعر أن المغاربة الذين كان فرانكو يعتمد عليهم ثاروا على نظامه في المغرب .
قال أحمد الركينة في المجلس التشريفي هذه هي أول مرة تسمع فيها بكلمة التعليم تذكره في هذا المجلس .

سكرتير الحزب الشيوعي في الدار البيضاء هو علي يطا وهو جزائري .

جاء اليوم ابن البشير وقال : إنه قابل المقيم ووجده حاني الرس وقال : أنه أخطأ في التصرف وأنه لا يضم شيئا للطريس ولا لحزبه ولا يمنعه من نشاطه وإنما الذي يمنع هو الحركة باسم عبد الكريم .

كتبت النيابة تستفتي [الفقيه] الزواق فاتصل به الخليفة وحمله على أن يفتي بأن المدوري مات مجاهدا شهيدا وقال إنه يريد أن يقتل الكسكاسي . وأوصى الخليفة على قانون العراق (كذا) المدني .

توجيه وفد من الجامعة [العربية] إلى السلطان وذلك بمناسبة عرض القضية وقال أحمد [ابن البشير] أن الخليفة مستعد أن يكتب ما تشاؤون إلى الجامعة .

[طنجة] 2 جمادى الأولى / السبت 13 مارس 1948

عبد الرحمن السلاوي رئيس فرقة كرة القدم الوداد
كاتب في الفرقة التجارية .
وكالة الأنباء لهيكل .
كتب بعض قواد الجيش الاسباني في المنطقة يشتكون بالمقيم إلى فرانكو .

[القاهرة] 2 جمادى الثانية / الأحد 11 أبريل 1948

ذهبت إلى قصر عابدين وقيدت إسمي ثم قابلت محمود بك السيوفي وطلبت منه تحديد المقابلة للتشرف بالمقابلة الملكية .

ثم قدمت رسالة إلى سكرتير معالي رئيس الديوان بخصوص تسليم الوسامين إلى كل من ثابت بك ومحمد حلمي حسين بك .

[القاهرة] 3 جمادى الثانية / الاثنين 12 أبريل 1948

أقمنا في المكتب [مكتب المغرب العربي] حفلة للصحفيين كان نجاحها متوسطا .
وفي نفس اليوم استسلمت خطابا من كبر (كذا) الأمناء في تحديد للمقابلة الملكية في الساعة الخامسة و 50 دقيقة من مساء الثلاثاء 13 أبريل من الشهر الحالي في قصر القبة .

وقد ذهبت إلى القصر قبيل الميعاد بربع ساعة فلما دخلت إلى صالة الانتظار

وجدت هناك عزاما باشا وقد فوجيء بوجودي هناك وسألني في دهشة هل جئت لأتشرف (كذا) بالمقابلة الملكية ، وما كدت ألقي عليه أول سؤال عما تنوي أن تفعله الجامعة في الوقت الحاضر إزاء قضية المغرب حتى جاء التشريفاة (كذا) وناداه للمقابلة .

وبعد ذلك طلبت للمقابلة وعندما اجتزت باب الصالون طالعني وجه الفاروق وقد ارتسمت على محياه ابتسامة عريضة وكان واقفا إلى جانب مكتبه ولما رأيته يتقدم ثلاث خطوات نحوي أسرعت في التقدم نحوه والسلام عليه ثم قال وهو يضحك :

- أنت روحت هناك تفعل ثورة وإلا إيه ؟
- والله يا مولاي دي صورة من صور الاعتداءات المستمرة علينا من الفرنسيين والاسبان .

على كل حال الحمد لله على السلامة ذانا (كذا) كنت خايف لاحد يموتوك وضحك عاليا ، ثم أضاف أنا بلغني أن هناك مؤامرة خطيرة تحاك لجلالة الملك ولكن الحمد لله أن جلالته يعلم كل شيء عنها وعن ظروفها فهذا مهم .

- شرحت له تفاصيل المؤامرة
- أعرف أن لكم طرق (كذا) خاصة لارسال خطاباتكم وأحب أن ترسل تحياتي الخالصة إلى جلالته وتبلغه من قبلي أن يحاسب في الوقت الحاضر على نفسه وقد بلغني أيضا أنه من رأي جلالته أن خطوة إيجابية في تنسيق السياسة بين المغرب والبلاد العربية الأخرى . وكنت قد قلت ذلك لكريم ثابت فبلغه لجلالته .
- بدأت أشرح الفكرة .

قبل أن تتم كلامك أحب أن أقول لك أننا رؤساء الدول العربية وأنا من بينهم عندما اجتمعنا في [قصر] أنشاص كنا قد اتفقنا على كثير من المسائل وألزمنا أنفسنا بالقيام بها لصالح البلاد العربية ، ومن ضمن ذلك مساعدة المغرب في حصوله على استقلاله ولا زال هناك كثير من هذه المسائل لم نقم بتنفيذها بعد ويرجع ذلك إلى عامل الزمان ففي ذلك الوقت كنا نرى من الواجب علينا أن نقرر مبدأيا (كذا) وجوب الاهتمام بقضية المغرب ولكننا كنا نرى في نفس الوقت أن الوقت لم يكن قد حان بعد لمباشرة هذه القضية بصفة فعلية . وأنا مؤمن كل الايمان بأن المغرب لابد وأن يأخذ استقلاله ، وقد يكون الوقت الآن ملائما بعض الشيء لاثارة هذه

القضية وإنما تزاحم القضايا هو الذي يوجب علينا أن نباشرها شيئا فشيئا حتى تأخذ كل قضية حظها من العناية اللازمة . وأنت ترى .. الآن قضية فلسطين والدور الحاسم الدي دخلت فيه وقضية ليبيا وما يتهددها من ظروف يضاف إلى ذلك بعض المشاكل التي تأخذ منا كثيرا من المجهودات بين الدول العربية وأنا لا أقصد إظهار أي تدمر (كذا) من كثرة هذه القضايا وإنما أعني أنه من صالحها وصالح البلاد العربية العام أن تباشر بانتظام حتى تأخذ جميعها ما تستحق من عناية تضمن نجاحها .

- إن الحالة في بلاد المغرب تستلزم أن تعمل الجامعة أي شيء إيجابي لقضية المغرب . وذلك أن الوعي القومي والتعلق بالجامعة العربية يزداد قوة يوما عن يوم كما يزداد ظلم الاستعمار وطغيانه ونحن نخشى أن يحصل انفجار في الوقت الحاضر يفسد على القادة خططهم وهذا الموقف من الجامعة يشعر الشعب أن قضيته تسير وفي أيدي أمينة عليها معتنية بها وفي ذلك ما يجعله يهديء من روعه ويقوى روحه المعنوية .
- عندما كان عندي بالأمس رؤساء الوفود العربية مجتمعين اغتنمت هذه الفرصة وأكدت عليهم وجوب الاعتناء بقضية المغرب وقد كان عندي قبلك عزام وعرضنا أيضا لقضية المغرب وأكدت عليه وجوب العمل لها .
- شكر والتماس توجيهاته للحكومة المصرية
- تأكدوا بأننا سوف لا نذّخر جهدا في مساعدة المغرب ومؤازرته .
- إن جلالة الملك [محمد الخامس] يعمل بصفة جدية في عرض القضية على هيئة الأمم وقد خطا في ذلك خطوة جدية حينما طلب من الرئيس روزفلت مساعدة المغرب أثناء مقابلتهما في الدار البيضاء .
- وهنا ضغط بشفته السفلى على شفته العليا و لم أدر ما إذا كان قد أظهر بذلك رأيه في أن الظروف غير ملائمة في الوقت الحاضر أم أنه يعني إظهار عدم ثقته في الهيئة .
- شرح للمركز القانوني للقضية ثم ذكر الاعتداءات الارهابية .
- تونس والجزائر ومراكش [المغرب الأقصى] في الجنوب والشمال .

تجهم وجهه وسأل باهتمام بالغ عن أسباب هذه المذابح المباشرة .

- في حوادث الدار البيضاء كان الغرض منها رحلة الملك والسبب المباشر هو دخول جندي سنغالي إلى بيت أحد الاهالي ...

اظهار الاشمئزاز ثم قال واحنا كمان ياما شفنا من الاستعمار ، الواقع أن الاستعمار

كله فظيع ولكن سيقوينا الله على التخلص منه في القريب العاجل ..

- إن الشعب المغربي ممتن لجلالتكم على عطفكم الكريم على الأمير عبد الكريم . وعندما كنت في طنجة حضرت حفلة عيد الجامعة العربية كان الخطباء ينوهون بفضل جلالتكم وكانت هتافات الجماهير تشق عنان السماء لحياة جلالتكم .
- ربنا يساعدنا على القيام بالواجبات وأنا لاحظت أن عبد الكريم قد رجع إلى صباه وضحك ، الحقيقة أن هناك فرقا كبيرا بين حالته عندما وصل وحالته الآن .

ذلك من أثر عطف جلالتكم والقطر التونسي الشقيق أثر يزال ينتظر من جلالتكم مثل هذا العطف .

- إنه يسعدني أن أقدم جميع المساعدات لانقاذ جلالة محمد المنصف وإن شاء الله ربنا يقوينا على إنقاذه .
- شكر ،
- بلغني أن الأميرات يقمن بنشاط اجتماعي موفق .
- شرح لنشاط الأميرة للا عائشة .
- هذا جميل ،
- وأخيرا أكد على إبلاغ تحياته إلى جلالة الملك ثم قال أيضا تحياتي إلى عبد الكريم لأني زمان ما شفتوشي .

وبهذا انتهت المقابلة»

نظرة إلى المغرب العربي من طنجة

تقرير مدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة بعد عودته من طنجة سنة 1948 *

تكتسي الوثيقة التي سنقدمها فيما بعد أهمية خاصة في إطار النشاط السياسي الذي قام به مكتب المغرب العربي بالقاهرة ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني من جهة ، كما تبرز أهميتها في إطار ربط هذا النشاط الوطني الخارجي بالواقع المغربي وبالتطورات الداخلية حتى تصبح الدعاية الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي وقائع ملموسة . إن هذه الوثيقة عبارة عن نص الخطاب الذي ألقاه الشهيد امحمد بن عبود ، مدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة في شهر أبريل 1948 بعد عودته إلى القاهرة قادما من طنجة حيث قضى مدة تمتد من فبراير إلى أبريل 1948 . وقد مكنته تلك الرحلة من مشاهدة آخر التطورات السياسية في المغرب ، بحيث استطاع أن يؤدي واجبه الوطني بالقاهرة بصفته مديراً لمكتب المغرب العربي ورئيساً للوفد المغربي الخليفي في اللجان الثقافية لدى جامعة الدول العربية بالقاهرة . لقد غادر الشهيد امحمد بن عبود طنجة في سنة 1948 وهو لا يعرف أن القدر سيكتب له العودة إلى مدينة البوغاز في دسمبر من السنة التالية ليدفن في ضريح سيدي بوعراقية بعد وفاته في 12 دسمبر 1949 إثر حادثة الطائرة التي تقل المشاركين في أول مؤتمر اقتصادي للدول الاسلامية والذي انعقد في باكستان ومن بينهم الشهيد علي الحمامي من الجزائر . ويعود سبب دفنه رحمه الله بمدينة طنجة بدلا من تطوان ، مسقط

(*) نشرت هذه الوثيقة في «مجلة دار النيابة» العدد 10 ، ربيع 1986 ، ص . 27 - 30 .

رأسه ، إلى أوامر الجنرال فاريلا ، المقيم العام الاسباني ، بشأن منع نقل جثمانه من منطقة طنجة الدولية إلى تطوان ، عاصمة منطقة الحماية الاسبانية . وكان الجنرال فاريلا نفسه قد منعه من تجاوز الحدود بين طنجة وتطوان في 7 فبراير 1948 صحبة الأستاذ عبد الخالق الطريس رئيس حزب الاصلاح الوطني والأستاذ المهدي بنونة ، مما أدى إلى مظاهرة وطنية شعبية في تطوان احتجاجا على هذا الموقف التعسفي والتي تحولت إلى اصطدامات دامية مع الاسبان واعتقال عدد من الوطنيين المغاربة .

لقد تطرقنا لهذه الحوادث الدامية من خلال مذكرات الشهيد ابن عبود التي كتبها في طنجة وحوادث تطوان قائمة كما نشرنا هذه الرواية المباشرة لحوادث[1] .

وتكتسي الوثيقة التي نقدمها أهمية خاصة لكونها تؤكد بعض الملاحظات التي قدمناها عند مناقشتنا وصف الشهيد امحمد بن عبود لحوادث تطوان في مذكرات . فيما يلي بعض الملاحظات التي تربط بين الوثيقتين :

1) - إن هذه الوثيقة عبارة عن نسخة من أحد البلاغات التي كانت تصدر عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة في إطار نشاطه الاعلامي ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني في المغرب وضد الاستعمار الفرنسي في تونس والجزائر . ولقد وزع هذا المنشور على أعضاء السّلك الدبلوماسي العربي وعلى رجال السياسية والصحفيين المصريين . ونلاحظ ذكر زيارة مدير مكتب المغرب العربي لطنجة ولحوادث تطوان الدامية في الفترة الأولى من هذا البلاغ . والوثيقة عبارة عن مثال حي للطريقة التي وظفت زيارة الشهيد إلى طنجة في إطار الدعاية التي قام بها مكتب المغرب العربي في القاهرة ضد الاستعمار في المشرق .

2) - يطبع خطاب مدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة أسلوب صارم ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني في المغرب . ويعود ذلك إلى تعقيد الأوضاع السياسية العامة في المغرب في سنة 1948 نظرا للمواجهة التي جرت بين الوطنيين المغاربة والادارة الاستعمارية في الشمال والجنوب على السواء ، بحيث لم يقل تعسف الجنرال جوان نحو الوطنيين في منطقة الحماية الفرنسية عن تعسف نظيره في المنطقة الاسبانية الجنرال فاريلا ، تجاه الوطنيين في منطقة الحماية الاسبانية . ومن الأحداث التي ساهمت في تشجيع الصراع

(1) د . امحمد بن عبود ، «وثيقة جديدة حول حوادث تطوان (8 فبراير 1948)» ، «المجلة التاريخية المغربية» ، العدد 33 - 34 (1984) (تونس) . ص . 159 - 176 .

بين الحركة الوطنية المغربية والادارة الاستعمارية زيارة الملك محمد الخامس إلى طنجة في 9 أبريل 1947 وحوادث تطوان في 8 فبراير 1948 ، ونشير أيضا إلى تحرير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي ولجوئه إلى مصر في 31 ماي 1947 واستغلال الوطنيين المغاربة في المشرق لهذا الحدث في كفاحهم ضد الاستعمار[2] . وتتجلى صرامة الأسلوب الذي أشرنا إليها في المصطلحات المستعملة في الخطاب مثل « ... أن أجد أن السلطات الاستعمارية لا تزداد إلا تمادياً في قهر هذه الأقطار وأن أساليب القهر هذه تزداد شدة كلّما قويت الحركة الوطنية ..»

ومن جهة أخرى ، تعكس هذه الوثيقة طبيعة الاتجاه الذي اتخذه مكتب المغرب العربي في القاهرة والذي يتجلى في الخطاب الذي ألقاه مديره بحيث يتميز بالملاحظات التالية :

أولا : أن التهم موجهة إلى الاستعمار في جميع أقطار المغرب مما أعطى لمكتب المغرب العربي بالقاهرة نطاقاً تمثيليا أوسع وقوة أكثر في مواجهة المستعمر[3] .

ونلاحظ أن هذا الاتجاه الوحدوي يبرز في استخدام مصطلح «الحركة الوطنية» بدلا من ذكر حزب معين من أحزاب أقطار المغرب العربي وهذا لا ينفي وجود هذه الأحزاب باتجاهاتها السياسية المختلفة وإنما يعني أن ممثلي مكتب المغرب العربي بالقاهرة كانوا يواجهون الاستعمار بصفتهم جبهة وطنية موحدة .

ثانيا : كانت مواجهة مكتب المغرب العربي للاستعمار متطرفة بحيث كان الأمر يتعلق بالمطالبة ب «الجلاء والاستقلال» ، لجميع أقطار المغرب العربي مع رفض أي تنازل أو بديل .

ثالثا : نلاحظ طرح قضية تحرير المغرب العربي في إطار جهوي ودولي . لم يكتف مدير مكتب المغرب العربي باتهام الاستعمار الفرنسي والاسباني باتخاذه سياسة تهدف إلى استعباد الأحرار بل تطرق لقضية طرح هذه المسألة أمام الهيئات الدولية عندما أشار إلى اعتماد المغاربة « ... على أنفسهم أولا ثم على الجامعة العربية....» أو عندما أشار إلى أن المغاربة « ... سوف لا يقدمون على ذلك إلا بعد أن يسمعوا رأي

(2) د . امحمد بن عبود و د . جاك كاني ، مؤتمر المغرب العربي ...» ، «المجلة التاريخية المغربية» ، العدد 25 - 26 (1982) ص . 7 - 30 .

(3) حول الدور التمثيلي لمكتب المغرب العربي في القاهرة راجع مقالنا «مكتب المغرب العربي في القاهرة أول نواة للوحدة السياسية المغربية» ، في «المجلة التاريخية المغربية» ، العدد 41 42 .

هيئة الأمم المتحدة بعد أن تعرض قضيتهم عليها وقد قدمت عشرات من الوثائق للجهات المختصة تمهيداً لعرض القضية على الهيئة في القريب» .
وهكذا نراه يقدم مشكلة الاستعمار في المغرب العربي على المستوى المحلي والوطني والدولي .

ولم يكتف باتهام اسبانيا وفرنسا بصفتهما دولتين مستعمرتين بل شملت انتقاداته الولايات المتحدة التي كانت تمد الدول الاستعمارية بالأسلحة المتطورة التي كانت تستخدم ضد شعوب المغرب العربي .

رابعا : نلاحظ استعمال أسلوب عصري ومتطور في الخطاب لا شك أنه أزعج الاسبان والفرنسيين بسبب فعاليته :

أ) - استعمل أسلوب المحامي المحترف عندما لجأ إلى بعض المصطلحات القانونية مثل قوله وتقديم الأسلحة للجاني كما لا يخفى مشاركة في الجريمة ...»

ب) - كما لا نلاحظ من جهة ثانية لجوءه إلى الأسلوب السياسي المحض الناتج عن ممارسة سياسية ودبلوماسية راقية بحيث نراه أحياناً يستعطف العرب مما أشار إلى ما كانت تعاني منه شعوب المغرب العربي قائلا : وأستطيع أن أصور مدى هذه الاعتداءات العسكرية بأن المراكشيين والتونسيين والجزائريين قد قاموا على يد فرنسا واسبانيا كل ما يمكن أن يتصوره الخيال من عذاب وإرهاب فكان لذلك إثر معكوس هو أنهم أصبحوا يستخفون بقواتهم العسكرية التي لم يعد في استطاعتها أن تلحق بهم ضرراً أكبر لأنه لا يوجد ما يفوق الضرر الذي لحقهم بالفعل» .

خامسا : نلاحظ اعتماده على خطاب يتسم باديولوجية القومية العربية وهو خطاب يستوعبه الجمهور المشرقي - حيث ألقى الخطاب - بسهولة بالغة ويتعاطف معه ، ذلك لأنه يطرح مشكلة استعمار المغرب العربي في إطار تحرير العالم العربي كله بحيث تصبح قضية المغرب العربي في إطار هذا المنظور جزءاً من قضية بناء الوحدة العربية اعتماداً على القومية العربية المشتركة ، ومن جهة أخرى ، لقد ساهم هذا الأسلوب بدوره في رفع معنويات المغاربة لأنه أشعرهم بأن المشارقة متضامنون معهم في قضيتهم الوطنية والتحررية .

وفيما يلي ، نص هذه الوثيقة التي تكتسي قيمة بالنسبة للمهتمين بالحركة الوطنية المغاربية في المشرق من جهة ، وبالنسبة للمهتمين بتأثر المغاربة بالقومية العربية من جهة أخرى :

الحالة في المغرب العربي :

مكتب المغرب العربي مساء اليوم حفلة شاي حضرها لفيف كبير من رجال الصحافة والمهتمين بنسبة للمغرب العربي وذلك بمناسبة عودة مدير المكتب السيد محمد بن عبود من الزيارة التي قام بها لمدينة طنجة . ويذكر القراء أن السيد محمد بن عبود أحد رجالات الوطنية الثلاثة الذين منعتهم السلطات الاسبانية من دخول منطقة مراكش المشمولة بنفوذها في أوائل فبراير الماضي فقامت بسبب ذلك المظاهرات في مدينة تطوان اصطدمت مع الجيش الاسباني وأسفر ذلك عن قتل عشرات من المراكشيين خلال أسبوعين وقد ألقت السلطة أثناء ذلك القبض على أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاصلاح الوطني وعلى مئات من الوطنيين وفيما يلي نص الكلمة التي ألقاها السيد ابن عبود بهذه المناسبة :

إخواني

استطعت أثناء إقامتي مدة شهرين في مدينة طنجة أن أجدد الاتصال المباشر بالحالة السياسية في جميع أقطار المغرب العربي وأن أقف بنفسي على مدى التطور الذي أصاب الحركة الوطنية في هذه الأقطار ومدى الاعتداءات الاستعمارية التي ما تزال تلقاها على يد الفرنسيين والاسبان .

وقد كنت أعلل النفس بأنني سوف أجد حدة المستعمرين قد خفت بعد الدروس القاسية التي مرت بالشعوب أثناء الحرب وبعد انتشار الوعي القومي في هذه البلاد هذا الانتشار الواسع الشامل ولكن مع الأسف هالني أن أجد أن السلطات الاستعمارية لا تزداد إلا تمادياً في قهر الأقطار وأن أساليب القهر هذه تزداد شدة كلما قويت الحركة الوطنية فقد وجدت ما نعرفه جميعاً من أساليب فرنسا واسبانيا في مطاردة الأحرار ومصادرة الحريات والحيلولة بين البلاد والتقدم والسيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية كل ذلك وغيره قد استفحل بشكل لا يعرف له مثيل .

وأبرز ما لاحظته من جديد في هذه الزيارة هو أن السلطات الفرنسية والاسبانية لم تعد تجد أي حرج في أن تصطدم بالشعب من آن لآخر اصطدامات رهيبة يذهب ضحيتها مئات من الوطنيين فلقد بدأ هذا الاستعمار يشعر بمدى الخطر الذي يتهدده بسبب تطور الأساليب الوطنية في المقاومة ويقظة الشعب المغربي لذلك فهو يحاول أن ينقذ الموقف بحد السلاح بعد أن يئس من النجاح في أساليب المكر والخديعة وقد أخذ يظهر هذا الاتجاه بعد الحرب في شكل تحين الفرص في كل مكان

للاصطدام بالوطنيين اصطدامات دامية تحاك بكثير من المظاهر العسكرية ولتأييد حملات الدعاية الارهابية التي يستعملون فيها الصحف والكتب والمنشورات ومحطات الاذاعة . وقد بلغت هذه الحركة أوجها بين الوطنيين والفرنسيين في مراكش بعد الحوادث الدامية التي وقعت في سنة 1944 وحوادث الدار البيضاء في أبريل سنة 1947 وبلغت هذا الأوج في الجزائر في حوادث سطيف التي وقعت 1945 وذهب ضحيتها ما ينيف على 45 ألفاً من القتلى وحوادث الانتخابات التي وقعت في أول شهر الحالي أما في تونس فقد بلغت هذه الاصطدامات أوجها في الحوادث التي أعقبت المؤتمر الوطني سنة 1946 وحوادث صفاقس سنة 1947 .

وقد كان من سوء الحظ أن أوجد في طنجة في الوقت الذي قرّرت فيه السلطات الاسبانية أن تلجأ إلى نفس هذا الأساليب فأرسلت فيالقها الفاشستية إلى المدن التي تقع تحت سيطرتها من مراكش ليعيثوا فيها أسبوعين كاملين على النحو الذي أذاعته الصحف في جميع أصقاع العالم بفضل وجود الوكالات الوطنية الاخبارية .

ولقد لاحظت وأنا أدرس هذا الاتجاه الجديد أن المقصود منه ليس فقط هو الارهاب وإنما المقصود منه أيضاً إنزال أفدح الأضرار بجميع من يجرؤ على التعبير عن شعوره الوطني فهناك قائمات بأسماء الأشخاص تعد دقيقة قبل أن تحصل مثل هذه الاعتداءات حتى إذا حصل الاصطدام أنزل الجيش بهؤلاء الأشخاص أفدح الأضرار المادّيّة وبذلك يتخذ الارهاب صفة السلب والنهب ومصادرة الأموال وبذل الجهود الشائنة لمس الناس في شرفهم هذا فيما يتعلق بالحوادث الكبيرة أما في الضواحي وأنحاء البوادي فإن أساليب القمع العسكري مستمرة في صمت لا يعرف عنه العالم شيئا بسبب الحصار المضروب حول هذه المناطق وانتشار روح التذمر بين أفرادها وأستطيع أن أصور مدى هذه الاعتداءات العسكرية بأن المراكشيين والتونسيين والجزائريين قد قاسوا على يد فرنسا واسبانيا كل ما يمكن أن يتصوره الخيال من عذاب وإرهاق فكان لذلك إثر معكوس هو أنهم أصبحوا يستخفون بقواتهم العسكرية التي لم يعد في استطاعتها أن تلحق بهم ضرراً أكبر لأنه لا يوجد ما يفوق الضرر الذي لحقهم بالفعل .

أما الأمر الثاني الذي لاحظته فهو تطور الأساليب الوطنية في المقاومة فقد استفادت البلاد من هذا الضغط العسكري استفادة كبيرة إذ أدخلت أحدث نظم المقاومة على أساليبها ويئست من التفاهم ولذلك وضعت المبدأ الذي يسود المغرب العربي كله وهو لا تفاهم إلا بعد الجلاء والاستقلال .

وإذا كان المغاربة قد قرروا الاعتماد على أنفسهم أولا ثم على الجامعة العربية فإنهم يحملون بعض الدول الأخرى مسؤولية هذه الكوارث التيي نزلت بهم على يد فرنسا واسبانيا وفي طليعة هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية التي جاءت.أثناء الحرب إلى هذه البلاد ثم أعادتها إلى فرنسا بعد الحرب وأطلقت يدها فيها مرة أخرى وهو موقف يذكرنا بموقف الألمان أيام حكومة فيشي إذ تعاملوا مع الفرنسيين مباشرة في جميع الشؤون وتجاهلوا أهل البلاد الشرعيين هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فإن الأسلحة التي يستعملها الفرنسيون في البطش بالتونسيين والجزائريين والمراكشيين أسلحة أمريكية وتقديم الأسلحة للجاني كما لا يخفى مشاركة في الجريمة وإنه لمن سخرية الأقدار أن يتنكر أحفاد بناة الجمهورية لمبادىء الحرية التي ناضل آباؤهم ذلك النضال الرائع في سبيلها فإذا هم اليوم يضعون الأسلحة الفتاكة في أيدي أعداء حرية الشعوب ليضاعفوا بطشهم بها .

هذا وأن أبرز ما يلاحظه الزائر بتونس والجزائر ومراكش اليوم هو أن هذه الأقطار تتمخض عن أحداث جسيمة ربما كان لها أكبر الأثر على السياسة الدولية نفسها ولكنني أستطيع أن أؤكد أن المغاربة قد قرروا التريث وأن لا يقدموا على أية خطوة حاسمة إلا بعد أن يعدوا لها العدة الكاملة وبعد أن يسيروا في طريق المناقشة إلى أقصى شوط كما إنهم سوف لا يقدمون على ذلك إلا بعد أن يسمعوا رأي هيئة الأمم المتحدة بعد أن تعرض قضيتهم عليها وقد قدمت عشرات من الوثائق للجهات المختصة تمهيدا لعرض القضية على الهيئة في القريب . وأخيرا أستطع أن أؤكد أن أقطار المغرب قد قررت أن تخطو خطوتها الحاسمة وأن الفرصة إذا سمحت فلن تفلت من أيدي المغاربة العرب مرة أخرى .

وثيقة جديدة
من وثائق مكتب المغرب العربي
بالقاهرة *

تـقـديـم

إن الوثيقة التي نقدمها رسالة بعثها الشهيد امحمد أحمد بن عبود من مكتب المغرب العربي بالقاهرة إلى السيد أحمد بن البشير الهسكوري ، رئيس ديوان الخليفة الحسن بن المهدي بتاريخ 10 - 8 - 1947 . تتجلى طرافة هذه الوثيقة في كونها تعكس موقف أحد أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة البارزين من أهم الأحزاب السياسية المغربية في المنطقتين الشمالية والجنوبية . إنها تعبر عن الموقف الوحدوي الذي كان مهيمنا في المكتب منذ تأسيسه في بداية 1947 إلى نهاية 1949 .

لقد حدد الشهيد امحمد أحمد بن عبود انتماءه السياسي في بداية الوثيقة عندما قال :

«من المعلوم أن حركتنا ...» ، يعني الحركة الوطنية المغربية في المشرق عامة وفي القاهرة خاصة . ولقد مارس نشاطه ضمن هذه الحركة أولا بصفته رئيسا للوفد الخليفي لدى اللجان الثقافية في الجامعة العربية صحبة الأستاذ محمد الفاسي الحلفاوي (التطواني) ، وبصفته أحد مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة وعضوا فيه . ومن الواضح أنه كان مؤمنا بضرورة التعاون بين جميع الأحزاب السياسية المغربية في مواجهة الاستعمار الفرنسي والاسباني في المغرب خاصة وفي المغرب العربي عامة .

(*) نشرت هذه الوثيقة في مجلة «دار النيابة» ، العدد 14 : ربيع 1987 ، ص 65-66 .

لقد أثبتت الأحداث فشل هذه الفكرة نظرا للصراعات الحزبية العنيفة في المغرب قبل الاستقلال وبعده .

إلا أن صاحب الوثيقة كان واعيا عند تحديد موقفه الوحدوي سنة 1947 بمشاكل الاتجاه الوحدوي عندما قال : «والشيء الذي أريد أن يتنبه إليه الاخوان هناك هو أن هذا الاتجاه الجديد قد يؤدي إلى نتائج عكس ما نسعى إليه ...» إلا أن فشل المحاولات العديدة لتوحيد صفوف الأحزاب المغربية ضد الاستعمار لا يمس صواب التحليل الذي قدمه صاحب الوثيقة لأن الأحداث أثبتت أيضاً أن هذا الفشل كان على حساب المصلحة الوطنية وأن الاستعمار استفاد منه أكثر من غيره .

أكد صاحب الوثيقة أولا ، تعاطفه مع حزب الاصلاح ومع حزب الاستقلال ومع حزب الشورى في وقت كان جل الوطنيين المغاربة يعبرون عن مواقفهم السياسية من منبر حزبي . فعطفه على حزب الاصلاح يبدو واضحاً في كلامه عن الأستاذ عبد الخالق الطريس عندما قال : «ولو كان الأستاذ الطريس موجوداً هنا لكان هو الذي قام بمهمة التنبيه للاخوان» ، علاوة على إشارته إلى الاخوان ، يعني أعضاء حزب الاصلاح الذين ذكر بعضهم مثل «الأستاذ الطيب» [بنونة] الكاتب العام للحزب ، و «الأستاذ [محمد] الخطيب» عضو اللجنة التنفيذية .

وكان موقف صاحب هذه الوثيقة من حزب الاستقلال موقف تضامن تام وهو نفس الموقف الذي اتخذه حزب الاصلاح تجاهه وقد عبر عنه بقوله : «من المعلوم أن حركتنا قد اختارت منذ اللحظة الأولى أن تتعاون مع حزب الاستقلال وتمثل هذا التعاون في تضامن حزب الاصلاح مع حزب الاستقلال وكثرة الاتصالات بين أعضائها لتقريب وجهات النظر والاتفاق على وضع الخطط ، سواء في الداخل أو الخارج» . ومن الواضح أن هذا التقارب كان اختيارياً وأنه جاء نتيجة اقتناع . ورغم هذا التقارب من حزب الاستقلال لم يتردد صاحب الوثيقة في انتقاد هذا الحزب واتخاذه مواقف تختلف عن مواقف حزب الاستقلال ، منها اقتناعه بضرورة الاتجاه الوحدوي ضد الاستعمار وبضرورة توحيد صفوف الحركة الوطنية بما في ذلك الاتفاق مع الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني ، كما أشار إلى « ... ما شعرت به من تذمر في دوائر حزب الاستقلال ...» بنوع من الأسى والتحسر الذي يبدو واضحاً فيما بعد في قوله « ... وخشيت أن يتطور وأن يؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها وليس من الصالح العام» .

أما موقفه من حزب الشورى فيتضح في رغبته في المحافظة على الاتصال بين الحركة وبين محمد بن الحسن الوزاني كما يظهر في الأسلوب الذي اعتمده ليشير

إليه مثل قوله : « ... من المؤكد أن إخلاصه يساعد على ذلك ...» .

وفيما يخص موقف صاحب الوثيقة من حزب الوحدة فقد كان مماثلا لموقفه من حزب الشورى ذلك أنه زار طنجة في فبراير من السنة التالية صحبة الأستاذ عبد الخالق الطريس فقام الشيخ المكي الناصري بتنظيم حفل استقبال رائع تكريماً لهما كما قام الضيفان بإلقاء خطابين بالمناسبة .

الفكرة الرئيسية التي تبرز في الوثيقة إذن هي وجوب «تكوين جبهة كبيرة قوية تشمل المغرب كله» . لذلك وجب استخدام جميع الوسائل قصد تحقيقها . لقد كان صاحب الوثيقة واعياً كل الوعي بالمشاكل العويصة لهذا الاتجاه الوحدوي ، أولا ، نظراً للخلافات الحزبية ، وثانياً ، نظرا لوعيه بأن فرنسا وإسبانيا — وهما المقصودتان بهذا الاتجاه — لن تقفا مكتوفتي الأيدي أمام هذا التطور . ومع ذلك فإنه كان واعياً أيضاً بأن المصلحة الوطنية — في المدى البعيد — كانت تقتضي وجوب اتخاذ هذه المبادرة الوحدوية . ولقد أثبتت الأحداث والتطورات صواب ما كان يرمي إليه رغم عدم تحقيق تلك الخطة الوحدوية على المستوى الاجرائي .

نـص الوثـيـقـة

مكتب المغرب العربي
10 شارع ضريح سعد
القاهرة
تليفون : 22 .568

عزيزي السيد أحمد ،
إليك أجمل التحيات

قررت مع نفسي أن أرسل إليكم رسالة كلما طرأ شيء يستدعي ذلك وحبذا لو فعلتم من جانبكم نفس العمل .

والموضوع الذي أريد أن أتحدث إليكم فيه هو الاتصال بالأستاذ محمد بن الحسن الوزاني . من المعلوم أن حركتنا قد اختارت منذ اللحظة الأولى أن تتعاون مع حزب الاستقلال وتمثل هذا التعاون في تضامن حزب الاصلاح مع حزب الاستقلال وكثرة

الاتصالات بين أعضائها لتقريب وجهات النظر والاتفاق على وضع الخطط سواء في الداخل أو الخارج . وقد وقف حزب الاصلاح موقف غير المهاجم من حزب الأستاذ الوزاني . وقد سرنا نحن هنا في نفس الاتجاه . وكان المفروض أن صلتنا بالأستاذ الوزاني تكون تابعة لعلاقاته بحزب الاستقلال . واعتقد أن هذا الاتجاه كان قوميا وأقرب السبل لجمع الشمل وتوحيد الصفوف لأنه يضمن تكوين جبهة كبيرة قوية تشمل المغرب كله وكلما قويت هذه الجبهة وتماسكت كانت أدعى إلى ضم الأستاذ الوزاني إليها إما تحت تأثير ظروف وطنية تقتضي منه ذلك – ومن المؤكد أن إخلاصه يساعد على ذلك – وإما بناء على ضعف حزبه . ولكنني علمت من رسالة الأستاذ الخطيب أنه بذل عدة مساعي في الاتصال بالأستاذ الوزاني وأعضاء حزبه وحاول أن يتفق معهم على أشياء ربما يعدها حزب الاستقلال منافية لخطة التضامن معه . يضاف إلى ذلك تصريح الأستاذ المهدي ... الذي قال فيه إنه يمثل حزب الوزاني ولا يخفاكم أن حزب الاستقلال قد تأثر بذلك . وقد طلبتم مني في خطابكم السابق أن أعمل على إرسال مطبوعات المكتب إلى الأستاذ الوزاني . قد طلبت ذلك من المكتب وأخبرتكم به . والشيء الذي أريد أن يتنبه إليه الاخوان هناك هو أن هذا الاتجاه قد يؤدي إلى نتائج عكس ما نسعى إليه ولذلك أرجو أن تتصل بالسيد الطيب بنونة بعد سلامي عليه وأن تعرض عليه وجوب تلافي الانحراف عن الخطة الأولى . وأنت تعلم أنني لا أتسرع بالتدخل في مثل هذه المسائل ولكني رأيت من الواجب أن أبلغكم هذا اليوم بناء على ما شعرت به من تذمر في دوائر حزب الاستقلال وخشيت أن يتطور وأن يؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها وليس من الصالح العام . ولو كان الأستاذ الطريس موجوداً هنا لكان هو الذي قام بمهمة هذا التنبيه للاخوان .

أرجو أن ترفع تحياتي وولائي إلى مولانا أعزه الله ، وأن تبلغ سلامي إلى جميع الأصدقاء .

(وصل إلى هنا بالأمس مبارك الجديدي ومعه تاجر إسباني وقال إنه سيحاول تأسيس فرع له هنا) .

1947 / 8 / 10

امحمد بن عبود

وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة

يسعدنا أن نقدم نصوصا مختارة من أهم الوثائق الخاصة التي اعتمدناها في مقالنا(1) مساهمة منا في كتابة تاريخ الحركة الوطنية المغربية (بمعناها الواسع) في المشرق . وما زالت تفاصيل نشاط الوطنيين المغاربة في المشرق العربي غامضة إلى حد بعيد لأسباب متعددة لا مجال للخوض فيها هنا . ونرجو أن نكون قد ساهمنا بدراستنا في تسليط الأضواء على تفاصيل بعض جوانبها . إذ التحاليل السليمة يجب أن تعتمد على الوثائق الأصيلة .
وقد استطعت بصفتي مؤرخا (مع أنني أهتم أساسا بالتاريخ الأندلسي في عهد دول الطوائف) وبصفتي ابن امحمد أحمد بن عبود رحمه الله وهو أحد المشاركين البارزين في الجامعة العربية ومكتب المغرب العربي في القاهرة خلال الأربعينات ، أن أحصل على بعض الوثائق الطريفة بخصوص نشاط والدي السياسي(2) .

وقد طلبت من زميلي الدكتور جاك كاني (J. Cagne) أن يشاركني في كتابة هذا المقال حرصا مني حتى لا تطغى عواطفي وعساني أبالغ في مساهمة والدي رحمه الله .

(1) راجع مقالة د . امحمد بن عبود و د . جاك كاني ، «مكتب المغرب العربي في القاهرة ...» ، (1982) .

(2) أشكر الحاج محمد أحمد بن عبود رحمه الله بصفة خاصة فقد قدم لي مراسلته مع أخيه الشهيد امحمد أحمد بن عبود .

لقد فضلت أن يشاركني في المقال مؤرخ محترف فرنسي مخلص للقضية الوطنية المغربية(3) .

وقد اعتمدنا في كتابة المقال على مصادر فرنسية لا يقل بعضها أهمية عن المصادر العربية ، وهي كلها منشورة . فإذا لم تكن في متناول الجميع ، فبإمكان الباحثين أن يحصلوا عليها . أما المصادر العربية التي اعتمدناها ، فجلها في شكل وثائق شخصية غير منشورة . لذلك قررنا نشرها في ملحق خاص إثباتا لما ترجمناه إلى الفرنسية ضمن المقال ، ولوضع هذه الوثائق التاريخية الهامة تحت تصرف جميع الراغبين فيها .

الوثيقة الأولى عبارة عن نص الرسالة التي بعثها المرحوم عبد الخالق الطريس رئيس حزب الاصلاح الوطني في شمال المغرب ، من القاهرة إلى أعضاء اللجنة التنفيذية لهذا الحزب في تطوان ، في وصف تحرير زعيم الثورة الريفية المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي . وتكمن الأهمية الكبرى لهذه الرسالة في أنها حررت في 4 - 6 - 1947 ، أي أربعة أيام بعد لجوء الزعيم الخطابي إلى مصر ولكون محررها أحد المشاركين في العملية .

أما الوثيقة الثانية فهي رسالة بعثها المرحوم امحمد أحمد بن عبود إلى المرحوم السيد أحمد بن البشير الهسكوري رئيس ديوان خليفة السلطان في شمال المغرب ، مولاي الحسن بن المهدي العلوي . أرسلت هذه الرسالة من القاهرة إلى تطوان في 16 - 9 - 47 ، بعد عودة امحمد أحمد بن عبود رحمه الله إلى القاهرة ، قادما من بيروت حيث مثل المغرب في أول مؤتمر ثقافي عربي . تقدم هذه الرسالة نظرة حية عن أحداث المؤتمر كما تعطي نظرة عن المشاكل المالية التي كان يعاني منها امحمد بن عبود بصفته ممثلا للمغرب في اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية . كما يبرز في هذه الرسالة الدور الوطني للخليفة مولاي الحسن بن المهدي من خلال اتصاله المباشر بالوطنيين المغاربة في القاهرة ومساندة حركتهم ماليا ومعنويا ، وهناك معلومات مماثلة في الوثيقة رقم 4 .

والوثيقة الثالثة عبارة عن نص من رسالة بعثها المرحوم الأستاذ عبد المجيد بن جلون إلى الدكتور أحمد بن عبود ، أخي المرحوم امحمد أحمد بن عبود ، من القاهرة إلى طنجة في 21 - 5 - 50 ، أي بعد وفاة كل من المرحوم امحمد بن عبود

(3) هذا المؤرخ هو الدكتور جاك كاني مؤلف الكتاب الهام بعنوان «الوطن والوطنية في المغرب» : Nation et Nationalisme au Maroc .

والمرحوم د . الحبيب ثامر والمرحوم الأستاذ علي الحمامي ، بستة أشهر وثمانية أيام . ويتضمن هذا النص وصف بعض الاصطدامات بين الوطنيين المغاربة والتونسيين والجزائريين في مكتب المغرب العربي .

والوثيقة الرابعة هي نص رسالة بعثها المرحوم امحمد أحمد بن عبود إلى المرحوم أحمد بن البشير الهسكوري من القاهرة إلى تطوان في 14 - 3 - 47 ، يصف باعثها بعض الضغوط التي كان يمارسها الفرنسيون أو الاسبان على الوطنيين المغاربة في القاهرة ، إما مباشرة أو بواسطة أعوانهم ، وكيف كان الوطنيون يواجهون هذه الضغوط .

ويرد المرحوم امحمد أحمد بن عبود على ضغوط الفرنسيين بقوله «أما من جانبنا فإنه لم يعد يخشى أن يؤثر في نظام أعمالنا حتى الفرنسيون أنفسهم فأحرى أعوانهم لأن («أيديهم أقصر من ذنب الأرنب» . كما تمتاز هذه الرسالة بمعلومات مالية طريفة .

والوثيقة الخامسة هي نص رسالة بعثها المرحوم امحمد أحمد بن عبود إلى المرحوم أحمد بن البشير الهسكوري من القاهرة إلى تطوان في 22 - 5 - 47 قبل وصول المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة بعشرة أيام . يصف باعث الرسالة كيف هيء الجو لاستقبال الأستاذ عبد الخالق الطريس عند وصوله إلى القاهرة قادما من طنجة . ويحتمل أنه قام بمبادرة مماثلة عند وصول السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال بعد بضعة أيام ، كما تعكس الرسالة السهولة التي وجدها المرحوم امحمد أحمد بن عبود في اتصالاته مع الموظفين السامين في الجامعة العربية وفي وزارة الخارجية المصرية واقتناعهم بخدمة القضية الوطنية المغربية .

والوثيقة السادسة والأخيرة هي نص ميثاق تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي الذي وزعه رئيس اللجنة المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي على الصحف المصرية والدولية في 5 - 1 - 48 .

د . امحمد بن عبود
أستاذ التعليم العالي
كلية الآداب بتطوان

الوثيقة الأولى

« ... **قضية الأمير عبد الكريم** : سبق لي أن قلت في رسالة سابقة بعثتها لكم أو للأخ الطيب [بنونة] ، إننا وجدنا الدوائر هنا الرسمية والعربية والشعبية محصورة الاهتمام في قضيتي مصر وفلسطين ، ومع ذلك استطعنا إظهار وجودنا وأكدت أننا سنصل بحول الله إلى وضع قضية المغرب في صف واحد مع أختيها من اهتمام الرأي العام العربي ، وكأنني عندما كنت أكتب أشعر بنور الله ، فقد هيأ الله لنا حادثا مهما خطيرا رفع قضيتنا إلى الأوج وجعلها في هذه الأيام تتفوق على بقية القضايا العربية ، ولعلكم ستلاحظون ذلك في المقتطفات التي وجهناها لكم من المكتب [مكتب المغرب العربي] ، والتي تصلكم مني أيضا ، ذلك الحادث هو وصول الأمير عبد الكريم إلى مصر ، وإليكم ما حدث بالتفصيل : في اليوم 27 من شهر ماي أبلغنا الأستاذ محمد علي الطاهر أنه استلم برقية من عدن وجهها أحد المؤمنين اسمه الادهل يخبر فيها بوصول عبد الكريم إلى عدن واستئنافه السفر إلى السويس في طريقه إلى فرنسا ، فما كاد الخبر يصلنا حتى اجتمعنا مع سيدي علال [الفاسي] وسيدي امحمد [بن عبود] و [محمد] الفاسي [الحلفاوي] و [الحبيب] ثامر وابتدأنا في وضع الخطة وكان تدبيرا قائما على أساسين ، أولا إقناع عبد الكريم بوجوب النزول والبقاء في مصر ، ثانيا الاتصال بالقصر والحكومة المصرية لاقناعها بضرورة استضافة بطل الريف . وبعد الاتفاق على الخطة التي أحكمت أتم إحكام شرعنا أولا في الاتصالات ولا أريد أن أطيل عليكم بها ، كما لا أريد أن أذكر والضجة قائمة الأسماء التي ساعدت أعظم مساعدة على تحقيق رغبتنا ، وقد تكلفت أنا وعلال [الفاسي] بهذه الناحية كما تكلف سيدي محمد [بن عبود] بالناحية الأخرى . وفعلا سافر إلى السويس يوم 28 ماي واستمر إلى يوم 30 صباحا ، وقد سافر معه جماعة من الصحفيين والمصورين ومن كلفوا بمهمات خاصة من الاخوان المسلمين وأعضاء الحزب الوطني وأفراد من المكتب . وفي الثانية ليلا من يوم 29 وصلت الباخرة فوقع الصعود إليها بتوصيات خاصة ، وكان سيدي امحمد [بن عبود] يحمل رسالة مني للأمير عبد الكريم أعطيت له ليكون معتمدا ، وقد بنينا هذه الرسالة على احتمال أن الأمير لا يعرف شيئا عن الوضعية الحاضرة وأنه منقطع عن العالم ، ولا يعرف أشخاصنا ولا جهادنا ، وبعد أن تمت الاستقبالات العامة ومن ضمنها زيارة مندوب الملك فاروق وبقية ممثلي الهيئات اختفى الأخ ابن عبود الذي فعل في هذه القضية ما لم يفعله أحد ، وتحمل من الأتعاب ما يكل عنه جمع من الأقوياء في الباخرة بنية السفر معه لغاية بور سعيد . ومنذ الثالثة

والنصف وهو في حديث مستمر مع الأمير وأخيه لاقناعه بالنزول ، وقد لقي أخونا من تردد الأمير وشكوكه الشيء الكثير ، ولكي تأخذوا صورة عن ذلك أذكر لكم جزئية واحدة وهي أن الأمير بتأثير ابن عبود بدأ يكتب البرقية المطلوبة للملك فاروق المتضمنة الرغبة في الالتجاء مرتين ، وكلما قرب من إتمامها مزقها وبجهد جهيد توصل معه إلى كتابة رسالة مختصرة يقدم فيها فروض التحية والاجلال إلى جلالة الفاروق ويحيل البقية من الحديث على حامله ، وهذه الرسالة باسم رئيس الديوان ، فلما حصل ابن عبود على هذه التحية وكانت الساعة السابعة والباخرة لا تزال راسية في السويس ، أخذ مركبا من تلك الزوارق التي تباع للسواح وعاد للبر غير واثق من عزم الأمير ومصمما على بحث القضية معنا على أساس جديد قد يتضمن حتى اختطافه عند الوصول إلى بور سعيد . وبمجرد وصوله إلى البر استقل سيارة خاصة إلى القاهرة ، فاجتمعنا في نفس الصباح بالأتيل وقررنا الاتصال من جديد بالحكومة وبرغم الجمعة وهو يوم عطلة تمكن بعضنا من زيارة شخصيات كبيرة واستطعنا الحصول على قبول الضيافة إذا اقتنع الرجل بمصلحته في النزول .

وفي المساء سافرنا إلى بور سعيد علال [الفاسي] و [امحمد] ابن عبود وعبد المجيد ابن جلون و [الحبيب] بورقيبة وأنا . فوصلناها قبل رسو الباخرة بعشر دقائق فوجدنا التعليمات قد وصلت والتدابير متخذة وبمجرد رميها للمخطاف كنّا على ظهرها فاختلينا بسيدي امحمد شقيقه الكبير ، ويلاحظ أن له تأثيرا كبيرا على أخيه ، وبعد مداولات كنت أختار فيها لهجة القوة وتبيين المصلحة العامة والخاصة قال سيدي امحمد [الخطابي] ، إذا كنتم قد اتفقتم على نزولنا وقررتم ذلك فنحن رهن إرادتكم ، ولا تسألوا عن أحوالنا في هذه اللحظة ، فقد كان هذا القرار حسب الجو سبقا بعيد الامكان ، فما كدنا نسمع قوله حتى علانا البشر ولكننا ضغطنا على شعورنا وأخفينا فرحنا حتى لا يشعر أحد بشيء لأن الباخرة مليئة بالعيون رغم أنها ليست تحت ملك الافرنسيين وبعد أن نزل جميع المستقبلين ذهبنا نحن الخمسة عبد الكريم [الخطابي] سيدي محمد [الخطابي] علال [الفاسي] [امحمد] ابن عبود وأنا إلى الغرفة الصغيرة التي ينامون فيها بالباخرة وحددت لعبد الكريم نفسه ما قر عليه قرارنا من وجوب النزول وأن استئناف السفر جناية على المغرب والملك وسمعته العظيمة ومصلحته الحاضرة ومستقبل أبنائه وقد تأثر حتى بكى – وحقا إنه تأثير عظيم وهذه العظمة تشاهد في الرجل في جميع أحواله – واكتفى بأن قال إنني معكم ولما أعرفه عنكم لن تفعلوا إلا ما فيه الخير ، وفي تلك اللحظة وكانت الساعة الثانية ليلا نزلنا جميعا إلى البر فذهب توا إلى المحافظة حيث سجل رغبته

التي رفعت إلى القصر ثم رجع إلى الباخرة هو وأولاده كأن النزول كان للتجول فقط ورجع للنوم معه هناك البطل ابن عبود على أساس النزول في الصباح الباكر دفعة واحدة رجالا ونساء وأطفالا وعتادا ولا يمكنكم أن تتصوروا كيف كانت ليلتنا فقد ملكنا الاضطراب خوفا من رجوع التردد أو حدوث شيء ليس في الحسبان ، ولكن الله جلّ شأنه حقق أملنا ففي الساعة السادسة والنصف ابتدأ النزول ولم يشعر أحد في الباخرة حتى كان الأمير [عبد الكريم الخطابي] وحاشيته وعتاده الخفيف فوق اليابسة .

وقد ترك الأمير وراءه في الباخرة عدة صناديق من العتاد وتابوتا يحتوي جثة أمه وظن أن المخابرة ستجري حول ذلك مع الافرنسيين ، كما يمكن أن تجري حول المال الذي حوله قبل خروجه من الرينيون إلى فرنسا ومقداره حوالي ثمانية ملايين فرنك . وعند وصوله إلى القاهرة أم عابدين لتقييد إسمه في سجل التشريفات ثم انتقل توا إلى مكتب المغرب العربي حيث قوبل بحفاوة عظيمة . ولعلكم تتصورون تطلع الناس وخصوصا رجال الصحافة إليه وهو وسطنا وفي نفس المساء انتقل إلى انشاص وبمعيته إحدى زوجيه وبنتان وولد صغير وسيدي امحمد بن عبود ، ولا يزال إلى يومنا هناك ، قد زرته أول أمس وقد انفردت بهذه الزيارة فوجدته على أحسن حال صحة ونشاطاً وعلائم البشر بادية عليه . ولعله سيبقى هناك حتى يتيسر المسكن النهائي ، وقد علمت أمس ليلا أنهم عثروا على بيت صالح في حلمية الزيتونة وهو نفس الحي الذي يسكنه المفتي [الأمين الحسيني] وبدأوا فعلا في إصلاحه كما كلف الخياطون والحذائيون بصنع ما يلزمه . أما الأهل فهم مفرقون في أتيل ناسيونال والمكتب ودار الوفد ودار التونسيين ودار التريكي فعددهم كبير وحملهم غير يسير .

أما التأثير فقد بلغ منتهاه في المشرق كله وفي فرنسا نزل نزول الصاعقة واعتقد أن الوطنية المغربية في الشرق قد أسدت للبلاد خدمة من أجل الخدمات إذ سلبت من يد فرنسا ذلك السلاح الذي كانت تريد تركه مشهرا ضد السلطان والحركة الوطنية وأصبحت هي التي تهدد به فرنسا فلذلك أرى لزاما استغلال ذلك أتم استغلال وليكن الاستغلال على أساس الاشاعات بين حين وحين أنه سيأتي إلى المغرب واستدعاء الهيئات له ولجعله على الدوام أمام الاسبانيين بالخصوص الشخص المرجو لحمل راية الانتفاض عليهم .

إننا أنقذنا زعيما وأرحنا ملكا وسفهنا مناورة وكسبنا دعاية وكل ذلك لا يدعو إلى الفخر وإنما يشجعنا على المضي في السبيل المرسوم إلى النهاية والله المستعان ...»

الوثيقة الثانية

مكتب المغرب العربي
10 شارع ضريح سعد – القاهرة 16 / 9 / 1947
تلفون : 56832

عزيزي السيد أحمد تحياتي وأشواقي

استلمت خطابكم الذي ذكرتم فيه أن بعض التغييرات ستحدث في المنطقة واستسلم الأستاذ الطريس بعض الرسائل في مسألة الظهير الجديد ومع بيان الحزب وأرجو أن تكتب إلي في الموضوع وترسل إلي نص الظهير .
رحت منذ ثلاثة أيام من لبنان وقد كانت رحلتنا إلى المؤتمر الثقافي في غاية التوفيق وكانت فرصة هذا المؤتمر على جانب كبير من الأهمية حيث اجتمع فيه أهم قادة الرأي من جميع البلاد العربية ، وقد نجح المؤتمر أكثر مما كان يظن لأن الجو السياسي في لبنان كان مبلدا ... بغيوم ، فالبلاد كان حديثة عهد بالمعارك الانتخابية وما نجم عنه من حزازات وأحقاد وإثارة الملك عبد الله لقضية سورية الكبرى أحدث قلقا واضطرابا في الرأي العام وقد وجد الفرنسيون في هذا الجو ما يساعدهم على بث سمومهم ، ووجه الفرنسيون عنايتهم لمحاربة المؤتمر الثقافي ، ووجدوا في الطوائف المسيحية ما يسهل لهم بغيتهم فأشاعوا أن الغرض من هذا المؤتمر إنما هو القضاء على كيان لبنان السياسي . أما الثوب الثقافي الذي لبسه إنما هو للخدعة فحسب .
كادت هذه الاشاعة تحول دون مشاركة مسيحيي لبنان لولا ما بذله المسلمون من كياسة أدخلوا بها الاطمئنان على نفوسهم حتى شاركوا على حذر وهكذا عقد المؤتمر في هذا الجو القاتم لأجل أن يبحث في أسس القومية العربية واتخاذ الوسائل لايجاد المواطن العربي المثالي وخلق جيل جديد عربي متحمس الشعور موحد التفكير .

وكان أول ما أثاره بعض الرهبان هو اعتراضهم على مشاركة المغرب في المؤتمر بصفة رسمية ، وقد اغتنمت هذه الفرصة فبدأت أشرح وضعية المغرب بإفاضة ، وبعد ذلك بدأ اللبنانيون المسيحيون يعارضون في كل كلمة تدل على الوحدة العربية والأمة العربية ويحاولون استبدالها بكلمات أخرى تدل على مجرد التعاون الثقافي أو نحو ذلك . وكان النزاع في أول الأمر حادا ، ولكن كلما تقدم المؤتمر في أعماله ، كانت هذه النزعات تخف وما كاد المؤتمر ينتهي ، حتى بدأنا نرى الرهبان يهتفون للوحدة العربية ويدافعون عن المغرب . وقد اتخذ المؤتمر قرارات على جانب كبير

من الخطورة والأهمية بالارجاع التام ، والفضل في هذا النجاح يرجع للباقة وكفاءة الاساتذة الذين أشرفوا عليه مثل أحمد بك أمين وعبد الوهاب عزام بك والعبادي وعوصي وغيرهم . وسأرسل إليك فيما بعد كل ما يتعلق بالمؤتمر من أبحاث وقرارات وغيرها واكتفي بأن أذكر لكم هنا أنني بذلت كل جهدي في أعمال المؤتمر وعلى الخصوص في اللجنة الفرعية الفنية للتربية الوطنية . ومن أهم الاقتراحات التي قدمتها إليها وقبلت بعد معارضة قوية من أحد الرهبان هو وجوب إدخال فصل جديد في كتب التربية الوطنية يشرح فيه الفظائع التي أصابت البلاد العربية من الاستعمار الأجنبي وتجد اقتراحي مصاغا ضمن قرارات المؤتمر . وعندما اجتمع المؤتمر في هيئته العامة لأول مرة تحت رياسة أحمد بك أمين وقفت واقترحت على المؤتمر أن يرسل تلغراف احتجاج إلى كل من فرنسا وإسبانيا على اضطهادهما للفكر والثقافة في المغرب ، وإرسال برقية أخرى إلى اللجنة الثقافية الثابتة لهيئة الأمم المتحدة يلفت به نظرها إلى ما يعانيه الفكر من عدوان في المغرب . وقامت مناقشة شادة بيني وبين الرهبان الذين عارضوني في المسألة بدعوى أن هذا تدخل في السياسة ، فقام رئيس الوفد المصري الأستاذ القباني بك واقترح أن يحال الاقتراح على اللجنة . . . . وعندما عرض الاقتراح على اللجنة دافعت عنه بشدة وأيدته الأغلبية ولكنهم خشوا من أن ينسحب مندوب لبنان المسيحي الذي عارضه في الفكرة بشدة واقترحوا أن يحال الموضوع إلى الجامعة العربية لتنفيذه ، فلم أجد بدا من الموافقة بالرغم من أن الوقت كان ضيقا ومزدحما بالأشغال في لجان المؤتمر . فقد كنت أقوم في الصباح الباكر وأكتب مقالا أو أدلي بحديث للصحافة اللبنانية وتجدون طي هذه الرسالة ما كتبته في لبنان ما عدا مقالين كتبتهما في آخر يوم سافرت فيه من لبنان ... حول تصريح الجنرال جوان في فرنسا في استبدال معاهدة الحماية بعقدة مشاركة . والآخر حول الوضعية بصفة عامة وعندما تصل الصحف التي نشرا فيها نرسلها لكم .

رافقني في الرحلة الأستاذ عبد الكريم غلاب بصفته مندوبا عن مكتب المغرب العربي ، وقد شارك في لجنة الآداب وكان يدافع عن العناية بأدب المغرب وتاريخه في الكتب الدراسية في جميع البلاد العربية فقبلت اقتراحاته وقد كتب أيضا بعض المقالات في صحف لبنان .

في اليوم الأخير من المؤتمر أقيمت حفلة رائعة ختامية خطب فيها رؤساء الوفود وتجدون كلمتي مع هذه الرسالة وفي الختام قدمت لرؤساء الوفود ... من الحكومة اللبنانية وقد منحت وسام المعارف الذهبي وكنت أود أن يكون معي وسام الأستاذ

حسين عسيران لتقديمه له في تلك المناسبة ليكون له أحسن وقع في النفوس وأرجو أن يصلني منكم قريبا حتى نقدمه له في مناسبة أخرى والرجل يستحق منا كل تقدير وهو لا يزال يذكر المغرب وسمو الخليفة بكل خير في جميع المناسبات .

وقد التحق بوزارة الخارجية اللبنانيَّة حيث يشتغل الآن .

وصل أخيرا إلى لبنان الفريد البستاني وقابلني في المؤتمر . أما وسام عزام باشا وإبراهيم عبد الهادي ، فأرى أن أحسن مناسبة لتقديمهما هي حفلة عيد العرش في الشهر القادم .

استلمت من وزارة الخارجية مبلغ 402 جنيه مصري الذي كان سيأخذه الأستاذ عبد الشافي اللبان وقد اتفق مع الأستاذ عبد الجليل خليفة أن يستلم هذا المبلغ ويضعه في حسابه ، ولكني اتصلت بوزارة الخارجية وطلبت منها أن يسلم إلي المبلغ فقبلت . وأرجو أن ترسلوا إلى الأساتذة عبد الشافي اللبان مبلغ 12400 بسيطة إذا كنت لم ترسلها من قبل وقد قال لي الأستاذ خليفة إنك لم تتمكن من إرسال هذا المبلغ في وقته . وقد ذكرت لك من قبل أن حالتنا المالية تعبة ولذلك أرجو التكرم بإرسال مبلغ من المال وأحسن طريقة لذلك هي أن تدفع إلى أخي محمد مبلغ 22 ألف بسيطة وأنا أعرف كيف أغيرها إلى الجنيهات وهي تساوي 500 جنيه والمهم أن تخبرني تلغرافيا بأنك سلمت لأخي هذا المبلغ .

إننا نلاقي بعض المتاعب في هذه الأيام وأرجو أن نتغلب عليها ، وأنا لا أتسرع في الكتابة بالأخبار السيئة وسأكتب إليكم بعد أن أتلقى منكم الرد على هذه الرسالة .

وفي الختام أرجو أن ترفعوا إلى مولانا أعزه الله سلامي وولائي» .

امحمد بن عبود

الوثيقة الثالثة

« ... ليس هناك جديد سوى أن المكتب مقفل وقد أقفلناه بعد قدوم الطيب [سليم ؟] والشاذلي [المكي ؟] وقد كسر الأول — ونحن ننظر — باب غرفة الحبيب أبو رقيبة وكسر الثاني باب غرفة المرحوم ابن عبود أخيكم فاضطررنا إلى استدعاء البوليس وإغلاق المكتب نظرا لتطور الموقف وكان يسير ضدنا وكانت الظروف حرجة . وسوف نستأنف النشاط بعد قليل.

وقد اتصلنا بالأمير وأفهمناه كل شيء وهو الآن راض عنا ، وغاضب عليهم ولكنه لا يريد أن يخطو خطوة إيجابية . فإذا لم يفعل فعلنا نحن ..

أخوك عبد المجيد

الوثيقة الرابعة

« ... قدم وزير إسبانيا مذكرة إلى عزام باشا قال فيها إن سمو الخليفة يرغب في إخراج الفاسي وابن عبود من الجامعة العربية وإن سموه سيرسل من يمثله في اللجنة الثقافية عندما تنعقد . وقد استشارنا عزام باشا في الرد عليه قال له فيه أن الفاسي وابن عبود معينون بناء على رغبة سمو الخليفة التي أقرها مجلس الجامعة العربية في جميع اللجان لا في اللجنة الثقافية وحدها ، وأعمالها مستمرة في تلكم اللجان ، ولذلك فنرجو أن تبلغوا سمو الخليفة بأنه من مصلحة استمرار العلاقات بين مراكش والبلاد العربية أن يبقى الفاسي وابن عبود إلى أن يرسل لنا سموه كتابة من يريد استبداله بهما وذلك لعرضه على مجلس الجامعة .

ولما وصلت رسالة الأستاذ عبد الجليل خليفة أطلعته على ما جاء فيها بخصوص هذا الموضوع فتأكد أن وزير إسبانيا بعث بتلك المذكرة من نفسه . قال الأستاذ خليفة في خطابه الأخير بأنكم وافقتم على أن تدفعوا البسيطات إلى المفوضية بمدريد على أن تدفع لنا وزارة الخارجية المصرية ما يقابلها بالجنيهات بحساب السعر الرسمي الذي هو 66 بسيطة للجنيه . وبناء على ذلك اتصلت بوزارة الخارجية المصرية وعرضت عليها الموضوع فوافقت مبدئيا . وقد أرسلت إلى المفوضوية المصرية بمدريد لتأخذ رأيها في ذلك وعندما يجيني الرد منها بالقبول يمكن تنفيذها ، أما المبلغ الذي ترسله وزارة الخارجية المصرية إلى مدريد فهو حوالي 1800 جنيه في السنة ، مقسما على أربعة أقساط ويبتديء القسط الأول وهو مبلغ 450 جنيه في أول ماي القادم والذي نريد أن نعرفه من الآن ، هو هل في الامكان دفع ما يجب في 450 جنيه من البسيطات على كل رأس ثلاثة أشهر بسعر 66 ب فإذا وافقتم على ذلك فيمكنكم أن تتصلوا بالمفوضيّة المصرية في مدريد للاتفاق معها وإخبارنا في الحال بعد الاتفاق .

وإذا رأيتم أن هذا المبلغ غير مضمون وجوده مرة واحدة في كل ثلاثة أشهر فيمكن الاتفاق مع وزارة الخارجية المصرية على مبلغ 250 جنيه في كل ثلاثة أشهر لأن هذا المبلغ مخصوص لمصاريف المفوضية العامة أما المبلغ الآخر فهو من قبل

إيجار دار المفوضية وقدره (55000) بسيطة .

هناك مسألة أرجو أن تعالجها في أول فرصة تتاح لك في مقابلة جلالة الملك المعظم وهي أن بعض الأفراد يأتون ... ويزعمون أنهم مرسلون من قبل جلالته من حركتنا ضدهم هنا . من ذلك أنه وصل أخيرا إلى مصر محمد العلمي مدير مدرسة في الدار البيضاء والذي كان في تطوان في السنة الماضية ومنذ وصل وهو يحاول إقناع أعضاء رابطة الدفاع عن مراكش بالرجوع إلى المغرب فلما أخفق في هذه المهمة بدأ يطوف على مختلف الجمعيات والأندية ويذيع في مجالسها أن فرنسا دولة قوية ولا حيلة لها معها وأن الحركة الوطنية تافهة في المغرب وأن فرنسا قائمة بواجبها وأن سبب عدم حصول مراكش على حقوقها أن الشعب المراكشي ليس أهلا في الوقت الحاضر لتلك الحقوق ثم يغطي هذا الكلام بأنه زعيم كبير وهو وباقي الزعماء يعملون على تهيئة الشعب .

وعندما يكتب في الصحف يتعرض للناحية الثقافية ثم يضيف أن المغاربة يطالبون باستقلالهم لتغطية مواقفه . وقد علمنا أنه قبل أن يغادر المغرب طلب من الأستاذ علال الفاسي رسالة إلى الرابطة يأمرها أن تطلعه على جميع شؤونها فلم يعطه هذه الرسالة ، ولما وصل بدأ يسأل عن أعمال الرابطة ويلح في معرفة التفاصيل ولم يحصل على شيء من ذلك .

وعندما حمل الاخوان في جميع الجهات التي يتصل بها وفضحوا سره بدأ يقول إنه مرسل من قبل جلالة الملك في مهمة ثقافية ونحن بالرغم من تأكدنا باتصاله بالفرنسيين ، وذلك عن طريق الامريكيين الذين أخبرونا بأن الفرنسيين أعطوه (4000) جنيه ، لم نرد أن نضغط عليه كثيرا خوفا من أن يكون صادقا فيما ادعاه من أنه مرسل من قبل جلالة الملك لذلك نرجو أن تحقق لنا هذا الأمر .

وقد تقابلت معه في مكتب الأستاذ محمد علي الطاهر ودار الحديث في الموضوع ، فسألته عن الاشاعات التي راجت حوله وهي :

1 - إنه يتصل دائما بالمسيو دار سيمون المستشار الاستعماري الفرنسي المشهور .
2 - إنه أخذ 4000 جنيه
3 - إنه يقوم بدعاية للفرنسيين جهارا .
4 - إنه لا يذكر شيئا من الأعمال التي رآها بعينه في ثورة 1944 ولم يستطع أن يدافع عن أي تهمة من هذه التهم ...

إنه من المؤكد أن الفرنسيين سيبعثون بعشرات من أمثاله . أما من جانبنا فإنه لم يعد يخشى أن يؤثر في نظام أعمالنا حتى الفرنسيون أنفسهم أحرى أعوانهم لأن (يدهم أقصر من ذنب الأرنب) .

لي رجاء وهو أن ترسل إلى الأستاذ المجاهد الكبير محمد علي الطاهر رسالة تبلغه فيها أنني كتبت إليكم وأخبرتكم عن المساعدات القيمة التي يقدمها للحركة الوطنية المغربية في مصر وأنكم تشكرونه على ذلك . وهو في الحقيقة يساعدنا ويستحق كل شكر وعنوانه 19 ... الملكة نازلي.

– لم ندر ما هو سبب تأخير وصول الأوسمة التي واعدنا بها !

وختاما ...»

المخلص

امحمد بن عبود

الوثيقة الخامسة

القاهرة 22 / 5 / 1947

«عزيزي السيد أحمد تحياتي وأشواقي ،

لا أدري إلى الآن إن كانت وصلتك الرسائل التي بعثتها إليك أم لم تصل حيث لم يرد علي أي رد منك وفي خطاباتي السابقة إليك بعض المسائل متوقف تنفيذها على إبداء رأيكم فيها . وطال انتظارنا لاخبارنا بالنتائج التي أسفرت عنها رحلة جلالة الملك ، وكنا على يقين من أن الأستاذ الطريس سيصحب معه رسالة مفصلة من عندكم ، ولكن لم يأت بشيء من ذلك . ونحن بالرغم من أننا استفدنا كثيرا ... الطريس إذ أطلعنا على الوضعية الحاضرة في البلاد بكل تفصيل ، إلا أننا نود أن تكون المراسلة بيننا على وجه السرعة والانتظام وأن تساعدنا على هذه المسألة وأن تبعث إليّ الرد على وجه السرعة . لقد قمنا بالواجب نحو الأستاذ الطريس بكل ما نستطيع . وقبل أن يسافر عزام باشا إلى أمريكا ، ذهبت لزيارته وأخبرته بزيارة الأستاذ الطريس و [علال] الفاسي ، وطلبت منه أن يترك اذنا خاصا لادارة الجامعة بتكريمهما . وعندما استلمت تلغرافا من الأستاذ [عبد الخالق الطريس] يخبر فيه بقرب الوصول ذهبت إلى مدير إدارة الجامعة وطلبت منه أن يعمل على تنفيذ ما أمر به عزام باشا . وبعد أن أطلع على أمر عزام بذلك ، سألني ما نريده . فذكرت

له أننا نريد أن يرسل سكرتير عزام باشا الخاص لاستقبال الأستاذ الطريس عند وصوله إلى محطة القاهرة ، وأن ينزل على ضيافة الجامعة ثلاثة أيام . فوافق على كل ذلك وطلب من سكرتير عزام أن يستقبل الأستاذ [الطريس] بإسم الجامعة وأن يبلغه ... سينزل على ضيافة الجامعة مدة ثلاثة أيام . ثم زرت مدير الشؤون العربية في وزارة الخارجية المصرية ، وأخبرته بقرب وصول الأستاذ الطريس وطلبت منه أن ترسل وزارة الخارجية من يستقبله إذا كان في الامكان ، وأن توصي عليه ، وأن يجتمع بوكيل وزارة الخارجية بعد وصوله اجتماعا خاصا ، فقال إن الحكومة المصرية مستعدة أن تعمل لنا كل ما هو في طاقتها ، واعتذر على إرسال مندوب من الخارجية لمقابلة الأستاذ [الطريس] بأن الظروف لا تساعد عليه ووافق على ما عدا ذلك . ثم اتصلنا بجميع الهيئات العربية والاسلامية في مصر وأخبرناها بميعاد وصول الأستاذ لتستقبله في محطة القاهرة . سافرنا إلى بورسعيد : [محمد] الفاسي [الحلفاوي] و [عبد المجيد] ابن جلون والدكتور [الحبيب] ثامر والطيب سليم وأنا ، كما ذهبت معنا مراسلة إنجليزية عن جريدة المصري ، ولما وصلنا إلى بور سعيد ذهبت إلى مأمور الجمارك واتفقت معه على التسهيلات اللازمة . ثم زرت المحافظ وشرحت له مكانة الأستاذ [الطريس] ومهمته ، فاعتنى غاية الاعتناء وأرسل ضابطا لاستقبال الأستاذ [الطريس] على ظهر الباخرة ، كما أرسل فرقة من البوليس على رأسهم ضابط لتوديع الأستاذ في محطة القطار . وقد استقبل الأستاذ [الطريس] في محطة القاهرة من مندوب الجامعة ، ورجالات الهيئات العربية والاسلامية والمغربية . ونحن الان منهمكون معه في تنظيم الزيارات والاتصال بالشخصيات البارزة . وقد نظم مكتب المغرب العربي مؤتمرا صحافيا على شرف الأستاذ [الطريس] ووزع بيانا على الصحفيين كما أننا سنقيم له حفلة تكريم كبرى بعد ذلك . ونحن نعمل كل ما في وسعنا على أن تنال رحلة الأستاذ [الطريس] أكبر نجاح لصالح قضيتنا .

أرسل إلّي مدير قسم الشؤون السياسية في وزارة الخارجية المصرية وأخبرني بأنه قد أتم كل ما يلزم لفتح قنصلية في طنجة ، وقرأ على نص الرسالة التي بعثت الوزارة المصرية إلى المقيم العام الفرنسي في الرباط فلاحظت أنها موجهة بصفة نهائية إلى المقيم الفرنسي ، وقلت إن رأيي هو أن يوجه الخطاب إلى المقيم الفرنسي لأجل أن يرفعه إلى جلالة السلطان ، إن تطلب الموافقة من جلالته لا من المقيم الفرنسي . وقد دار نقاش بيني وبين مدير الشؤون السياسية أدى إلى استدعاء بعض المستشارين ، وعرضت المسألة على وكيل الخارجية . وبعد مراجعة نصوص المعاهدات المتصلة بالموضوع ، اقتنعوا برأيي وأعيد كتابة الرسالة . فنص فيها على

وزارة الخارجية المصرية نظرا للروابط التي بين مصر والمغرب ، تريد أن تفتح قنصلية عامة في طنجة ، وهي تطلب من المقيم العام أن يرفع هذه الرغبة إلى جلالة الملك للموافقة عليها . ثم طلب مني الوكيل أن أعلمكم بهذا لأجل أن ترفعوه إلى علم جلالة الملك وأن تردوا علينا على وجه السرعة لأجل أن ترسل وزارة الخارجية الرسالة إلى المقيم بعد ذلك .

أرسل مستشار المفوضية اللبنانية رسالة يطلب فيها مني أن أقابله وذلك لكي أبين مطالبنا على وجه التفصيل ... تنوي أن ترسل مذكرة في الموضوع إلى فرنسا وقد كلفته أن يسألنا عن تفاصيل قضيتنا . وسأقابله غدا وأخبركم بالنتيجة» .

الوثيقة السادسة

تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي

بيان من سمو الأمير عبد الكريم

منذ أن من الله علينا بإطلاق سراحنا والتجائنا إلى ساحة الفاروق العظيم ونحن نواصل السعي لجمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربقة الاستعمار .

وفي هذا الوقت الذي تعمل فيه الشعوب على تطمين مستقبلها وتتطلع فيه أقطار المغرب العربي إلى استرجاع استقلالها المغصوب وحريتها المضاعة يتحتم على جميع زعماء المغرب أن يتحدوا وعلى كافة الأحزاب الاستقلالية أن تتألف وتتساند إذ إن هذا هو الطريق الوحيد الذي سيوصلنا إلى تحقيق غاياتنا وإدراك أمانينا .

وإذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها ، تحتاج إلى التساند والتعاضد لتثبيت سيطرتها الاستعمارية ، فنحن أحوج إلى الاتحاد وأحق به من أجل الحق وتقويض أركان الاستعمار الغاشم الذي كان نكبة علينا ، ففرق كلمتنا وجزأ بلادنا وابتز خيراتنا واستحوذ على مقاليد أمورنا ، ووقف حجر عثرة في سبيل تقدمنا ورقينا ، ثم حاول بكل الوسائل أن يقضي على جميع مقوماتنا كأمة عربية مسلمة .

ويسرني أن أعلن أن جميع الذين خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغربية ومندوبيها بالقاهرة قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها

وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود .

ولقد كانت النظرة التي قطعناها في الدعوة إلى الائتلاف خيرا وبركة على البلاد ، فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين «**لجنة تحرير المغرب العربي**» من كافة الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش على أساس مبادىء «الميثاق» التالي :

أ - المغرب العربي بالاسلام كان ، وللاسلام عاش ، وعلى الاسلام سيسير ، في حياته المستقبلية .

ب - المغرب جزء لا يتجزء من بلاد العروبة ، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم .

ج - الاستقلال المأمول للمغرب العربي ، هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة تونس والجزائر ومراكش .

د - لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال .

هـ - لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .

و - لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال .

ز - للأحزاب الأعضاء في «**لجنة تحرير المغرب العربي**» ، أن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والاسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولا بأول .

حـ - حصول قطر من الأقطار الثلالة على استقلاله التام ، لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية .

هذا هو الميثاق الذي قطعنا على أنفسنا العهد بالسير على ضوئه ، والعمل بمقتضى مبادئه ، وقد وافقت عليه أنا وشقيقي محمد ، كما وافق عليه رؤساء الأحزاب المغربية التالية ومندبوها :

الحزب الحر الدستوري التونسي القديم .
الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد .
حزب الشعب الجزائري .
حزب الوحدة المغربية .
حزب الاصلاح الوطني .
حزب الشُّورى والاستقلال .
حزب الاستقلال .

وقد كتبنا لبقية الأحزاب الأخرى ، نطلب موافقتها النهائية على تكوين اللجنة والمصادقة على ميثاقها ، وتعيين مندوبيها في اللجنة بصفة رسمية .

ومنذ الان ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها وسنواجه المغتصبين ونحن قوة متكتلة ، تتكون من خمسة وعشرين مليونا ، كلها مجمعة على كلمة واحدة وتسعى لغاية واحدة هي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي .

وسنعمل على تحقيق هذه الغاية بالوسائل الممكنة في الداخل وفي الخارج كلما استطعنا لذلك سبيلا ولن يجد المستعمر بعد اليوم منفذا لتثبيط عزائمنا وإيقاع الفتنة بيننا واستغلال تعدد الأحزاب وتفرق الكلمة لاستعبادنا وتثبيت أقدامه في بلادنا .

فنحن في أقطارنا الثلاثة نعتبر قضيتنا واحدة ونواجه الاستعمار متحدين متساندين ولن يرضينا أي حل لا يحقق استقلالنا الناجز وسيادتنا التامة .

على أننا نأمل أن يعمل الفرنسيون والاسبانيون على إنصافنا ، دون أن يلجئونا إلى إراقة الدماء ، وأن يكونوا قد تيقنوا من تجاربهم السابقة . من أن استنادهم إلى استخدام القوة والبطش للاحتفاظ باستعمار أوطاننا وإسكات صوتنا من المطالبة بالحرية والاستقلال ، أصبح لا يجدي شيئا وأن من الخير لهم أن يسارعوا إلى فك أغلالهم الاستعمارية بطريق التفاهم بين الجانبين وتقدير مصالح الطرفين .

أما إذا تنكبوا هذا الطريق فسيكونون هم المسؤولين عن تغيير خطتنا ، لأننا لن نتأخر – إذا نحن يئسنا من استرجاع استقلالنا بطريق التفاهم والاقناع – عن استرجاعه بطريق التضحية وبذل النفوس .

وإنني إذ أعلن عن تكوين «**لجنة تحرير المغرب العربي**» ، أتوجه إلى الشعوب المغربية بتحيتي راجيا من الله العلي القدير ، أن يوفقها في كفاحها ويقوي ثباتها ويديم اتحاد كلمتها .

كما أتوجه إلى الدول والشعوب العربية ، بالتحية والشكر على مناصرتها لقضية المغرب العربي ، ولا يخالجني شك في أنها ستستقبل تكوين هذه اللجنة بالمؤازرة والترحيب .

ويسرني في الختام أن أحيِّي إخواننا ، مجاهدي فلسطين الشقيقة داعيا لهم بالفوز والنصر ، ومؤكدا لهم تضامن الأقطار المغربية معهم ، وعزمها على اتخاذ جميع الوسائل الممكنة للاشتراك في إنقاذ بلادهم والمحافظة على عروبتها ووحدتها .

حرر بالقاهرة في 5 يناير 1948

مكتب اللجنة

الأمير عبد الكريم الخطابي	رئيس دائم
الأمير محمد عبد الكريم الخطابي	وكيل دائم
الأستاذ الحبيب بورقيبة	أمين عام
محمد أحمد بن عبود	أمين للصندوق

من وثائق مكتب المغرب العربي بالقاهرة

تعبر الرسائل الثلاث التي نقدمها هنا عن بعض جوانب النضال السياسي الذي ميز نشاط الوطنيين المغاربة في المشرق خلال النصف الثاني من الأربعينات . إن صاحب هذه الرسائل هو الشهيد امحمد أحمد بن عبود رئيس الوفد الخليفي لدى اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية من 1946 إلى وفاته يوم 12 دسمبر 1949 ومدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة من 1948 إلى تاريخ وفاته المذكور . وقد بعثها إلى الأستاذ أحمد بن البشير الهسكوري رئيس ديوان خليفة السلطان في منطقة الحماية الاسبانية سمو الأمير مولاي الحسن بن المهدي . ويتجلى الهدف الأول من هذه الرسائل في إحاطة الخليفة علما بالنشاط السياسي الذي تزعمه ابن عبود في المشرق العربي وبالأحداث العامة ، كما يتجلى أيضا في مناقشة أهم المشاكل المادية والمعنوية والسياسية التي كان يواجهها حتى يتلقّى ما كان بحاجة إليه من مساعدة . ويمكن استغلال هذه الرسائل لفهم الخطوط العريضة التي اتخذها مكتب المغرب العربي بالقاهرة بقدر ما يمكن الاعتماد عليها للاطلاع على تفاصيل بعض المشاكل الدقيقة التي كان يواجهها أعضاء المكتب وكذلك القضايا التي كانوا يعنون بها . ونستطيع بواسطتها أن نتعرف على بعض القضايا الهامة في المشرق العربي في الأربعينات انطلاقا من منظور أحد الوطنيين المغاربة المخلصين الذين تشبّعوا بالقومية العربية فاستطاع أن يطرح القضية المغربية في المشرق بأسلوب يفهمه ويتفهمه المسؤولون في مصر خاصة ، وفي الدول العربية عامة . وتعرفنا هذه الرسائل أيضا

بصاحبها وببعض جوانب نضاله في إطار مكتب المغرب العربي بالقاهرة .

وتعكس هذه الرسائل علاوة على ما ذكرناه تنسيق النشاط السياسي لزعماء الحركة الوطنية المغربية في المشرق وربطه بنظيره في شمال المغرب وجنوبه .

لقد تطرق الشهيد امحمد أحمد بن عبود في رسالته الأولى المؤرخة في غشت 1947 لموضوع سري إذ طلب من المرحوم أحمد بن البشير الهسكوري الذي وجه له رسالته «أن يحاط ذلك بالكتمان» . ويتعلق الأمر بتقديم طلب لخليفة السلطان بمنطقة الحماية الاسبانية سمو مولاي الحسن بن المهدي العلوي ليجمع له مبلغا من المال قصد القيام بالدعاية الوطنية في المشرق بصفته رئيسا للوفد المغربي في اللجان الثقافية العربية ، وطلب من الخليفة أن يرفع هذا الطلب إلى جلالة الملك محمد الخامس وإلى «بعض الشخصيات المخلصة» التي لم يحدد أسماءها مما يعكس توثيق العمل السياسي بين المغرب والمشرق . وطلب بعض الملابس «للأمير» يعني المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي ولعائلته . ولقد كان للشهيد امحمد أحمد بن عبود علاقة خاصة بالخطابي منذ لجوئه إلى مصر نظرا للدور الهام الذي قام به ابن عبود في اتخاذه مبادرة الاتصال بابن عبد الكريم الخطابي في ميناء السويس يوم 29 ماي 1947 قصد إقناعه بضرورة مغادرة باخرة «كاتومبا» واللجوء إلى مصر وفي ميناء بور سعيد يوم 30 ماي 1947 صحبة زعماء المغرب العربي بالقاهرة عندما اتخذ الخطابي قراره النهائي ، كما يعود لابن عبود الفضل في الاتصال برئيس ديوان الملك فاروق وحصوله على الضمانات الضرورية لهذا اللجوء[1] . إن صداقة الشهيد امحمد أحمد بن عبود بالمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي تظهر بوضوح في هذه الرسالة عند قوله «وقد طلب الأمير [محمد بن عبد الكريم الخطابي] بصفة خاصة محفظة من الجلد الفاخر» ، كما تظهر هذه الصداقة في مذكرات الشهيد ابن عبود واضحة عندما وصف الاستقبال الذي خصصه له الملك فاروق في أبريل 1948 بعد عودته إلى القاهرة قادما من طنجة إذ قال له هذا الأخير : «وبلغ تحياتي إلى عبد الكريم لأني زمان ما شفتوشي»[2] ، وكذلك الكلمة الطيبة التي نشرها المجاهد

1) راجع سيرة المؤلف في كتاب «مركز الاجانب في مراكش» للشهيد امحمد بن عبود (تطوان ، 1980) وكذلك د . امحمد بن عبود ود . جاك كاني .
«مؤتمر المغرب العربي في القاهرة وبداية نشاط مكتب المغرب العربي : عملية ابن عبد الكريم» ، «المجلة التاريخية المغربية» ، العدد 25 – 26 (1982) ، ص . 7 – 30 .

(2) راجع د . امحمد بن عبود ، «وثيقة جديدة حول حوادث تطوان (8 فبراير 1948)» المجلة التاريخية المغربية .

ابن عبد الكريم بجريدة «الاهرام» عند وفاة الشهيد امحمد أحمد بن عبود في حادثة الطائرة التي كانت تقل المشاركين في أول مؤتمر اقتصادي للدول الاسلامية المنعقد في كراتشي بباكستان في 12 دسمبر 1949(3) .

أما الرسالة الثانية المؤرخة في 7 نوفمبر 1948 فقد تطرق فيها كعادته للحالة المالية الصعبة التي كان يعاني منها وإلى مسألة مشاركته في المؤتمر الذي قررت اليونسكو تنظيمه في لبنان خلال نفس الشهر مؤكدا أهمية هذا المؤتمر وضرورة الحضور فيه قصد القيام بالدعاية لصالح القضية الوطنية المغربية وأخبر السيد أحمد بن البشير الهسكوري بلقائه للزعيم الهندي «البانديت جواهرلال نهرو» الذي أصبح أول رئيس للهند إثر استقلالها وذلك في إطار نشاطه بصفته عضوا في جامعة الدول العربية .

والرسالة الثالثة لا تحمل تاريخا إلا أن إشارة صاحبها إلى مؤتمر اليونسكو الذي حدد تاريخه في الرسالة الثانية وكذلك إشارته إلى قضية الأوسمة تدل على أنها حررت خلال سنة 1948 .

لقد تطرق صاحب الرسالة الثالثة إلى عدد من المواضيع الطريفة التي تحتاج إلى التوضيح :

أشار إلى تقرير «عما استطعت أن أقوم به في المدة الأخيرة» وهذا يعكس تنسيق العمل بين ابن عبود بصفته ممثلا للخليفة لدى الجامعة العربية وبين رئيس الديوان الخليفي بتطوان . ثم أشار إلى «رجوعي إلى مصر» ولا شك أنه يعني عودته من طنجة في بداية سنة 1948 عندما زار هذه المدينة قصد الاطلاع المباشر على الأوضاع السياسية في المغرب ولقد وصفها في مذكراته التي نشرنا جزءا منها(4) . وكان لابن عبود اتصال مستمر بالدوائر العربية العليا إذ يشير إلى ذلك قائلا : «ويسرني أن أؤكد لك أن الدوائر العربية العليا كلها تؤكد بأنها على استعداد لتقديم جميع المساعدات بمجرد انتهاء قضية فلسطين ...» وقد كان لابن عبود فعلا اتصال وثيق بأعضاء الحكومة المصرية وبالملك فاروق وبالسلك الدبلوماسي العربي بالقاهرة ومما سهل له ذلك وضعيته بصفته ممثلا للمغرب لدى الجامعة العربية(5) .

(3) امحمد أحمد بن عبود ، «مركز الأجانب في مراكش» ، الطبعة الثانية ، تطوان ، 1980 . راجع سيرة المؤلف .

(4) راجع «وثيقة جديدة حول حوادث تطوان (8 فبراير 1948) ضمن هذا الكتاب .

(5) راجع نص الرسالة الثالثة .

بل كانت له اتصالات بالأوساط السياسية العليا في دول عربية أخرى مثل سوريا ولبنان بواسطة مشاركته في اللقاءات العربية والدولية مثل المؤتمر الثقافي العربي الأول المنعقد في بيت مري (لبنان) في سبتمبر سنة 1947 . أما إشارته إلى «انتهاء قضية فلسطين «ومن حسن حظنا أن قضية فلسطين قد دخلت في دورها الحاسم» فإن تطور هذه القضية خلال أكثر من أربعين سنة منذ كتابته تلك السطور يؤكد أن تفاؤله كان مبالغا فيه .

ولقد عمل الشهيد ابن عبود من أجل توحيد صفوف الوطنيين المغاربة مهما كانت انتماءاتهم الحزبية ولذلك نراه يقترح على رئيس ديوان الخليفة أن يتصل بالأستاذ الطريس وبرّر ضرورة هذا الاتصال قائلا : «لأن الاتصال وتبادل الرأي فيه فائدة كبيرة سيما ونحن نستعد الآن لمواجهة ظروف حاسمة وفي مقدمتها عرض القضية» . وفيما يخص «عرض القضية» فكان يعني بذلك عرض القضية المغربية أمام منظمة الأمم المتحدة واستغلالها للدعاية على المستوى العالمي بما في ذلك المشرق العربي .

وتؤكد هذه الرسالة اهتمام ابن عبود بقضية التعليم في المغرب بصفته رئيس الوفد المغربي لدى اللجان الثقافية بالجامعة العربية فكان يستغل قضية التعليم في إطار الدعاية السياسية كما كان يستغل الظروف السياسية لانعاش تعليم المغاربة في المشرق .

وأخيرا تطرق لمسألة الأوسمة التي كان يمنحها باسم الخليفة للشخصيات المصرية البارزة التي استعان بها المغاربة في سبيل التعريف بقضيتهم الوطنية والدفاع عنها . ومن الطريف أن نلاحظ منافسة «الشخصيات» المصرية من أجل الحصول عليها ومن بينهم الأستاذ صالح البهنساوي سكرتير تحرير «الأهرام» وهو «أحق من يستحق وساما من سمو الخليفة ، نظرا لما قدمه من خدمات لسموه خصوصاً وللمغرب عموما وهو محق في كلامه وأنت تعلم ما نشرته جريدة الأهرام ولذلك أرجو أن تنعم على صالح البهنساوي بوسام السعادة لأنه يفيدنا كثيرا» .

وختاما نريد أن نشير إلى عنصرين بارزين ميزا نشاط الشهيد امحمد بن عبود في إطار مكتب المغرب العربي ، وهما ربطه وإخلاصه للقضية الوطنية المغربية من جهة وتشبعه بضرورة الوحدة على نطاق المغرب وبالوحدة العربية عموما من جهة أخرى .

ومن هنا كثرة اتصالاته وتنوعها في سبيل هدف واحد . فهو يخاطب رئيس ديوان الخليفة ويحدثه عن اتصالاته في القاهرة بـ «الأوساط العربية العليا» و «بالملك

فاروق» وب «الأستاذ الطريس» وبـ «الأمير» محمد بن عبد الكريم الخطابي كما يطلب من السيد أحمد بن البشير أن يتصل بـ «الأستاذ الطريس» بتطوان وأن يرفع رجاءه لسمو الخليفة «في أن يتصل سموه بجلالة الملك المعظم حفظه الله ...» وهكذا كانت اتصالات مكتب المغرب العربي في القاهرة تتجه نحو الأوساط السياسية في مصر وفي بعض الدول العربية الأخرى كما كانت هذه الاتصالات تتجه صوب المغرب نحو منطقة الحماية الاسبانية من جهة ومنطقة الحماية الفرنسية من جهة أخرى .

الرسالة الأولى

مكتب المغرب العربي
10 شارع ضريح سعد : 6 / 8 / 47
القاهرة
تليفون : 56822

عزيز السيد أحمد ،
تحية خالصة

أرسلت إليكم منذ يومين رسالة وقبلها ببضعة أيام رسالة أخرى مطولة أرجو أن أتلقى الرد عنهما قريبا .

ذكرت لك في الرسالة السابقة أن حالة الأمير المالية ليست على سعة لكبر العائلة ولأن أمواله وحقائبه قد ذهبت إلى فرنسا . وقد طلبت منك أن ترفع إلى مولانا أعزه الله أن يتكرم بإرساله مبلغا من المال . وذكرت لك أن تترك مبلغ البسيطات تحت يدي وتخبرني به لأجل أن أبحث على من يشتريه بالجنيهات وأرى الآن أن الحالة لا تستحمل الانتظار ولذلك أود أن ترسل ما يمكن إرساله في أسرع وقت ممكن . وأعتقد أنه من المناسب أن ترفع رجاءنا إلى سمو مولانا أعزه الله في أن يتصل سموه بجلالة الملك المعظم حفظه الله لأجل أن يساهم جلالته بمبلغ من المال لهذا الغرض . كما أنه من الممكن أن يستعان ببعض الشخصيات المخلصة على أن يحاط ذلك بالكتمان .

أرجو أن ترسل إلي كسوتين مغربيتين على مقياسي وثالثة على مقياس أطول بعض الشيء ويراعي فيها البساطة والوقار . كما أن عائلة الأمير لا زالت تستعمل الثياب المغربية وهي لا توجد هنا فأرجو أن ترسل أيضا بعض الثياب للسيدات . وقد

طلب الأمير بصفة خاصة محفظة من الجلد الفاخر ، فإذا كان خليفه لازال هناك فترسل معه هذه الحوائج وإذا كان قد خرج فترسل مع البريد .
وفي الختام أرجو أن ترفع سلامي العاطر وولائي إلى سمو مولانا أعزه الله .

امحمد بن عبود

الرسالة الثانية

القاهرة 7 / 11 / 48

عزيزي السيد أحمد
تحية وأشواقا

وبعد فقد أرسلت إليكم رسالتين لم أتلق عنهما الرد بعد ، ومن المسائل المستعجلة التي أحب أن أتلقى ردكم عنها سريعا حتى لا تمر مناسبتها هي مسألة مشاركتي في المؤتمر الذي سيعقده اليونسكو في لبنان يوم 18 من الشهر الحالي . وقد طلبت منك أن ترسل إلي مبلغ (ج 200) من طنجة لهذا الغرض إذا وافقتم على المشاركة في المؤتمر . والبلاد العربية مهتمة غاية الاهتمام بالمؤتمر لأنه أول مؤتمر من نوعه يعقد في الشرق ولذلك سيكون فرصة عظيمة للقيام بالدعاية وكنت أود أن أقدم الوسام الذي منحه مولانا أعزه الله إلى دولة رياض الصلح بك وقد حضرت مذكرة عن التسليم في المغرب لاستغلالها في المؤتمر ، والذي يهمني الآن هو أن يصلني ردكم في الوقت المناسب .

أقام معالي باشا استقبال الباندت جواهر لال نهرو وقد قدمني إليه عزام باشا بصفتي مندوبا عن سمو الخليفة في الجامعة فقدمت إليه تحية سمو الخليفة والتهنئة بسلامة الوصول فسر بذلك ، وكلفني أن أرفع سموه شكره وتحياته ولذلك أرجو أن تتكرم برفع ذلك إلى مولانا أعزه الله .

يوجد الآن في القاهرة سعادة باشا مدينة فاس وقد أقمت له حفلة غداء بالأمس في منزلي حضرها جميع زملائي المغاربة في المكتب وقد استدعيت معالي عزام باشا ولكن مرضه حال دون حضوره .

سلامي وولائي إلى مولانا أعزه الله .

امحمد بن عبود

الرسالة الثالثة

مكتب المغرب العربي
10 شارع ضريح سعد
القاهرة

عزيزي السيد أحمد
تحيات وأشواق ،

وبعد فقد علمت بمزيد السرور خبر زواجكم ويسعدني أن أقدم لكم بهذه المناسبة السعيدة أجمل التهاني وأسمى التمنيات لكم بالسعادة والصفاء والهناء في حياتكم الجديدة السعيدة .

وقد هيأت تقريرا عما استطعت أن أقوم به في المدة الماضية بعد رجوعي إلى مصر ولكنني رأيت أن أتريث في إرساله حتى يهدأ الجو هناك . ويسرني أن أؤكد لك أن الدوائر العربية العليا كلها تؤكد بأنها على استعداد لتقديم جميع المساعدات بمجرد انتهاء قضية فلسطين ومن حسن حظنا أن قضية فلسطين قد دخلت في دورها، الحاسم . وقبل أن يصلك التقرير يمكنك أن تتصل بالأستاذ الطريس لتعلم منه بعض التفاصيل وقد فضلت أن أراسل الاخوان في الأيام الأولى وهم لاشك يبلغونكم ما يصلهم مني نظرا لعدم الاطمئنان إلى البريد . وبعد ذلك استأنفت مراسلتي إليك كالعادة كما أستمر على مراسلتهم . ولدي بعض الموضوعات مثل المسائل التي تحدثت فيها مع جلالة الملك فاروق أثناء التشريف بمقابلة جلالته لم أكاتب بها أحد حتى أجد الطريق المأمون لارسالها. ومع ذلك فإذا وافقتم على إرسالها مع البريد فإني أرسلها في الحال . وأبادر هنا فأذكر لكم أن جلالة الملك فاروق قد طلب مني أن أبلغ تحياته إلى سمو مولانا أعزه الله كما طلب جلالته أن يبلغ سموه تحيات جلالته إلى جلالة السلطان حفظه الله فأرجوك أن ترفع هذا إلى مولانا حفظه الله .

علمت من رسالة وصلتني من الأستاذ الطريس أنكم لم تتصلوا به منذ مدة طويلة بعد سفري وأرجو أن تكونوا قد اتصلتم به بعد أن أنهيتم مسألة زواجكم السعيد لأن الاتصال وتبادل الرأي فيه فائدة كبيرة سيما ونحن نستعد الآن لمواجهة ظروف حاسمة وفي مقدمتها عرض القضية .

اجتمعت في اللجنة الثقافية في الجامعة العربية ودار البحث حول الاستعداد

لمشاركة الدول العربية في مؤتمر اليونسكو التابع لهيئة الأمم المتحدة في بيروت في أكتوبر القادم وقد عرضت على اللجنة أن يتولى وفد مصر الدفاع في المؤتمر عن حالة التعليم في المغرب .

طلب وزير إسبانيا في القاهرة من وزارة الخارجية المصرية أن تساعده على تنظيم بيت المغرب وقد أحالت وزارة الخارجية الموضوع على وزارة المعارف وقد قابلت معالي السنهوري باشا وسألني عن رأيي في الموضوع فقلت له إن إصلاح بيت المغرب يجب أن يقوم على أساس الاتيان ببعثة جديدة من الطلبة تحل محل الطلبة الذين سافروا أو المنتظر سفرهم وأن يتعهد الوزير الاسباني بأن كل من يعود من الطلبة الذين سافروا أو المنتظر سفرهم إلى المغرب يفسح أمامه المجال حتى تستفيد أمته من خدماته وقد تكونت لجنة من بعض الموظفين في وزارة المعارف والمفوضية الاسبانية لبحث الموضوع .

لقد كانت للأوسمة التي تفضل مولانا أعزه الله بمنحها إلى تلك النخبة من رجالات مصر أثر جميل في نفوسهم . ولكنها قد فتحت علي أبوابا لا أعرف كيف أقابلها حيث بدأ كثير من الشخصيات يقولون إنهم أحق بها وأهلها وقد قال لي الأستاذ صالح البهناوي سكرتير تحرير جريدة الاهرام أنه أحق من يستحق وساما من سمو الخليفة ، نظرا لما قدمه من خدمات لسموه خصوصا وللمغرب عموما ، وهو محق في كلامه وأنت تعلم ما نشرته جريدة الاهرام ، ولذلك أرجو أن تعرض على سمو مولانا أعزه الله اقتراحي في أن يتفضل بالانعام على الأستاذ صالح البهناوي بوسام السعادة لأنه يفيدنا كثيرا .
استطعت أن أحصل على رطل من العود القماري الممتاز أرجو أن تتقبله كهدية متواضعة بمناسبة زواجك السعيد وإني أبحث الوسيلة التي أرسله بها إليك في أسرع وقت .

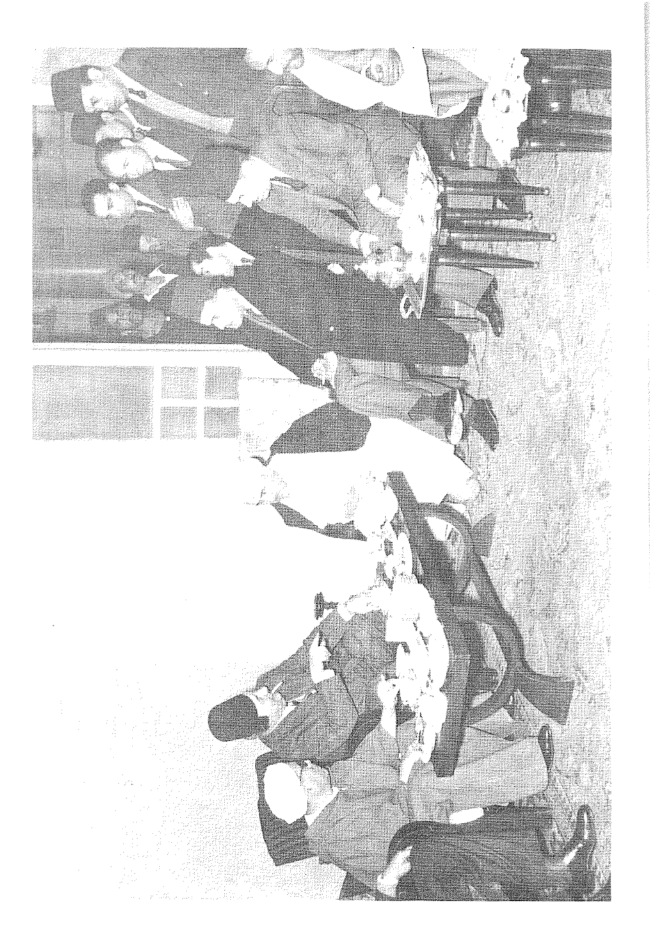
وفي الختام أرجو أن ترفع إلى مقام مولانا أعزه الله تحياتي وشكري وولائي .

المخلص المشتاق

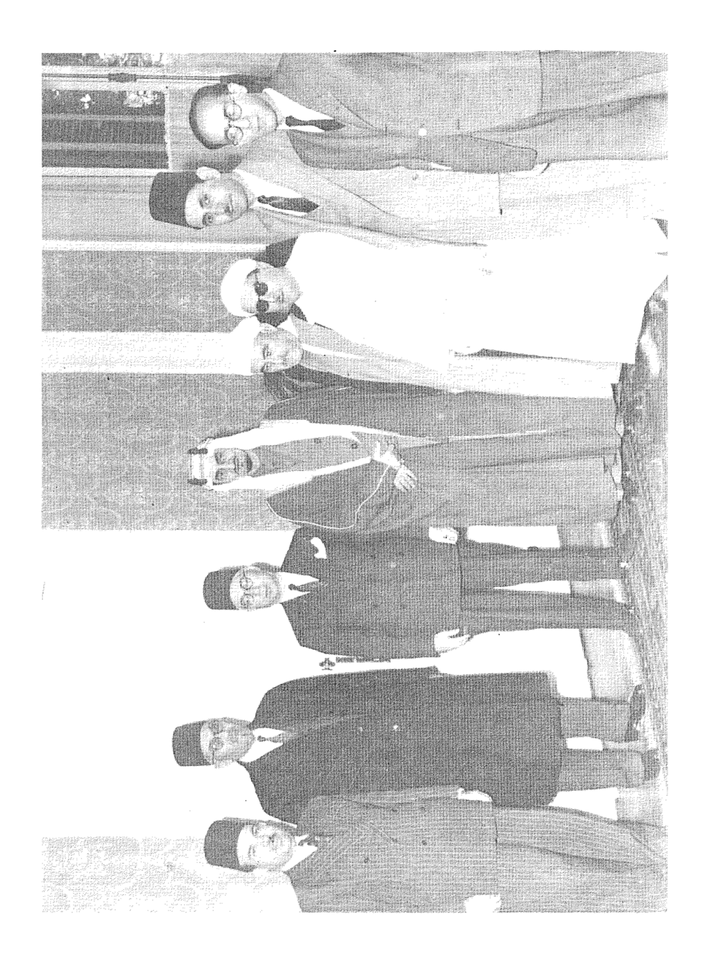
امحمد بن عبود

ملحـق للصور الوثائقية

المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي وأخوه امحمد بعد نزولهما بالقاهرة يوم 31 ماي 1947 . بين الأخوين والرئيس الحبيب رياض الصلح بين الأخوين والرئيس الحبيب بورقيبة عن يسار ابن عبد الكريم الخطابي وعن يسار بورقيبة الشهيد امحمد أحمد بن عبود . كما نشاهد الأستاذ الرشيد إدريس ، أحد الأعضاء التونسيين في مكتب المغرب العربي في القاهرة بين بورقيبة وابن عبود .



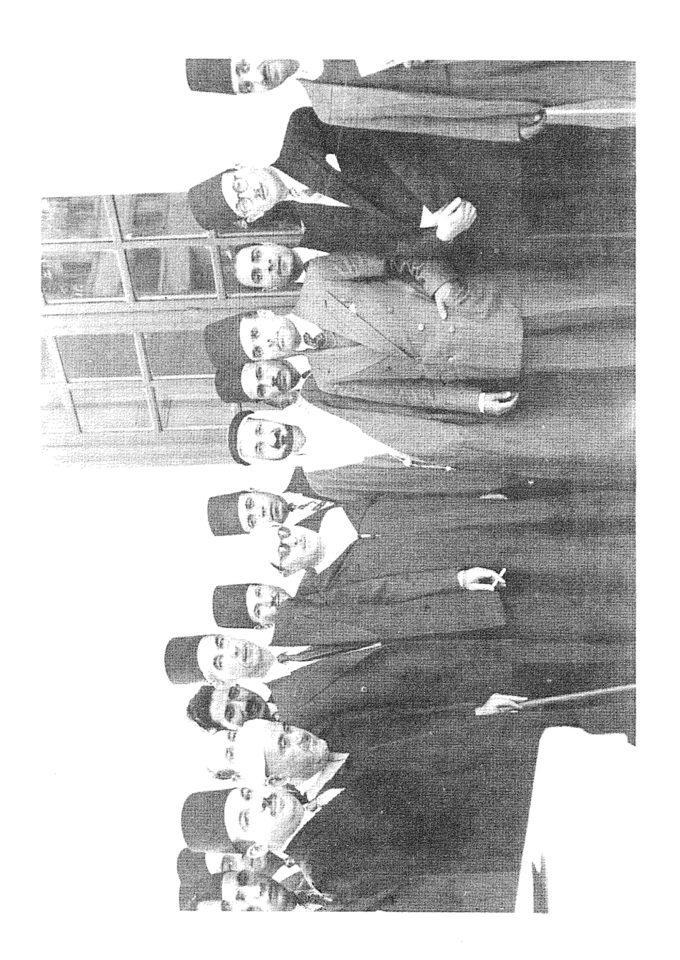
المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي وأخوه صحبة الأمير فيصل من المملكة العربية السعودية .
يشاهد في آخر الصورة من اليمين : الدكتور الحبيب ثامر من تونس وفي أقصى اليسار امحمد أحمد بن عبود .



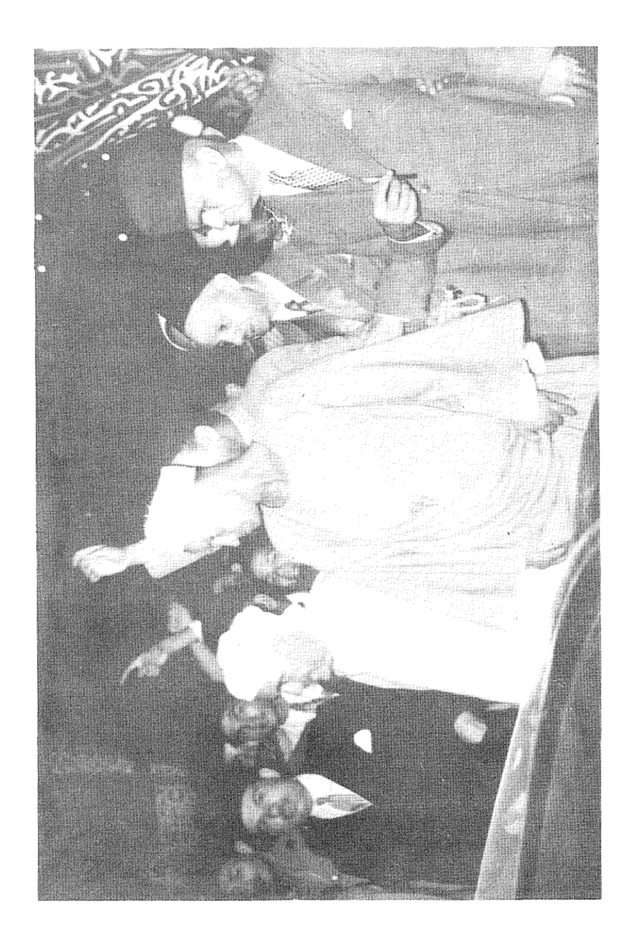
المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي وعن يمينه شقيقه امحمد وأحد رجال التشريفات المصرية وعمه عبد السلام . وعن يساره امحمد أحمد بن عبود ومحمد صالح عبد المجيد وزير الأشغال العمومية بمصر . أخذت هذه الصورة سنة 1948 بقصر عابدين بالقاهرة عند قيام الخطابي بزيارة له بمناسبة الذكرى الأولى لنزوله بمصر .



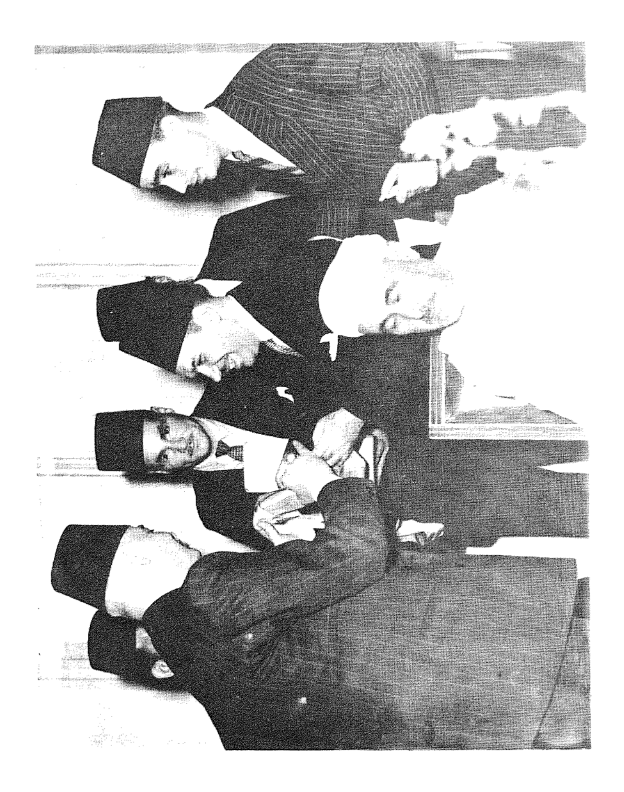
الشهيد امحمد أحمد بن عبود عن يمين المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي في مقر الجامعة العربية بالقاهرة . وعن يساره عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية . عن يسار هذا الأخير امحمد بن عبد الكريم الخطابي والسيد ياسين ، نائب وزير الخارجية السعودية الأستاذ الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري الحر التونسي وشخصيات أخرى .



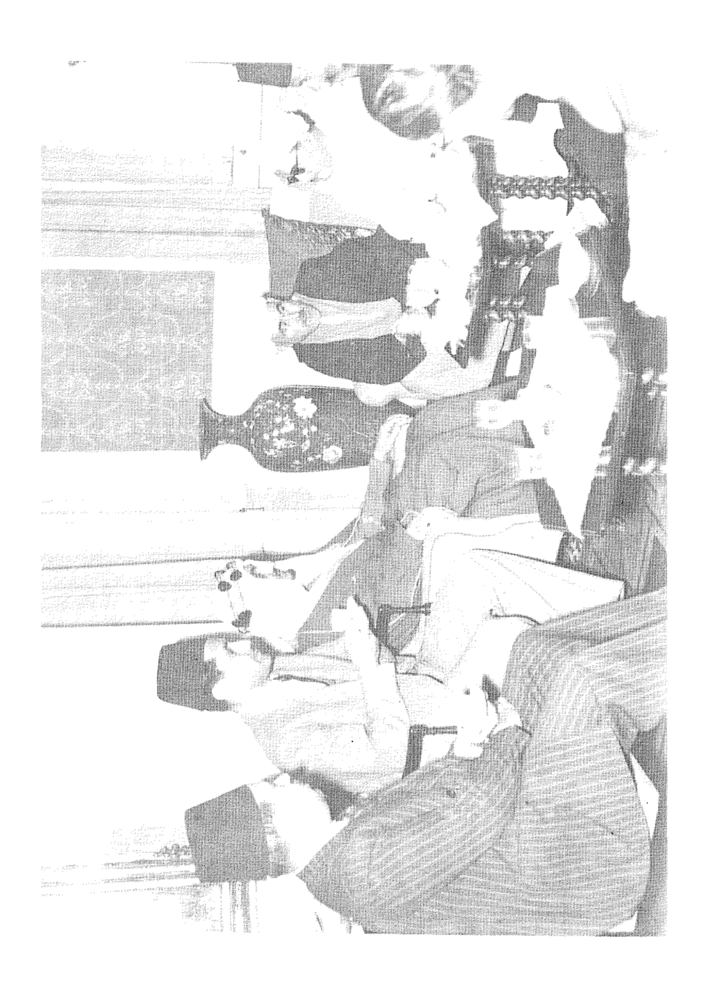
الشهيد امحمد أحمد بن عبود يرافق المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى السيارة بعد حفلة رسمية .



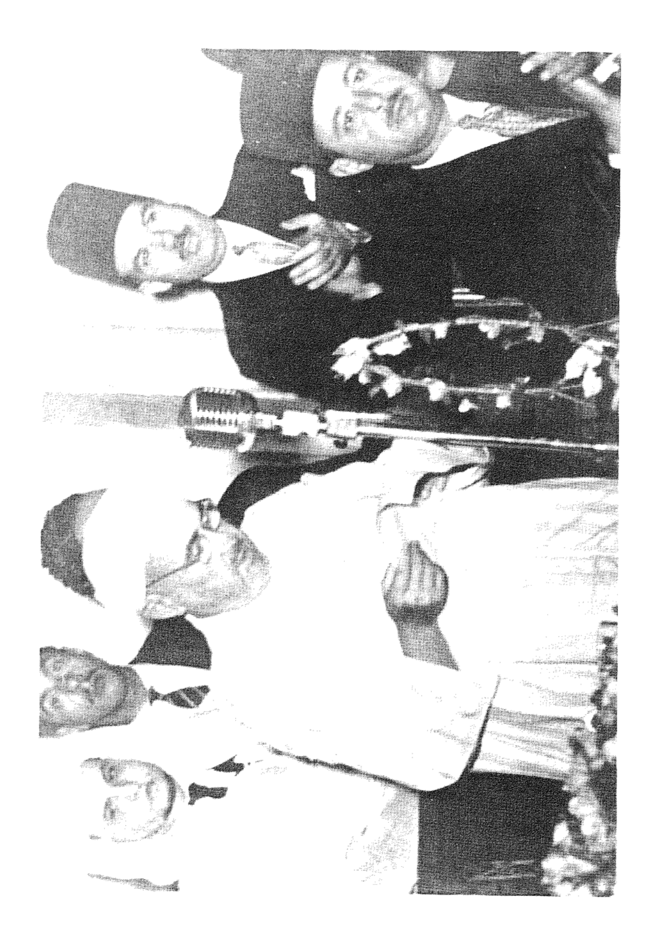
«صورة أخذت بمناسبة حفلة عيد العرش الملكي المراكشي في أتيل شبرد بالقاهرة في 18 نوفمبر 1947 ويرى في الصورة الاستاذ امحمد [أحمد] بن عبود يناول الوسام المهدوي من درجة السمو الذي منحه سمو الخليفة مولاي الحسن بن المهدي إلى معالي إبراهيم عبد الهادي باشا رئيس ديوان جلالة الملك فاروق» . يوجد هذا التوضيح على ظهر الصورة . ونلاحظ بجانب الشهيد امحمد بن عبود الأستاذ عبد الكريم غلاب وفي الامام المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي .



نشاهد من اليمين : الدكتور الحبيب ثامر بجانب شخصية عربية والمجاهد امحمد بجانب أخيه المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي والأمير فيصل وفي أقصى اليسار الشهيد امحمد أحمد بن عبود .



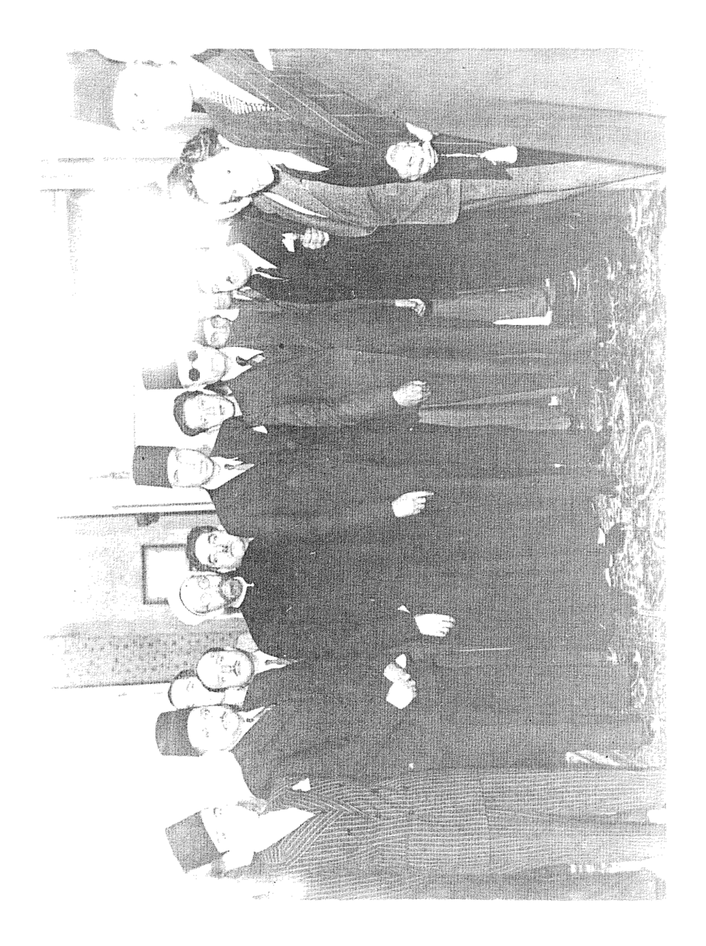
المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي وعن يمينه الزعيم علال الفاسي وعن يساره الشهيد امحمد أحمد بنعبود .



الجالسون من اليمين : الشهيد امحمد أحمد بن عبود وعبد الرحمن عزام باشا وجلالة إدريس الأول السنوسي ملك ليبيا والأستاذ محمد الفاسي الحلفاوي التطواني . كما نشاهد إلى الخلف من اليمين الشاعر عبد الكريم بن ثابت واقفا .



مجموعة من المثقفين السياسيين المغاربة والمصريين منهم الشهيد احمد بن عبود وعن يمينه عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين ثم الأستاذ العشماوي وكيل وزارة المعارف (التعليم) المصرية والملك إدريس الأول السنوسي والأستاذ احمد عبد السلام بن عبود والأستاذ محمد الفاسي الحلفاوي التطواني .

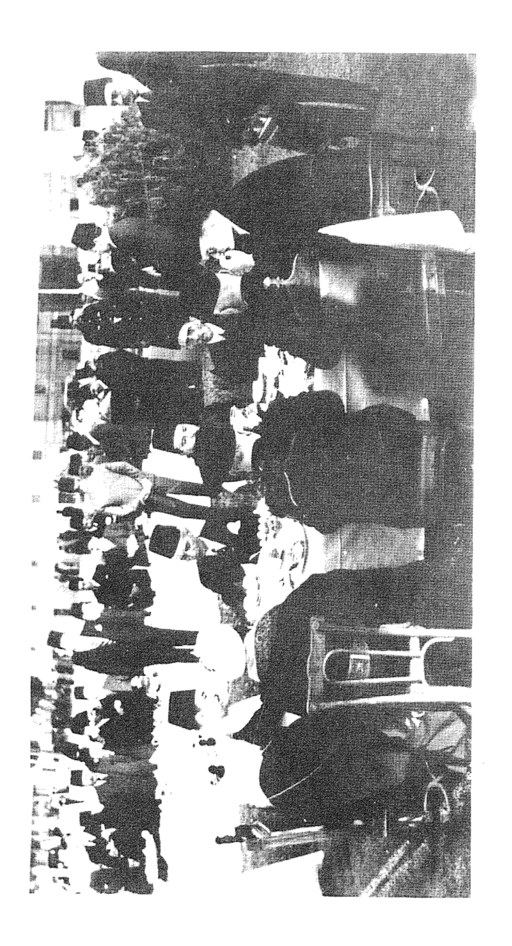


الشهيد امحمد بن عبود يتحدث مع العاهل المصري الملك فاروق بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأولى لتأسيس الجامعة العربية وذلك في مارس 1946 .

ولقد جاء على ظهر الصورة بقلم الشهيد امحمد بن عبود مايلي : «أخذت هذه الصورة في عيد الجامعة العربية وأنا أسلم على جلالة الملك فاروق قبل جلوسي على مائدة الشاي التي استدعى إليها جلالته واحدا من كل بلد عربي» .



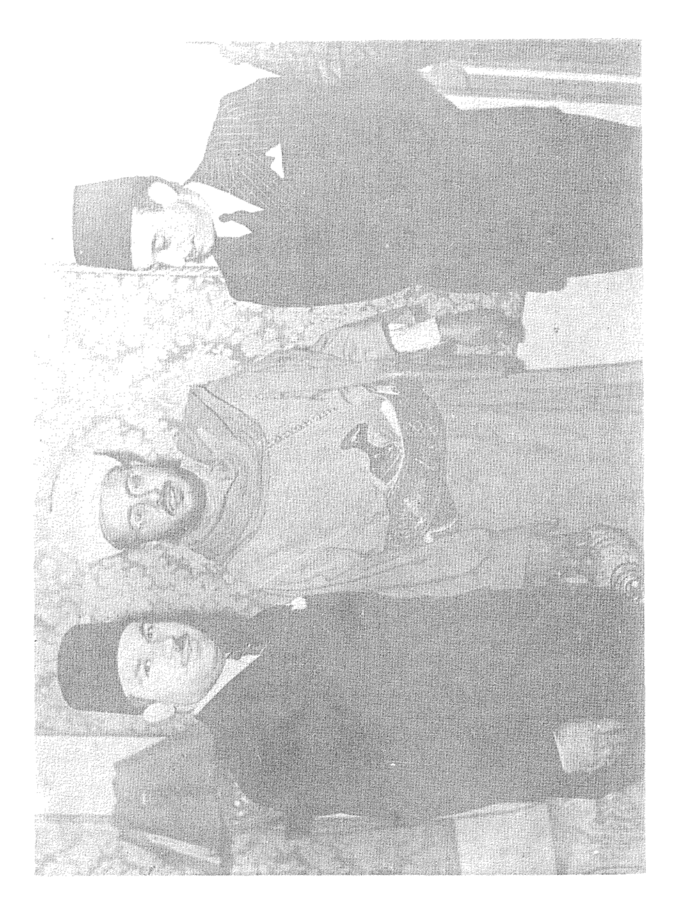
الوفود العربية مع الملك فاروق بنفس المناسبة . وجاء على ظهر الصورة بقلم الشهيد ابن عبود مايلي : «المائدة التي جلس عليها جلالة الملك فاروق ومعه ممثلو البلاد العربية يوم عيد الجامعة» .



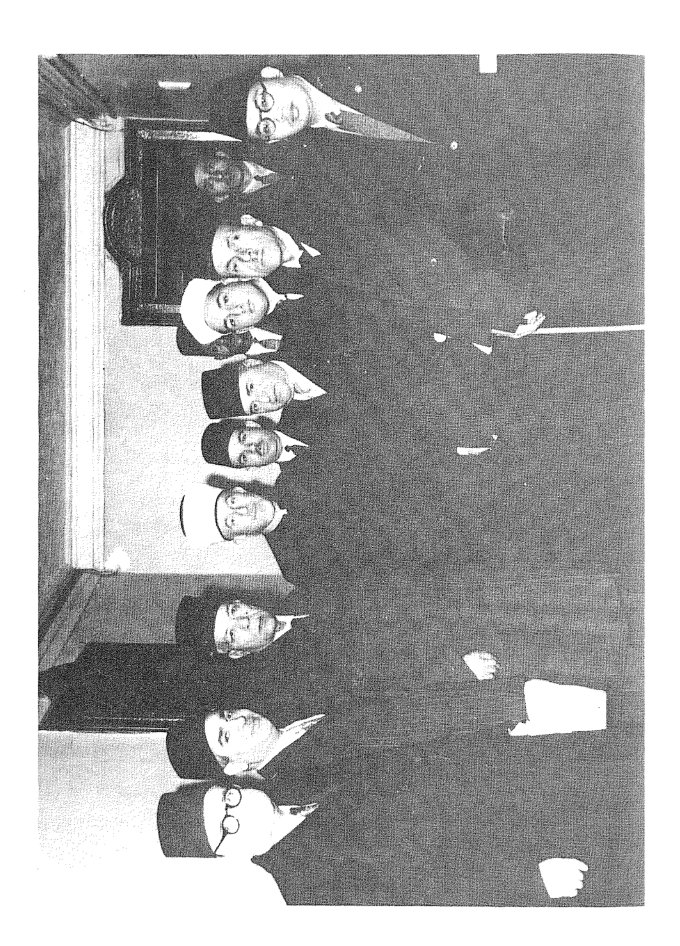
الشهيد امحمد أحمد بن عبود مع العاهل السعودي جلالة الملك سعود آل سعود.



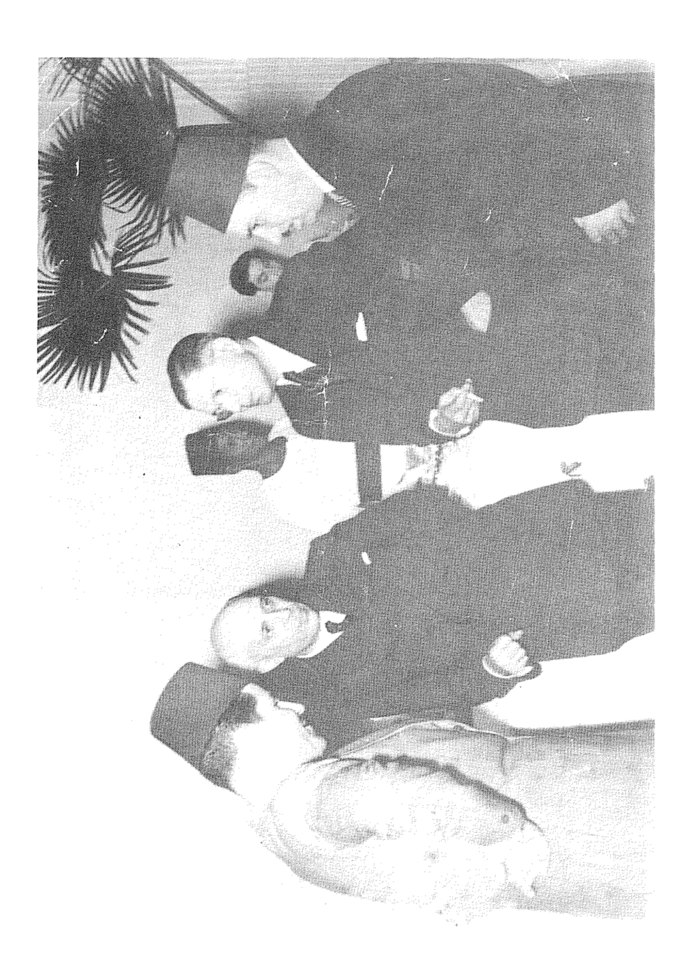
من اليمين : الأستاذ محمد الفاسي الحلفاوي التطواني مع الامام أحمد (اليمن)
ثم الشهيد المحمد أحمد بن عبود .



الشهيد امحمد بن عبود بجانب الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين وعدد من الشخصيات المصرية والاسلامية .



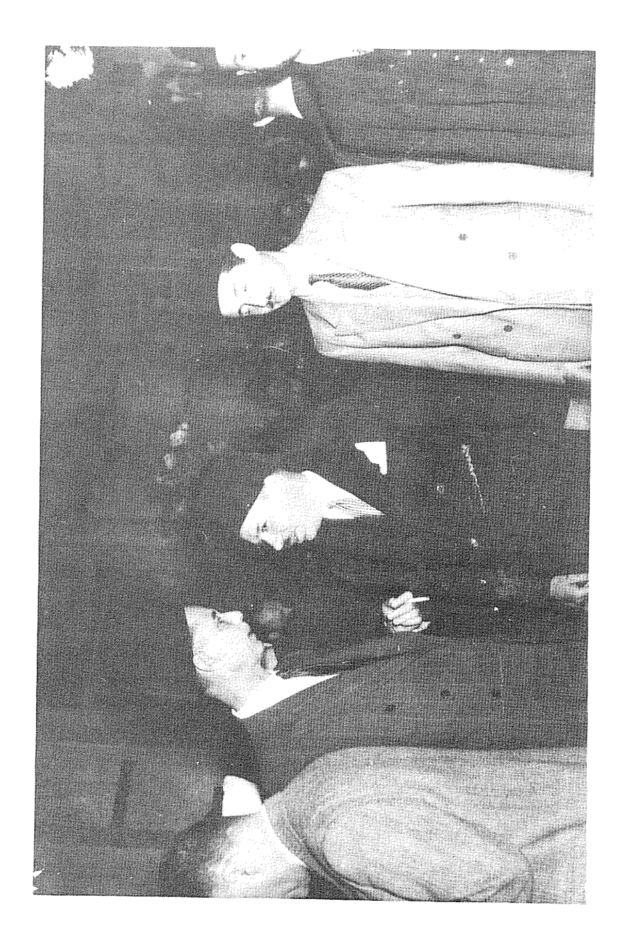
الشهيد محمد أحمد بن عبود صحبة الزعيم الوطني الهندي جواهر لال نهرو . جاء التعليق التالي على ظهر الصورة بقلم الشهيد ابن عبود «لال نهرو وعن يمينه حليم بك أبو عز الدين المستشار في المفوضية اللبنانية وعن يساره سفير الهند 5 / 11 / 1948» .



أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة.نشاهد من اليمين الشهيد امحمد أحمد بن عبود (الثالث) والأستاذ عبد الكريم غلاب (السابع) والأستاذ الرشيد إدريس من تونس (الثامن) والأستاذ محمد الفاسي الحلفاوي التطواني (العاشر واقفا) والأستاذ عبد المجيد بن جلون (الثالث من اليسار) والأستاذ الشاذلي المكي من الجزائر . وجاء على ظهر الصورة مايلي : «صورة أعضاء مؤتمر المغرب العربي الذي عقد بالقاهرة من ممثلي الأحزاب الاستقلالية في تونس والجزائر ومراكش» .



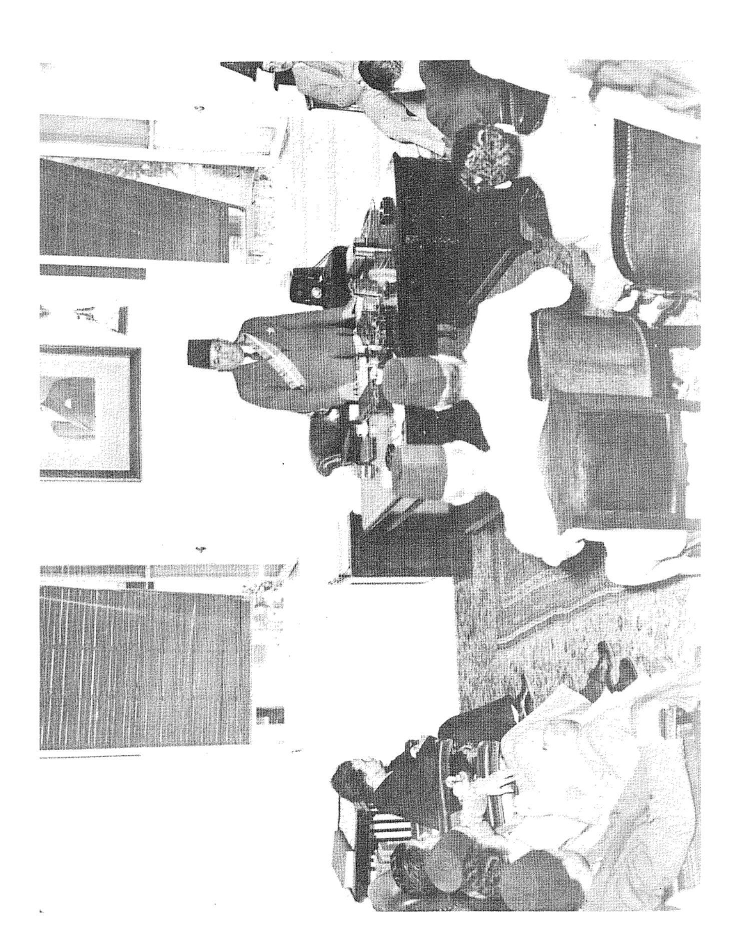
الشهيد امحمد بن عبود يتحدث مع الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية وبجانبه الأستاذ أحمد بن المليح عضو في مكتب المغرب العربي في القاهرة . وجاء على ظهر الصورة مايلي : «أخذت هذه الصورة في عيد العرش المبارك سنة 1366 هـ . ويرى في الوسط رئيس الوفد المغربي في لجنة الثقافة في الجامعة العربية المجاهد امحمد بن عبود وعلى يمينه الأمين العام لجامعة الدول العربية المجاهد عبد الرحمن عزام باشا وعن يساره ممثل مراكش الأستاذ أحمد ابن المليح بمصر» .



الوطنيون المغاربة في مكتب الأستاذ عبد الرزاق السنهوري باشا رئيس مجلس الدولة المصري لدى تسليمه وسام الخليفة مولاي الحسن بن المهدي من طرف الشهيد امحمد أحمد بن عبود ممثل الخليفة لدى الجامعة العربية . يوجد في الصف الأول من اليسار إلى اليمين : الشهيد امحمد بن عبود (الثاني) والرئيس الحبيب بورقيبة (الرابع) والأستاذ عبد الرزاق السنهوري باشا (الخامس وهو حامل الوسام) والأستاذ عبد الخالق الطريس (السادس) والأستاذ علال الفاسي (السابع).أما الصف الثاني وهم الواقفون من اليسار فنشاهد : الشهيد التونسي الدكتور الحبيب ثامر (الثاني) والأستاذ عمر بن عبد السلام الخطابي (الرابع) وعبد السلام ومحمد بن عبد الكريم الخطابي (الخامس) والأستاذ عبد المجيد بن جلون (السابع) والأستاذ محمد الفاسي الحلفاوي التطواني (التاسع) والأستاذ عبد الكريم غلاب (الثالث من اليمين) .



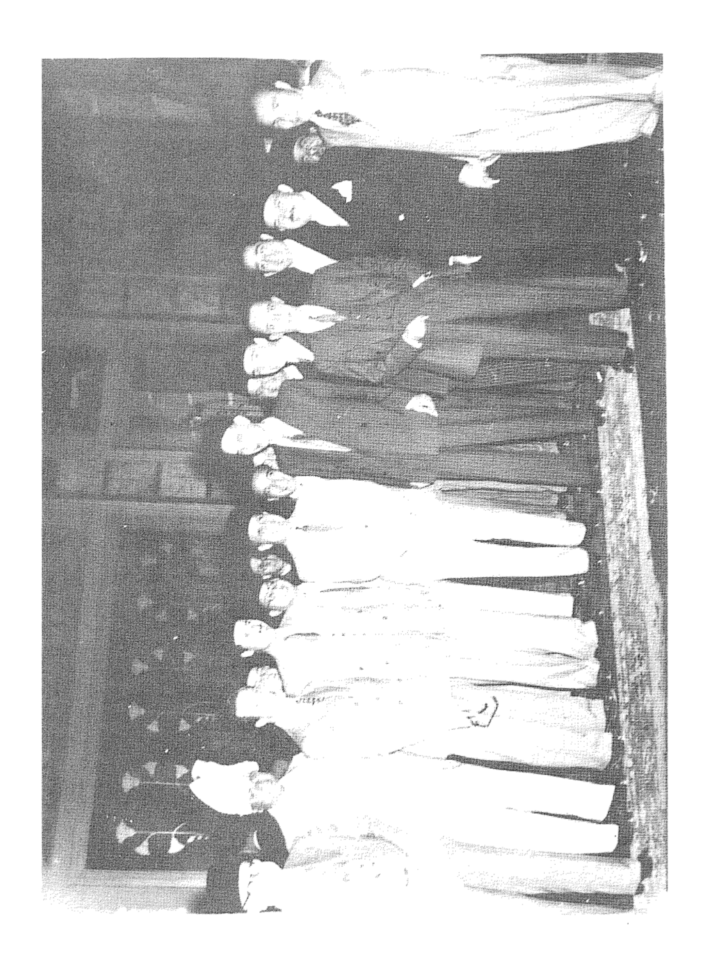
الحاضرون في حفلة توشيح الأستاذ السنهوري ومن بينهم الزعيم علال الفاسي (في أقصى اليسار) والرئيس الحبيب بورقيبة والزعيم عبد الخالق الطريس (في أقصى اليمين) .



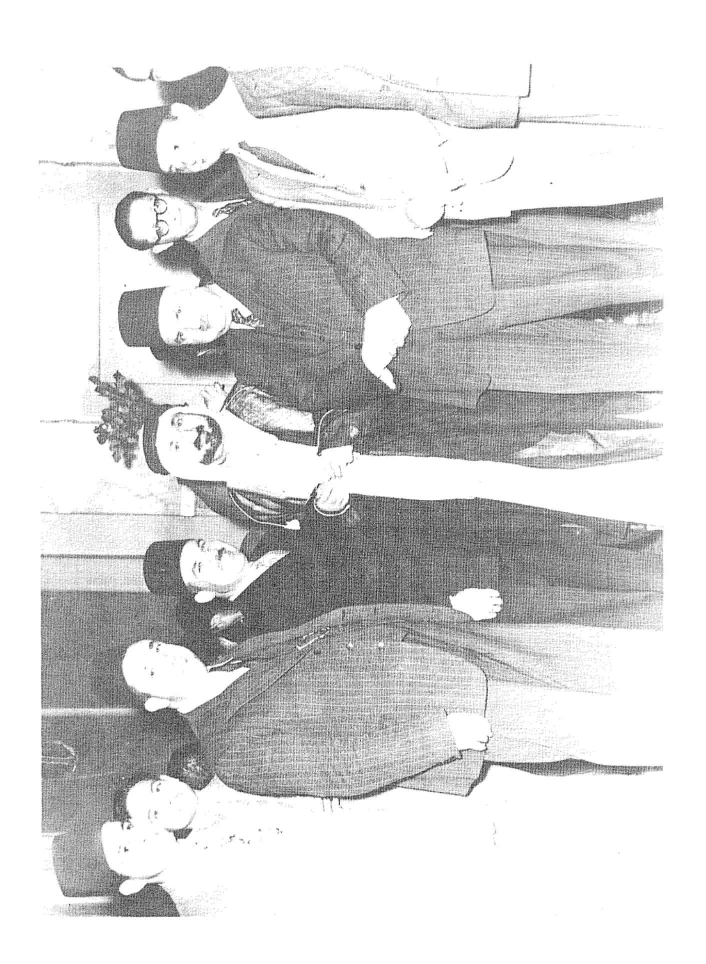
الشهيد امحمد بن عبود يوسم الأستاذ عبد الرزاق السنهوري باشا ويهنئه بالمناسبة .



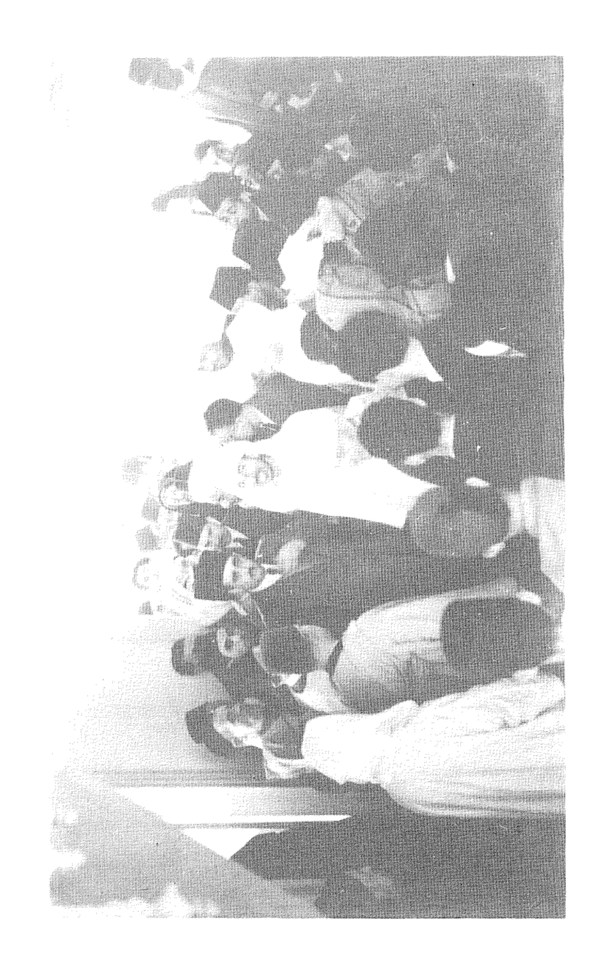
وزير خارجية مصر الأستاذ محمد صلاح الدين بجانب الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا مع مجموعة من الدبلوماسيين العرب والمسلمين وعدد من أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة منهم الشهيد امحمد أحمد بن عبود والأستاذ عبد المجيد بن جلون والأستاذ عبد الكريم غلاب والأستاذ عبد الكريم بن ثابت من المغرب والأستاذ الرشيد إدريس من تونس .



الشهيد امحمد أحمد بن عبود مع الأستاذ فاضل الورتلاني الجزائري عضو لجنة الدفاع عن شمال إفريقيا وشخصيات مصرية وعربية .



الشيخ المكي الناصري يستقبل الزعيم عبد الخالق الطرنيس والشهيد امحمد أحمد ابن عبود بطنجة في فبراير 1948 بعد عودتهما من القاهرة .



الشهيد محمد أحمد بن عبود يلقي كلمة وبجانبه الزعيم الخالق الطريس بمناسبة حفل استقبال نظمه الشيخ المكي الناصري بطنجة في فبراير 1948 . نرى في الصورة كل من الحاج أحمد احرضان رئيس المركز العام لحزب الوحدة المغربية على يسار الشيخ المكي الناصري وأمامه الحاج محمد التمسماني من أعضاء حزب الوحدة .



أخذت هذه الصورة في نزل بيت ماري (بيروت) سنة 1947 بمناسبة انعقاد المؤتمر العربي الثقافي الأول . نشاهد الشهيد امحمد بن عبود والأستاذ عبد الكريم غلاب اللذين مثلا المغرب بجانب رئيس الوزراء اللبناني السيد رياض الصلح .





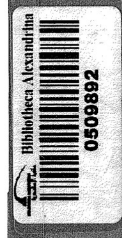
فقيدو المغرب العربي : وصلت إلى المطار المصرى يوم السبت الماضى الطائرة التى تحمل جثث ثلاثة من الشهداء الذين راحوا ضحية الحادث المشئوم الذى
قع فى الأسبوع الماضى ، بالقرب من كراتشى عاصمة الباكستان . . وكان لقاء مؤثراً ، فلما جاء دور الدكتور أحمد بن عبود انهال على جثمان شقيقه المرحو
مد بن عبود يقبله ويبكيه . . وتقدم منه المجاهد التونسى ابراهيم طوبال يحاول تنحيته ، بينما وقف الأمير محمد الخطابى ، يقرأ الفاتحة على روح الفقي
٨١

جثة الشهيد امحمد أحمد بن عبود في القاهرة في طريقها إلى طنجة . نشرت هذه الصورة في عدد ٢٣ دسمبر 1949 من مجلة «المصور» المصرية مع التعليق التالي :

«فقيدو المغرب العربي : وصلت إلى المطار المصري يوم السبت الماضي الطائرة التي تحمل جثث ثلاثة من الشهداء الذين راحوا ضحية الحادث المشؤوم الذي وقع في الأسبوع الماضي ، بالقرب من كراتشي عاصمة الباكستان . وكان لقاءً مؤثرا ، فلما جاء دور الدكتور أحمد بن عبود انهال على جثمان شقيقه المرحوم امحمد بن عبود .

يقبله ويبكيه .. وتقدم منه المجاهد التونسي إبراهيم طوبال يحاول تنحيته ، بينما وقف الأمير محمد الخطابي ، يقرأ الفاتحة على روح الفقيد» .

يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من الدراسات والوثائق عن مكتب المغرب العربي في القاهرة . يقصد هذا الكتاب ، أولا ، إلى التعريف بمؤسسة مغاربية لها دور لا يستهان به في تحرير دول المغرب العربي من الهيمنة الاستعمارية . ثانيا ، إن الكتاب يقصد التعريف بنشاط الوطنيين المغاربة في المشرق عموما ، والشماليين منهم على وجه الخصوص . ثالثا ، نرجو أن يساهم هذا الكتاب في البحث في موضوع الحركة الوطنية في الشمال إذ تطرق لجانب هام منها . رابعا ، يحاول هذا الكتاب أيضا توجيه فهمنا لنشاط الحركة الوطنية المغربية وذلك اعتمادا على التحليل ثم على التوثيق وتقديم وثائق جديدة ومتنوعة وغنية . باختصار إن هذا الكتاب هدفه دراسة مكتب المغرب العربي في القاهرة وتحليله وفهمه فهما أدق .



الثمن 45 درهما